



سأعود بالأمل لـ

Mini DOC

الفصل الأول

ظلت قابعه في غرفتها أياماً تفكر في حل يرضى والدها ويطمئنه، فهي لن تسافر إلا برضاه ، تعلم مدى خوفه عليها ولكن هو وعدا إن حصلت هنا على درجة الماجستير ، وجاءت لها تلك المنحة فلن يتردد في الموافقة ، وهاهو رفض الأمر برمته

ماذا تفعل؟؟ أتتخلي عن حلمها! أتتخلي عن كل مريض حملت .. نفسها مسؤوليته !! يموتون أمامها ولا تقدر على فعل أى شئ ماذا تقدم لهم؟! كل ماتقدر على قوله أن تقدم العلم وقف ها هنا ،، وإلى الآن لا يوجد علاج لهذا المرض الخبيث ،فقط انتظروا الموت مات أطفالاً أمامها وهي مابيدها حيله لإنقاذهم ، يجب أن تكمل بحثها وتجد علاجاً فعالاً . حين يسألها ربها عن علمها ماذا عملت فيه؟؟ بم تجيب ! يجب أن تكمل الطريق ، هي على يقين أنها ستصل ، ويجب أن تصل ،

.. وأخيراً قامت إيمان من على سريرها ، وخرجت لوالدها يجب أن تحسم النقاش في هذا الموضوع ،، فلم يبقى . سوى أسبوع على سفرها

جلس مصطفى على مكتبه يقرأ جريدته الصباحيه قبل أن يذهب إلى عمله، ثم شرد في ابنته !كيف يسمح لها بالسفر الى بلد اوروبيه وحدها؟؟ كيف له أن يوافق على ذلك ؟

قطع شروده طرقات الباب ، وجدها إيمان بعد أن سمح لها بالدخول نظرت له قائله:- بابا ممكن أتكلم مع حضرتك شويه أشفق عليها فعيناها حمراوتان من البكاء ،،

. كما أنها لم تنام منذ رفضه لتلك البعثة

-: أوما برأسه إيجاباً فتقدمت وجلست قبالة قائله

بابا أنا مش هقولك غير حاجه واحده غنك وعدتني ، وقبل كده *

علمتني إن الكلمه وعد
فمعنى رفضك إنك مكنتش واثق فيا وان أنا أنجح النجاح ده
أو مش واثق فيا لما أسافر لوحدي
:تنهد قائلاً

انتى عارفه يا حبيبتي أنا بثق فيكى أد ايه بس خايف عليكى
!!وبعدين مش انتى دايماً بتقولى انك مش هتسافرى من غير محرم
إيمان : والله يا بابا أنا كنت فاكراه لما المنحه دى تجيلى هكون متجوزه
أو ع الأقل عمر هيكون دخل اجامعه واخده يكمل دراسته معايا
بس مينفعش هو لسه ثانويه عامه السنه دى! يعنى أنا مضطره
.وهدرو على صاحبه كويسه هناك صدقنى

ظل يطرق طرقات متتابع على مكتبه ، مازال متردداً
ولكنه لم يفتقر عن صلاة الاستخار هفى تلك الليالى ، وأخيراً حسم أمره
مصطفى بعد تنهيد عميقة: موافق

حملقت فيه مذهوله ، لقد كانت تتوقع الرفض مع التبرير ككل مره
ولكنه وافق أخيراً

!! فقالت : بجد يا بابا بتكلم بجد

مصطفى: بجد يا حبيبة بابا ، أعمل ايه ، طول عمرك مغلبانى دوناً
عن أخواتك،، آيه وعمر عمرهم ما غلبونى كده
بس اقول ايه دايماً الكبير عاقل إلا الكبيره بتاعتى

ضحكت قائله:مجنونه مجنونه المهم إنك وافقت ، هروح أقولهم بقا
خرجت فقابلتها أمها التى صاحت قائله: شكله وافق المره دى
فردت إيمان: وأخيراً هسافر

ترقرقت العبرات فى عين زينب وقالت: يعز عليا افارقك 3 سنين
مش عارفه هعمل ايه

إيمان: إيه يا ماما الدموع دى مانتى عارفه انى هكلمك كل يوم عالنت وهتشوفينى
كمان

ثم قبلت رأسها ويدها وضمتها إليها

دخل عليها آيه وعمر فصاح آيه: ايه شغل الدراما ده، وبعدين شكلها لحظات وداع

.....
وصلت إيمان للجامعة وأنهت إجراءات السفر ومن ثم انطلقت الى مركز الاورام التي
تعمل به ،أنهت عملها وودعت
زملاءها ومرضاها اللائي لم يكونوا سوى اطفالا..فهؤلاء الاطفال لطالما كانوا
دافعها للبحث عن العلاج
لم تتحمل يوما فقدان احدهم....رحلت ايمان وتركتهم خلفهايعانون ويلات المرض
....تركتهم على وعد بأن تعود...ستعود ومعها الحل ..ستكتشف العلاج الاكيد لهذا
المرض ..لن يخذلها الله ابدا..مصممة أن تجد علاج يقضى عليه بنسبة مئة بالمئة
ومر أسبوع

الفصل الثاني

جلس آدم مع عائلته الصغيرة المكونة من أخته شيرين وزوجها أحمد وابنتهما سارة
: التي لم تتجاوز العشرين عاما حين هتفت سارة قائلة
خالو حبيبي قولي أخبار الجامعة ايه؟-
: انتبه الجالسون لآدم الذي بدا شاردا فقال
. مفيش جديد بس احتمال بكرة-
..سألته شيرين :-يعنى ايه احتمال بكرة
رد آدم :-يعنى بكرة إن شاء الله هيجي طلاب المنحة وأنا اكيد هشرف على رسالة
الدكتوراه لحد فيهم
علق أحمد :طيب فين المشكلة ؟
آدم: يعنى مش عارف يا أحمد المرة اللي فاتت اتدبست فى واحد فضل يتعامل معايا
على انى ارهابى وخلصت منه بأعجوبة
!! أحمد :انت اللي بتقول كدة يا آدم
لم يعلق آدم بل اتجه ناحية الباب فاستوقفته سارة قائلة :خالو خالو
!!نعم-

الشيخ عبد الله اتصل امبارح وقالى ابلك تعدى عليه النهاردة-
فعاد اليها وجذبها من أذنيها بشدة قائلا:أنا كم مرة اقولك متنسيش تبلغينى بمكالمات
الشيخ عبد الله

..... فتأوهت بشدة وهتفت : والله والله نسيت مش أقصد خالص سيب بقي سيب .. فأجلسها ثانية ثم قال :دة آخر تنبيه...المرة الجاية هعلقك من ودانك .. فصاحت قائلة :مش هردع التليفون تانى أصلا ... انطلق آدم إلى جامعته لينهى عمله بها ويذهب للشيخ عبد الله

جلست إيمان فى الطائرة المتجهة الى لندن ،رددت دعاء السفر وأمسكت مصحفها ،مرت برهة من الوقت تحاول إخفاء توترها،فلأول مرة تركب طائرة ولأول مرة تسافر وحدها ،شردت بذهنها بعيدا ،ظلت تفكر فى حلمها ..لم تتعود الفشل ... دائما كان النجاح حليفها..ولكنها ولأول مرة تشعر بالخوف ..الخوف من المجهول

!!!!!!الخوف من الفشل !!أم الخوف من النجاح

فلقد أصبحت أخيرا أخصائية فى جراحة المخ والاعصاب ...رغم كل العوائق التى قابلتها ولكنها وصلت أخيرا..وهاهى تحلم مرة اخري بالحصول على تلك المنحة وايضا نالتها...والآن تحلم باكتشاف علاج لاورام الدماغ السرطانية ..وليس اى علاج..ستصل بإذن الله لعلاج نهائى..لقد بدأت بالفعل وستكمل بإذن الله ..لن تعود الا به لابد أن تترك أثرا ...قاطع شرودها صوت المضيفة تنبئهم باقتراب هبوط الطائرة...

أخيرا استقرت فى سكنها المكون من غرفتين احدهما لها والاخري لشريكها فى السكن والتي لم تراها الى الان..عكفت على ترتيب حاجياتها ثم ما لبثت أن قامت لتصلى وتدعو الله أن يوفقها فى حياتها الجديدة..وتذكرت تنبيهات والدها لها عندما حدثته لتطمئنه بوصولها بأن تتخلى عن عنادا وتهورها فهى لم تعد فى مصر ..كما أن أحدا لن يتحملها هنا ..ظلت تدعو الله أن يهديها الى الحق ويوفقها للخير

عاد آدم إلى منزله ليلا فقابلته سارة قائلة :هاه قابلت الشيخ عبد الله ولا لأ خبطها آدم خبطة خفيفة على رأسها قائلا: هو انا عندى زهايمر زيك ...اه طبعا رحنت له

سارة :طيب تعالى احكى لى حصل ايه بالتفصيل

آدم :حاضر مانا مش هخلص منك النهاردة

ذهبا إلى غرفة المعيشة فبادرت سارة قائلة :ايه بقي حد بيسأل ولا حد بيجادل

آدم :أكيد بيجادل

سارة:وعملت إيه؟

آدم :الحمد لله أسلم

سارة :ايه دة بسرعة كدة ازاي ؟

آدم :أبدا هو أصلا قرأ كثير عن الاسلام ..بس بيقول انه عايش مع مسلمين وزمائه
فى الجامعة ..ومش بيعملوا اي حاجة م اللى هو قرأها ..بل بالعكس دول كمان
بيعملوا الحاجات اللى الاسلام حرمها زى ما هو عرف ..وبالصدفة عرف انهم
مسلمين ..فراح للشيخ عبد الله امبارح فى المركز واتكلم معاه واداه معاد النهاردة
وطلب منى اقبله ..واتكلمت معاه ..والحمد لله ربنا هداه.. هو جاى اصلا وناوى يعنى
. انا معملتش حاجة ..الحمد لله انه متأثرش باللى هو قال عليهم دول تأثير سلبي
سارة:يا الله يعنى ممكن يكون فى ناس كدة زيه ..وممكن يبعدوا عن الاسلام بسبب
أخلاق المسلمين دول

آدم :اه طبعا ..ربنا يهدينا ويتقبل منا ...يللا تصبى على خير لانى ورايا يوم طويل
بكرة

لحظة... فلم أعر فكم بآدم بعد.... آدم عبد الرحمن...تجاوز العقد الثالث من عمره بعام
واحد ...جاء الى لندن منذ إحدى عشر عاما مع أخته وزوجها بعد أن جاءتهما فرصة
للعمل هنا ...درس الطب بجامعة هامبريدج وانهاه بتفوق ملحوظ وحصل على
الماجستير والدكتوراه فى جراحة المخ والاعصاب ..يعمل بالمركز الاسلامى منذ
خمس سنوات ..وعلى يده أسلم الكثير ..كما انه لا يستطيع احد ان يدخل معه فى أي
...جدال عقائدى ..فدائما كانت له اليد العليا

استيقظت ايمان من نومها فجرا أدت فريضتها ..ورددت أذكارها ..ودعت الله ان
.. يوفقها

... جاء موعد ذهابها ..فانطلقت الى الجامعة ولم يفتقر لسانها عن الاستغفار والدعاء
دخلت مكتب شئون الطلاب تسأل عن المشرف على رسالتها فأجابتها الموظفة
باقتضاب :د.آدم عبد الرحمن

الفصل الثالث

اجتمعت عائلة إيمان فى غرفة المعيشة لأول مرة بدونها ..شرد والدها قليلا يتذكر ابنته العنيدة ..فلم يكن أبدا ليتخيل انه سيوافق على سفرها يوما ..ولكنه يعلم أنها لن تخذله ..لن تعود الا وقد حققت مرادها...ستغيب عنه ثلاث سنوات لا يراها فيهم ..ولكنه اتخذ قراره بأن يذهب هو إليه كل فترة ليطمئن عليها...دائما ما يساوره قلقه عليها بسبب عندها وتهورها فكيف به هناك ..كانت هنا تتحمل مسؤولية نفسها ولا تشرك اى احد فى حل مشاكلها حتى هو والدها ...وأیضا هناك لن تشركه فى مشاكلها ولن تخبره اذا تعرضت لأى أذى ...يا الله اين كان عقله حين وافق على سفرها..نظر إلى ابناؤه عمر وآية وقد كسا وجههما الوجوم .. ثم نظر إلى زوجته وقد التمعت : عيناها بالدموع فقال لتغيير الحزن المخيم على مجلسهم .. ايه دة يا زينب ..ايه اللؤلؤ اللي بينزل من عيونك دة- : انتبهت زينب من شرودها نعم-

صاح عمر :وعندك واحد شجرة واتنين لمون ...إيه يابابا مش تراعى مشاعر .. السناجل اللي قاعدين ثم نظر الى اية الجالسة بجواره على الاريقة قائلا :ولا حتى مشاعر البت البائرة اللي جنبى دى

وكزته اية بخفة قائلة :بايرة فى عينك..دى كل الحكاية سنتين ..وأخلص وابقى مهندسة اد الدنيا وساعتها مش هعرفك وكمان هشتغل فى شركة بابا عمر:ايه يا بنتى احلام اليقظة دى ..انتى اخرك تخلصى الكلية بتاعتك دى وبعدين خلاص كلها سنة واجيلك عشان تشوفى المهندسين اللي بجد مش اى كلام فأسكتهم مصطفى قائلا:خلااص كفاية ..ياحبيبتي خلصى انتى دراستك وشغلك موجود..وانت يا فاشل قوم ذاكر

فعلقت اية بضحكات عابثة:هاهاها قوم ذاكر يافاشل ...يافاشل يافاشل فوقف عمر قائلا:متشكر جدا ..اخلص بس ثانوية عامة واكون مهندس اد الدنيا وساعتها هنتحايلاوا عليا اشتغل معاكو...وانا ابداءا فقامت اية خلفه قائلة :استنى بس خدنى معاك ..انا ورايا مذاكرة والتفتت الى ابيها قائلة :بعد اذنك يا بابا ..سلام يا ماما

خرجا وتركوا والديهم معا..فقال مصطفى: مالك بس يا زينب نظرت اليه زينب قائلة :يعنى كان لازم تسببها تسافر

مصطفى :مش انتى اللى فضلتى تتحايلى عليا علشان اوافق...وبعدين متقلقيش انا
صليت استخارة ..واللى فيه الخير يقدمه ربنا ان شاء الله
زينب :انا عارفة كان عقلي فين ساعتها
مصطفى :انتى عارفة بنتك ..دماغها ناشفة ..ومكنتش هتسكت غير لما تنفذ اللى فى
دماغها

زينب:انت اللى نشفت دماغها بدلحك فيها ..بس هقول ايه ..ربنا يرزقها بواحد ابن
حلال يكسر دماغها ..وتقوله بس حاضر ونعم
مصطفى :اول مرة اشوف ام تدعى على بنتها الدعوة دى
زينب :بالعكس انا كدة بدعيها
مصطفى :ماشى ع العموم احنا هنكلمها الساعة عشرة بالليل ان شاء الله
زينب :ربنا يطمنا عليها..ويسترها معاها يارب
مصطفى :اللهم امين

لا تدرى لماشعرت بتلك الراحة عندما سمعت اسمه..فقد كانت تفكر فى كنه ذلك
الشخص المشرف على رسالتها ..من اي بلد يكون واي دين يؤمن ..فقد جاءت الى
هذه البلد بكل الافكار السلبية عنها..جاءت ولم تعرف كيف ستتعامل فيها..ولكن الحمد
لله الشخص الذى تتعامل معه من الواضح انه عربي مسلم...دلته الموظفة على
مكتبه...ذهبت اليه وكلما اقتربت زاد توترها وتسارعت دقات قلبها وبردت اطرافها

...

هل سيقبل موضوعها ام سيرفضه كسابقه ..من الممكن ايضا ان يسخر منها كما
فعلوا ..ولكن لن تتنازل ..ولن تسكت له ستريه من هى لن تسمح لأحد بأن يسخر
منها ثانية ..كفى سخرية ...يموت من يموت وهم يقولون بأنها لن تستطيع فعل ما
تريد ..هى واثقة انها ستفعل ..ولكن للاسف هى فقط الواثقة
جلست فى انتظار دخولها تستغفر وتدعو الله ان يوفقها...سمح لها بالدخول فدخلت
وبتلقائية شديدة قالت :السلام عليكم

تعجب آدم حين وصلت تحيتها الى أذنيه ..فلم يسمعها هنا الا من سارة حين تأتى
لزيارته...رفع بصره إليه ثم ما لبث أن اتسعت عيناه..فتوقعاته لم تنبئه ابدا بأن
القادمة ستكون فتاة مسلمة وايضا عربية..أفاق من شروده قائلا:اتفضلى
تقدمت إيمان وجلست على الكرسي المواجه له وهى مندهشة مما ترى فقد توقعت ان

المشرف على رسالتها شخص عجوز او ع الاقل خطأ الشيب رأسه ولكن هاهو شاب
امامها...بادرها آدم بالحديث قائلًا وهو يقرب الملف الموضوع امامه لأول مرة
!!!قائلًا:دكتورة إيمان مصطفى ..حضرتك مصرية؟؟
إيمان: فى مشكلة؟

آدم:لا ابدأ بس غالباً المصريين اللى بييجو هنا ولاد...مقابلتش بنات مصريين هنا
خالص

إيمان:ااه بدأنا

آدم:أفندم

إيمان:لا ابدأ ..بس حضرتك واضح انك مصري ..يعنى المفروض حاجة زى دى
متضايقش حضرتك

آدم:مين قال انى متضايق

إيمان:واضح جدا ان حضرتك متضايق انى بنت

آدم مندهشا من تصرفها:خلينا نتكلم فى الدراسة احسن...عملتى الماجستير فى
استخدام الخلايا الجزعية فى جراحات المخ ولاعصاب ..تمام؟

إيمان:اه

آدم:بالنسبة للدكتورة هتكملى الموضوع دة والا اختار لك انا موضوع

اعتدلت فى جلستها وقد اكتسى الفرحة قسما وجهها الخمرى والتمعت عينها
العسليتين بشدة قائلة:ايه دة بجد يعنى حضرتك هتوافق اناكمل الموضوع بتاعى
واعمل رسالة الدكتوراة عليه

آدم مستغربا: وايه المشكلة دى رسالتك وانتى حرة فيها

إيمان:انا اسفة جدا على سوء ظنى فى حضرتك..بس كل دكاترتى فى مصر اتريقوا
...عليا جامد خصوصا لما

آدم:لما ايه؟

إيمان:بصراحة ومن غير ما تتريق لو سمحت..انا...انا...انا بحاول اكتشاف علاج
لاورام الدماغ ..بس العلاج دة هيكون نسبة نجاحه مية فى المية ...خصوصا مع
الحالات المتأخرة

آدم:جميل جدا ...فين المشكلة ..وليه اسخر منك

إيمان:علشان كل الدكاترة اللى عرضت عليهم الفكرة عملوا كدة وقالولى ..العلماء
..الكبار ماكتشفوش حاجة زى دى انتى اللى هتعملها

آدم: عموما انسي كل الكلام اللى اتقالك دة ..وبالنسبة للرسالة دى أسماء الكتب اللى
هتساعدك فى الموضوع هتلاقيهم فى المكتبة فوق ...وانا رأيي انك تبديني فى
الاكتشاف مع الرسالة يعنى امشي فى طريقين متوازيين ..وانا معاكى لو احتجتى اى
حاجة ..وبالتوفيق ان شاء الله

قامت من مجلسها قائلة :متشكرة جدا
واتجهت ناحية الباب فاستوقفها قائلا:دكتورة اكيد لسة متعرفيش حد هنا..لو احتجتى
اى حاجة انا تحت امرك

فقلت :جزاكم الله خيرا متشكرة جدا
خرجت لتستقل المصعد الى المكتبة ...وأخيرا وجدت أحد يشاركها حلمها
أخذ آدم يقرأ فى رسالة الماجستير خاصتها ..واندهش من تنظيمها للرسالة ومن
الافكار المطروحة فيها..كيف لهم ان يلغو حلمها ..يا ترى كم من حلم دفن بسبب هذه
العقول الجامدة ..لا يريدون التطوير ابدا ..فرت معظم العقول الفذة هاربة من هذا
الجمود...وحين يصلون لاهدافهم ينادونهم ان عودوا..فالوطن بحاجة لأبنائه ...أليسو
.. هم من طردوهم واتهموهم احيانا بالجنون

عادت ايمان الى سكنها ..وجدت شريكها فى السكن وقد عادت ..ابتسمت لها مرحبة
:فردت ابتسامتها بود...فبادرتها الاخيرة قائلة
ها..انتى شريكى الجديدة فى السكن ..انا جينا ..من فرنسا ..ادرس الطب..فى السنة -
الثالثة

ردت ايمان مرحبة:سعيدة لرؤيتك انا ايمان من مصر ادرس الطب ايضا ولكن
دراسات عليا

..حقا!..سعيدة لأنك مصرية ..أحب مصر كثيرا والمصريين ايضا-
شكرا لك ..سأرتاح قليلا فى غرفتى استاذنك-
طبعا تفضلى-

دخلت غرفتها ...توضأت وصلت ..وارتاحت قليلا ..ثم قامت لتتحدث مع عائلتها
فالساعة الآن توافق العاشرة فى مصر..طمأنتهم عليها وأخبرتهم تفاصيل يومها
...وانتهت المكالمة بدعوات والدتها وابتسامه والدها المشجعة

عاد آدم إلى منزله متأخرا فقابلته سارة قائلة :ايه يا خالو التأخير دة كله

آدم: انتى لسة صاحية

سارة: كنت بستناك

آدم: يا الله يا بنتى ميت مرة اقولك متستنيش .. محسسانى انك مراتى

.. سارة: انت تطول تتجوز واحدة قمر زيبى

آدم: ياستى مش متجوز ... هتبقى انتى وامك عليا ... عدى عدى انا عاوز انام

سارة: بمناسبة ماما أهى جايبالك عروسة وشكلها بجد المرة دى

التفت آدم قائلا: عروسة تانى ... قصدى عاشر

سارة: اه

طيب انا طالع .. سلام-

مش عاوز تعرف التفاصيل-

قال ملوحا بيده: بكرة بكرة ان شاء الله-

صعد آدم الى غرفته .. وارتمى على سريره .. ظل يفكر فى اخته فهى لن تهدأ الا اذا تزوج .. يعلم مدى حبها له فهى من ربه بعد موت والدته واخذته ليعيش معها في بيت

زوجها .. وحين سافروا اخذته معها ولم تتركه وحيدا .. بل هى من شجعتة على

... الدراسة فى تلك الجامعة والتي لم يكن ليحلم بها يوما

ولكن الى الان لم تترك مصرية بحالها كل ما تعرفت على بنت مصرية .. تجعلها هى

العروس المطلوب .. اه تذكر الآن تلك الطالبة المصرية التي قابلها صباحا .. اه لو

علمت اخته ... لن تتركها فى حالها .. لا يجب ان تعرف عنها شيئا يكفيه ما رأى .. لم

يفكر طويلا فقد ذهب فى سبات عميق

مرت الايام سريعا على ايمان وهى منهمة فى عملها بين الرسالة والبحث والمستشفى لم تكن تستريح الا قليلا .. وساعدها آدم فى عملها كثيرا بحكم اشرافه على

رسالتها .. الى الان لم تقابلها اية عقبات فعملها يسير بشكل جيد .. ورسالتها انجزت

فيها .. اما عن اكتشافها فما زالت تختبر النتائج الاولية

وكانت جينا - شريكها فى السكن - لطيفة جدا معها بل واقتربا من بعضهما كثيرا

.. فبعد مرور شهرين اصبحت جينا صديقتها المقربة .. ولكن!!!!!! دوام الحال من

المحال! فهى جينا ستتركها وتعود لوطنها بسبب مرض امها .. وتعود ايمان وحيدة

ثانية ... ولكن لم يستمر هذا الحال كثيرا فبعد اسبوع من سفر جينا جاءت ساكنة

.. جديدة

عادت ايمان من الجامعة وبعد دخولها الى السكن..مرت على حجرة جينا في طريقها
لحجرتها..نظرت الى الشقراء المستلقية على السرير فى الغرفة فبادرتها الاخيرة
:بالحديث قائلة

. ها قد اتيت ..انتظرتك طويلا..اذن انت العربية التى ساجلس معها-
:لم تسترح ايمان لنبرتها ولكتها ردت بابتسامتها الدائمة
-نعم-

.فليكن ..انا كامبيرون ..من نيورك-

:تقدمت ايمان لتصافحها قائلة

انا ايمان من مصر-

سلمت كامبيرون عليها ببرود وابتسامة صفراء ثم نظرت الى الجهاز الذى تحمله فى
..يدها اشارة بانتهاء الحديث

دلقت الى حجرتها وهى تفكر فى تلك الشقراء المستفزة ..ارتمت على
:سريرها وتمتمت

ربنا يستر-

ظلت اياما تضايقها تصرفات كامبيرون ولم تعد تحتملها ...تخرج وتعود وقتما شاءت
..ترفع صوت الاغانى بطريقة مبالغ فيها تكلمت معها مرارا ولكن بلا فائدة ...ولكن
كفى لقد فاض الكيل..ستخرج لتتحدث معها لآخر مرة ..وبعدها ستتعامل بطريقة
..اخري

توجهت لحجرتها ..وطرقت على الباب ولكن انى لتلك ان تسمع..فصوت الاغانى تسد
مسامعها اكيد..ظلت تطرق على الباب بعنف علها تجيب...واخيرا فتحت الباب
: فبادرتها كامبيرون صارخة

انت ..ماذا تريدين...لن نتخلص من همجيتكم تلك-

:حاولت ايمان تملك هدوءها وقالت

هل من الممكن ان تخفضى الصوت قليلا-

لا لن اخفضه-

...من فضلك اريد ان-

قطعت حديثها واتسعت عيناها من هول ما رأت ثم نظرت الى ذلك الشخص الواقف

:خلف كامبيرون وقالت

من هذا؟ -

: اجابت كاميرون ببرود

صديقى-

ماذا يفعل هنا؟-

شئ لا يخصك-

كيف .. كيف تسمحين له بالدخول الى هنا؟-

اسمعى ايتها العربية الهمجية انتى لا يخصك امرى ابدا .. ولا تتدخلى فى شئونى مرة -
اخرى

..قالتها ثم صفعت الباب فى وجهها بقوة

جلست إيمان فى مكتب آدم تراجع معه بعض النقاط فى رسالتها ..ولكنها كانت بنصف عقل ..فما حدث معها بلامس ليس بالشئ القليل كيف لها ان تسمح بحدوث هذا .. لا ..بد ان تبحث عن مكان اخر لتسكن فيه وحدها ..لن تتحمل حدوث هذا مرة اخرى لاحظ آدم شرودها .. فلطالما عارضته فى رأيه وتحاول فرض رأيها بطريقة مستميتة حتى وان كان خطأ ولكنها اليوم توافقه على اى تعديل يضيفه ..وفقط بإيماءة من راسها فسكت قليلا منتظرا ردها على اسئلته ..ولكنها لم تسمعه ولم تلاحظ

: سكوته ..فناداها قائلا

دكتورة ايمان ..دكتورة-

...لم تجبه ايضا

فأمسك قلمه وظل يطرق على مكتبه طرقات مزعجة عليها تنتبه ..وهاهى اخييرا

:انتبهت قائلة

إفيه إيه؟ -

أبدا بقالى فترة بكلمك ..وانتى مش مركزة خالص-

انا اسفة جدا-

طيب فيه مشكلة؟اقدر اساعدك فيها-

لا ابدا ..بس هو انا ممكن استأذن حضرتك النهاردة ..ونحدد معاد تانى-

اه اتفضلى-

شكرا ..السلام عليكم-

وعليكم السلام-

قضت يومها فى البحث عن سكن اخر مناسب قريب من الجامعة ولكن محاولاتها باءت بالفشل... فعادت ادراجها وقد قررت ان تكون هذه اخر ليلة لها مع تلك الشقراء.. لملمت اشياءها.. وحدثت عائلتها ككل يوم ثم دخلت فى سبات عميق.. استيقظت على صوت الموسيقى الصاخبة ولكن تلك المرة كانت امام غرفتها لم تكن فى الغرفة المجاورة لها.. ارتدت ملابسها وحجابها كاملا خوفا من ان تجد معها احدا مرة اخرى.. فلو وجدت لن تبقى دقيقة واحدة

فتحت الباب بحذر وخرجت لتفاجأ برجلين معها وليس واحدا.. فتسللت لحجرتها مجددا وحملت حقيبتها ومرت امامهم لتخرج من الشقة بأكملها :ولكن استوقفها صوت المزجة قائلة

الى اين؟-

لا شأن لك بى-

ولكن اتيت لك بصديق.. حتى لا تغارى منى مرة اخرى-

ماذا؟-

نعم.. جون كان سيدخل لى ولكنى منعته حتى تخرجى انتى-

لم تعد تحتمل كلمات تلك الساقطة.. فهذا ماكان ينقصها... اتجهت ناحية الباب قبل ان

:تفقد اعصابها.. ولكن هيهات.. لقد سد طريقها ووقف امام الباب قائلا ببرود

هل ستتركينى وحدى؟ لقد جئت اليك -

ابتعد عن طريقى-

وان لم ابتعد-

لمعت عيناها وهى تنظر الى السكين الملقى باهمال على تلك الطاولة امامهم.. فامسكته

: بغته ورفعته فى وجهه قائلة

سأقتلك-

.فصاحت كاميرون :ابتعد يا جون انها عربية ارهابية.. ستقتلك.. ابتعد.. دعها تذهب

.. فابتعد عن الباب مفزوعا

فتحت الباب مهرولة الى الخارج.. سارت فى الشارع بلا هدى لا تدرى الى اين تذهب

والى اي طريق تتجه.. لا تستطيع التفكير لا تستطيع النطق.. فقدت قدرتها على اى

شئ.. ظلت تمشي الى ان وصلت الى حديقة فى آخر الشارع الذى تقطن فيه.. دخلت

تستريح قليلا وتهدئ من روعها وجلست على اول مقعد قابلها.. فقد خارت كل قواها

ظلت تبكى وتنتفض وتدعو الله ان يفرج كربها ..دفنت وجهها بين كفيها وانخرطت
فى بكاء طويل تدعو وتتوسل الى الله ليس لها ملجأ سواه..لا تعرف احدا هنا ولا
تعرف مكان اخر تذهب اليه الان ..نظرت الى الحديقة الواسعة امامها والى عدد
الناس الذى بدأ يقل فقد انتصف الليل ..ماذا تفعل الان الى اين تذهب هل تظل هنا ام
ماذا؟؟؟

دخلت سارة غرفة آدم بعد ان سمح لها بالدخول فقالت:ايه خلصت لبس ولا لسة
قام من على مكتبه واتجه اليها قائلا :البس ليه
مانت لابس اهو-

لا انا كدة من ساعة ماجيت من برة-

اه طيب انت ناسي انك هتخرجنى-

فنظر الى ساعته قائلا:الوقت اتأخر اوى ..خليها بكرة

سارة:ليه بس ..انت عارف ان انا بحب ارواح الحديقة دى بالليل ..وبحبها وهى
فاضية

طيب يللا ..انا مخنوق اصلا وعاوز اخرج-

طيب ايه رأيك مش خارجة بقى-

براحتك..انا خارج-

فذهبت خلفه قائلة :ايه ما صدقت ..يللا بينا

وصل آدم وسارة للحديقة ..وبمجرد دخولها جرت سارة امامه قائلة :عرفت بقى بحب

اجى وهى فاضية ليه

اه عرفت ..بس قدامنا نص ساعة ونمشي..تمام-

تمام-

وريني بقى ..هتسبقيني ازاي-

لا استنى..نقف جنب بعض الاول ...هنجرى لغاية الشجرة اللى هناك دى ..لانى مش -

هقدر اجرى بعدها

ماشي-

انطلقا يجريان كطفلين صغيرين...وطبعا كان آدم الاقدر على ان يسبقها لطول

قامته..وبنيانه القوى ..ولكنه تركها تفوز...وصلت قبله ثم نظرت اليه من بعيد

..وصل اليها فقالت: شفت بقى انى اقدر اكسبك
امسك بطرف حجابها وحركه فى وجهها بطريقة عابثة وقال :يا بنتى انا اللي سايبك
بمزاجى
ماشي يا...ايه دة سامع يا خالو؟-
فى ايه؟-

صوت حد بيعيط-

ثم التفتت تنظر حولها ثم قالت :دى بنت هناك اهى استنانى اروح اشوفها
ماشي اتفضلى-

ذهبت سارة الى ايمان الجالسة على المقعد القريب منهما وقد انخرطت فى البكاء ولم
تشعر بأى أحد ممن حولها اقتربت منها قائلة بالانجليزية: أيمكننى مساعدتك؟
رفعت ايمان بصرها الى تلك الفتاة الغريبة ولم ترد بل دفنت وجهها بين كفيها مرة
اخرى

ظنت سارة انها لم تفهمها فقالت: تتحدثى الفرنسية .. الايطالية.. ثم سكتت قليلا
وقالت: تتحدثين العربية؟

..حينها رفعت ايمان بصرها مرة اخرى فقالت سارة: بتتكلمنى عربى صح
ولكنها ايضا لم ترد.. شعرت بانها وجدت ضالتها فمن الممكن ان تساعدنا تلك الفتاة
..ولكنها لن تتطلب مساعدة من احد ابدا ..لم تكن لتشارك ابوها فى مشاكلها.. كيف لها
.. ان تقحم اى احد اخر فى مشاكلها ..ستتحملها وحدها

يئست سارة من ان ترد فجلست بجوارها قائلة :انا ممكن اساعدك انتى شكك
عربية..صح؟ صدقيني انا ممكن اساعدك بس ردى عليا..قوليلي ايه المشكلة؟
ذهب آدم اليها عندما تأخرت وناداهما فتقدمت منه قائلة :مش بترد عليا ..شكلها
عربية ..دة ان مكانتش مصرية كمان....تعالى معايا يمكن ترد عليك انت

ذهب آدم الى تلك الفتاة ومعه سارة ثم تنحج قائلا :السلام عليكم
تعرف هذا الصوت جيدا رفعت رأسها ببطء لتصدم بعينيها المذهولتين ثم ما لبثت ان
!!! صاح :دكتورة إيمان

الفصل الرابع

مصطفى..يا مصطفى ...اصحى بقى-
فيه ايه يا زينب ع الصبح..الساعة لسة ستة-
أعطته هاتفه قائلة :اطلبلى ايمان عاوزة اكلمها
تكلمها ايه دلوقتي ..انتى عارفة الساعة عندها كام-
مش مهم..انا قلقانة عليها اوى-
هنقلقيني ليه بس..يا حبيبتي اهدى..الساعة عندها دلوقتي 12نص الليل..احنا كدة -
هنقلقها وهى تلاقيها نايمة ولا حسة بحاجة...نامى دلوقتي واول ما تصحى على طول
هكلمها
لا معدش هيجيلى نوم بقى انا هروح اصحى اية وعمر عندهم مذاكرة-
سيبيهم نايمين شوية لسة بدرى على معاد خروجهم-
هما بيحبو يذاكرو الصبح-

خرجت سارة لتجد ادم ينتظرها فى حديقة منزلهم فبادرها قائلا :ها..عاملة ايه
دلوقتي؟

سارة:اديتها المهدئ ونامت على طول...بس انت محكتليش عنها قبل كدة
واحكيك عنها ليه ..دى مجرد طالبة عندى بشرف على رسالتها-

طيب..ياترى حصلها ايه؟؟متعرفش-

..وانا هعرف منين بس..المهم خليكى معاها انتى سلام-

.....ثم تركها واتجه الى منزله شاردا

استيقظت ايمان من نومها تنظر حولها لاتدرى اين هى؟...مالذى جاء بها الى
هنا؟...ثم مالبت ان تذكرت آدم وسارة...لقد جاءت معهما بلا ارادة...لا تدرى لم
شعرت بالامان عندما رآته..قد يكون لانه المصري الوحيد الذى تعرفه هنا...او لانه
الوحيد المهم لامرها...حقا لاتدرى...ولكن اين هى؟...لم تطل حيرتها كثيرا...فقد
دخلت سارة بعد ان طرقت ثلاثا...وجدتها مستيقظة

فقالت:اخيرا صحيتى

ايمان:انا فين

سارة:ايه دة انتى بتتكلمى..دة انا كنت فقدت الامل خلاص..بصى ياستى..انتى هنا فى

المملكة بتاعتي..مملكتي الخاصة..قومي معايا كدة
أخذتها للنافذة المواجهة لسريرها ثم قالت:شايقة الفيلا اللي قصادك دي ..دي بيتنا
انا وبابا وماما وخالو ادم...اما هنا بقى دة المرسم بتاعى والاستوديو التحليلي؟
نظرت لها ايمان مستفهمة فقالت سارة :هشركك بعدين بس اللي انا عايزة اقولهولك
ان دي شقة صغيرة بيصلها عن فيلتنا الجنية دي
ابتسمت لها ايمان قائلة:انا متشكرة جدا على استضافتكم ليا...بس انا لازم امشي
دلوقتي بعد اذنك
تمشي تروحي فين؟-

مش عارفة لسة بس اكيد هدور على مكان اقعد فيه-
طيب ممكن تظري الاول وبعدين نتكلم-
جزاكم الله خيرا ...صدقيني مش هقدر-

نزل آدم من غرفته فقابلته شرين قائلة :هى سارة لسة نايمة
لأ سارة بايئة فى المرسم-
ليه؟!.. طيب هروح اصحبها واستدارت لتمشي فأوقفها قائلا-
هى مش لوحدها

شرين:مش لوحدها!!! معاها مين؟
اخذا من يدها قائلا:تعالى اقعدى كدة وانا احكيك على كل حاجة
اجلسها وجلس قبالتها ثم روى لها بداية معرفته ب"إيمان" وما حدث أمس ..فقالت
:وهى مع سارة دلوقتي
ايوة-

يا حبيبتي ومعرفتوش حصلها ايه؟ -
لأ..ومعتقدش انها هتقول-
... ففى الفترة التى قضاها معها يعلم مدى عنادها
طيب هروح اطمن عليها-
بلغها ان انا لغيت المعاد اللى بينا...وخليها تترتاح النهاردة-
حاضر-

ذهبت شرين اليهما وفتحت المرسم بالمفتاح الخاص بها...ودخلت لتجدهما يتجادلان

-فقاطعتهما قائلة:

السلام عليكم-

إيمان وسارة: و عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

ثم قالت سارة: أعرفك يا ماما ايمان صحبتى الجديدة..ومصرية كمان

ثم توجهت بالكلام الى ايمان قائلة: اصل ماما بتحب المصريين جدا

شرين: ازيك يا ايمان منورانا يا حبيبتي

ايمان: دة من زوق حضرتك ربنا يخليكى

..سارة: يرضيكى يا ماما عاوزة تسيبنا وتمشي

شرين: ليه بس يا حبيبتي ..اوعى تكون سارة ضايقتك

ايمان: لا ابداء..والله انا متشكرة جدا لىكو...عندى جامعة دلوقتى وكمان لسة هدور

على سكن

شرين: بالنسبة للجامعة آدم طلب منى انك ترتاحى النهاردة...وبالنسبة للسكن اعتبري

دة سكنك الجديد

سارة: ياماما يا جامد..اه بالله عليكى يا ايمان خليكى معانا

ايمان: صدقيني مش هينفع والله

شرين وقد تبلورت الفكرة فى رأسها: ليه بس يا حبيبتي انتى هتقعدى هنا مع

سارة..واديكى شايقة المكان هنا منفصل عن الفلة..يعنى كأنك ساكنة لوحدك

ايمان: انا شاكرة جدا لكرم حضرتك..بس بجد مش هينفع

شرين تحاول اقناعها: يا حبيبتي انتى غريبة هنا..وأكيد ملكيش حد غيرنا..وانا

اعتبرتك زى سارة ...ومستحيل امن على سارة تسكن لوحدها لا هنا ولا فى مصر

ايمان: وانا والله اعتبرتكو اهلى بس صدقيني محبش اكون ثقيلة على حد

شرين: ليه كدة بس بقولك انتى زى سارة

ايمان: طيب ادفع ايجار

شرين: لا انتى هتغلبيني معاكى كدة ..يعنى لوقعدنا عندك فى مصر هتدفعينا

ايجار...هى كلمة واحدة..هتقعدى هنا وسارة هتقعد معاكى ولو هيضايقتك وجودها

ياستى بلاش

ايمان: يا خبر هى اللى هتضايقتى كمان..لا انا هقعد معاها

شرين: ايوة كدة دة انتى راسك ناشفة اوى عاوزة تكسيرها ..يللا غيرى هدومك على

ما اجبلكو الفطار

ارتاحت ايمان كثيرا لهذه العائلة...فقد ذكرتها بعائلتها فى مصر...ولكن كيف تخلت
عن عندها...كيف وافقت بهذه السهولة..ادهشها فعلهم كثيرا...حتى انهم لم يسألوها
عم حدث...وسارة التى كانت تعاملها كاختها كانها تعرفها منذ زمن..ولكن يكفيا ما
شعرت به بينهم الامان

آية...يا آية-

استدارت آية لتجد اسماء صديقتها فقالت :خير يا أسماء
أسماء :هتمشي بدري ليه
آية :خلصت محاضرات

أسماء : رايعين دار الايتام النهاردة مش جاية معنا
آية : مش عارفة اول مرة اروح من غير ايمان
أسماء :انا عارفة انها وحشتك اوى بس دة ميمعش مرواحك للدار
آية : حاضر هكلم ماما اقولها
أسماء :طيب تعالى نستناهم فى المسجد
آية:هى الاسرة كلها رايحة
اسماء:اه..يللا بقى

ظل أحمد يبحث عن صديقه محمود فى الكلية الى ان وجده اخيرا فى الكافتريا فذهب
اليه قائلا:ايه يابنى...قالب عليك الدنيا من الصبح..كنت فين؟
محمود: أبدا..كنت بشتري هدايا للاطفال
أحمد: ماالاسرة جابت الهدايا كلها
محمود : لا دى حاجات خاصة الاطفال مطلوبهاش بلسانهم
أحمد: يعنى ايه؟

محمود: يعنى عندك نهلة اللى نفسها تكون عروسة يعنى تلبس فستان
ابيض...شريف اللى نفسه يطلع لاعب كورة وهو معندوش كورة ولا لبس اللعب
...وعادل اللى نفسه يكون ظابط يلبس لبس الضباط...هما مطلوبوش الحاجات دى بس
اتكلمو عن احلامهم..فاما نحققلهم احلامهم دى اكيد هيفرحوا جدا
أحمد: يا بخت ولادك بيك...ثم غمز قائلا: ولا اقول يا بخت اللى بالى بالك بيك

محمود: امشي يا ض من هنا محدش يقولك على حاجة ابدأ
شرد بعقله بعيدا الى تلك الرقيقة التي سلبت ليه مذ اول مرة رآها كانت فى عامها
الاول بالجامعة فهي تصغره بعامين...سحرتة بأدبها وأخلاقها..ويالسعادته عندما
اشتركت فى الاسرة التي يرأسها..كانت سباقه دائما للخير ..ولكنه لم يحاول ان يكلمها
او يتقرب اليها بأي شكل حافظ عليها حتى من نفسه..وها هو فى عامه الاخير
....سينهى دراسته ويتقدم لخطبتها فورا..فقد طال انتظاره
أفاقه من شروده صوت أحمد القائل :يللا كلنا جاهزين يا روميو
امسكه محمود من ياقته قائلا :هنتلم ولا اقص لسانك
رفع احمد يديه مستسلما: برئ يا بيه
محمود: امشي انجر قدامى

جلست ايمان فى غرفتها الجديدة تفكر فيم حدث لها وما آل إليه حالها...هل ستأقلم
مع حياتها الجديدة ام ماذا ...رن هاتفها نظرت الى شاشته ثم تنهدت تنهيدة عميقة
:وردت

السلام عليكم ازيك يا بابا-

وعليكم السلام ازيك يا حبيبة بابا عاملة ايه-

الحمد لله-

امك قلقانة عليكى من الصبح وانا كمان قلقان..طمئينا عليكى يا حبيبتي انتى كويسة-
اخدت نفسا عميقا تريد به اخراج ما بداخلها وقالت :بصراحة يا بابا ..انا سبت السكن
..الى الجامعة موفراه ليا امبارح
ايه!..ليه؟..وقاعدة فين دلوقتى؟-
عند دكتور آدم-

نعم ..عنده ازاي مش فاهم-

هو مش قاعد لوحده ...قاعد مع اخته وزوجها وبناتها فى بيت وانا قعدت فى بيت -
جنبهم بس بتاعهم برضه

انا مش فاهم حاجة ..وايه اللى خلاكى تسيبى سكن الجامعة-
عادي مرتحتش فيه-

انا مش هاخذ منك لا حق ولا باطل..حبيبتي انتى لما متحكيش مشاكلك بتقلقينى -
اكثر...ارجوكى طمنينى عليكى

ابتلعت ريقها بصعوبة وقالت : صدقتى يا بابا مرتحتش بس
..طيب ايه اللي وداكى عند الدكتور دة...اكيد مروحتيلوش لوحك-
شعرت بمحاصرته لها فانتقلت من الدفاع للهجوم وقالت :ايه يا بابا ..حضرتك مش
واثق فيا

لا ازاي بدل قلتي كدة يبقي فيه حاجة انتى مش عاوزة تقوليها ..وانا مش هسكت الا -
لما اعرفها هتقولى والا اعرف بطريقتى
..أصل ..أصل-

اخلى ..حصل ايه؟-

..... بصراحة بقى_

روت له الحكاية من بداية معرفتها ب"كاميرون" وبعد ما انتهت قال :كنتى مستنية
تقوللى امتى؟اما يحصل مصيبة؟بس مصيبة ايه اكثر من كدة ماشية فى الشارع فى
نص الليل مش لاقية مكان تروحيه

قاطعه قائلة: يا بابا انا اتصرفت خلاص والمشكلة اتحلت الحمد لله

مصطفى :انتى هتجنينى يا بت انتى افرضى الدكتور بتاعك دة مكانش لقاكى كنتى
..هتفضلى قاعدة مكانك صح ..انا عارفك تفكيرك بيوقف عن اى حاجة وانتى خايفة

ايمان:يا بابا خلاص بقى انا كويسة الحمد لله ..محصلش حاجة

مصطفى :اقفلى يا ايمان دلوقتى اقفلى

اغلق معها ثم تحدث فى الهاتف مرة اخرى وعندما رد عليه الطرف الاخر تحدث

قائلا:أيوة يا أسامة انا عاوز اكون فى لندن بكرة او بعده بالكثير

-...-

اتصرف يا اسامة ..ضرورى-

-...-

متشكر جدا ..مع السلامة

الفصل الخامس

أغلقت مع والدها ودخلت فى نوبه مريره من البكاء .. فلأول مره يتحدث معها والدها
بهذه الطريقه .. ولأول مره يغضب منها إلى هذا الحد .. ماذا ستفعل؟! بل ماذا سيفعل
هو؟

تهدت ثم قالت: أنا مكنتش اعرف حكاية تغيير السكن ولا المحضر، اما بالنسبه ..
لدكتور آدم أنا فعلاً مبحبش أشغل حد بمشاكلى
:همت شرين بأن ترد عليها لكن أوقفها رنين هاتفها فنظرت إلى شاشته ثم قالت
ده "آدم" هرد عليه وارجعلكوا

:تركتهما وخرجت فجلست ساره قبالتها قائله بمرحها المعتاد
قولتيلي بقا ان البت دى قالت عليكى ارهابيه صح؟-

:أومات إيمان برأسها فأكملت ساره

آاه لو كانت قدامى ،، كنت وريتها الإرهاب كما قال الكتاب

:ابتسمت إيمان فقالت ساره

على فكره مش كل اللي هنا تفكيرهم كده ،، بس انتى قدراً قعدتى مع أمريكيه .. أصل -
الأمريكان عندهم هوس من ساعة 11 سبتمبر ويمكن من قبلها كمان
....ابتسمت "إيمان" مجاملة لها ولكنها تحمل فى قلبها الكثير

فى الخارج كانت شرين تحدث آدم هاتفيا

آدم: السلام عليكم

شرين: وعليك السلام ،، خير يا آدم أول مره تكلمنى وانت فى الجامعه

آدم: مفيش ... اطمنتى على إيمان

شرين: هى بقت كويسه الحمد لله

آدم: عرفتى حصل لها إيه؟؟

شرين: للأسف آه

!!آدم: للأسف

شرين: هنتكلم لما تيجى يا آدم ،، سلام دلوقتى

آدم: خلاص سلام

استلقى "آدم" على سريره شاردا بعد أن قصت عليه أخته ما حدث ل"إيمان"...تذكر
شرودها الدائم فى الاسبوع الماضى ..تذكر كم من مرة سألتها ان كانت تعاني من اى
مشكلة ..ولكنها دائما ما قالت انها بخير حال ..كان يعتقد ان عنادها فى دراستها فقط
لكى تصل لهدفها ..ولكن ها هى تثبت له بالدليل القاطع ان عنادها جزءا من

حياتها.. آه لو له سلطة عليها.. كان كسر رأس تلك العنيدة حتى أصبحت فتاتا.. ثم نام
..مبتسما وهو يتخيل رأسها محطمة

فى صباح يوم جديد... جلست "أسماء" مع صديقتها "آية" يتذكرون ما حدث أمس
: "فى زيارتهم للدار ثم ما لبثت أن هتفت "أسماء
شفتى البش مهندس "محمود" عمل ايه امبارح-
آية: حتى انتى يا "أسماء" ارحمونى يا ناس كل ما اقابل حد يتكلم فى نفس الموضوع
أسماء: طب وانتى ايه اللى مضايقتك
آية: هتضايق من ايه بس الموضوع اخذ اكبر من حجمه... وبعدين دى حاجة بينه
وبين ربنا... واحد وحب يفرح الاطفال.. ويوجب الحاجات اللى نفسهم فيها... حسسهم
انهم من حقهم يحلموا واحلامهم تتحقق.. ربنا يكرمه ويتقبل منه... خلاص بقى
أسماء: أنا غلطانة انى بتكلم معاكى أصلا
آية: بجد... طب اداى يلا ع السكشن
أسماء: وان قلت لا
آية: انجرى يا بت اداى
أسماء: تمام يا فندم
فى نهاية يومها.. كانت فى طريقها للمنزل مع "أسماء" فرن هاتفها أخرجته من
حقيبتها قائلة: دى إيمان
آية: السلام عليكم
إيمان: و عليكم السلام.. ازيك يا يويو
آية: إيمان.. عاملة إيه يا حبيبتي وحشتيني جدا جدا جدا
وانتى اكثر والله.. وعمر عامل ايه واحشنى اوى-
عمر بس.. يا ستى عمر كويس اهو مش لاقى حد يقرفه غيرى ومطلع عينى-
معلش يا يويو خليكى انتى العاقلة-
طول عمرى-
..ماشي... بقولك هو بابا كويس-
اه كويس-
يعنى هو امبارح كان عادى كدة-
اه عادى.. بس احتمال يسافر النهاردة-

ايه يسافر ...يسافر فين وامتى-
مالك يا ايمان ماهو دايمما بيسافر علشان شغله-
اه اه الحمد لله-
مالك يا ايمان-
ايه لا لا مفيش سلام يا حبيبتي دلوقتى-
سلام-

انهت مكالمتها مع أختها وذهبت لجامعتها لتنتهي مراجعة هذا الجزء المتأخر منذ ايام مضت..خافت من مواجهته..كيف ستتحدث معه فلم تره منذ تلك الليلة..هل علم ما حدث لى من أخته ..اذن فلن اسلم من نصائحه المتوالية..ومن احساسه بالمسئولية نحوي..تبا لك فلست ابى ولا اخى..لم يشعرنى دائما اننى تحت مسئوليته..جلست معه وهو يقرأ ما كتبت ..ظلت تنتظرتوبيخه .. فلم يفعل .. انتظرت تلميحه لها بمسئوليته !!عليها .. ايضا لم يفعل

أنهى قراءته ثم رفع بصره إليها قائلاً: هايل يا دكتورة هايل
ايمان : بجد .. يعنى حضرتك معندكش اى تعليق او اى ملاحظة
..ودى حاجة تزعلك-

...لا طبعا مش كدة بس-

كيف تخبره عن سوء ظنها الدائم به .. فسكتت فأكمل قائلاً:عموما دى أسماء الكتب اللى هتحتاجيها الفترة الجاية ان شاء الله
قالها وأعطى لها ورقة أخذتها وخرجت وهى تفكر فى هذا الشخص متقلب المزاج

مر يومان و"إيمان" ما زالت فى منزل "آدم" تعرفت على سارة وشرين أكثر وأحبتهما كثيرا وهما أيضا تعودا على وجودها لم تكن ترى "آدم" فى المنزل أبدا فقط فى الجامعة

وفى اليوم الثالث بينما كانت فى مكتبه تسأله عن شيئا فى رسالتها قال لها متسائلا:
إيه أخبار البحث يا دكتورة .. بقالك فترة متكلمتيش عنه يعنى
تتحنحت قائلة :بصراحة يا دكتور .. أنا وقفت الشغل فيه مؤقتا
آدم: إيه ..ليه؟

إيمان : مش عارفة حاسة ان دماغى واقفة ومش قادرة اكمل

آدم: طيب ومقلتيش قبل كدة الموضوع ده ليه .. ثم تنهد قائلا: بصى يا دكتورة حياتك الشخصية ليكى مطلق الحرية فيها .. وانك مش عاوزة تشغلى حد بمشاكلك الشخصية برضه انتى حرة فى ده .. بس لازم تعرفى انى حملت نفسى مسئوليتك لانك بنت ولوحدك وفى بلد غريبة وحسيت انه من واجبي حمايتك .. وانك لو اتعرضتى لأى اذى ربنا هيسألنى عنك لكن بالنسبة للبحث والرسالة فانتى للأسف مجبرة تقولى ع المشاكل اللى هتواجهك فيهم لانى انا فعلا المشرف عليكى .. ومضطر احل لك المشاكل دى بحكم اشرافى عليكى .. وعمرى ما هتتعلمى لو مسألتيش قاطعته قائلة : لو سمحت يا دكتور .. انا بعرف احل مشاكلى لوحدى ومش محتاجة حد يساعدى سواء كانت مشاكل شخصية أو فى شغلى

آدم: لا فعلا .. واضح جدا أنا مصدقك

قاطعه رنين هاتفها المتواصل فقال : اتفضلى ردى الاول

ردت على هاتفها قائلة : السلام عليكم

ثم مالبثت ان ازاحتها عن اذنها ونظرت الى شاشته ووضعته على اذنها ثانية بأيد مرتجفة قائلة : بابا ... حضرتك هنا من امتى

-

أنا فى الجامعة -

-

حاضر حاضر -

قالتها وهى تخرج مسرعة تاركة "آدم" خلفها يتمتم : مجنونة .. مجنونة

أما هى انطلقت مسرعة تقابل والدها الذى ينتظرها فى احدى الاماكن العامة وبعد أن

سلمت عليه قالت : ايه بابا هو حضرتك عندك شغل هنا ولا ايه

ليه هو ما ينفعش اجى اطمن على بنتى-

لا طبعا انا مستغربة بس .. اصل حضرتك مقلتيش-

وهتستغربى اكثر لما اقولك ... اتفضلى معايا تلمى حاجتك علشان ترجعى معايا مصر -

تظاهرت بالغباء قائلة: مصر!! بس حضرتك عارف انى مينفعش اسافر قبل 3 سنين

من بداية المنحة

رد قائلا : لا ما هو خلاص مفيش منحة

ابتلعت ريقها واكملت تظاهرها بالغباء قائلة: مفيش منحة ازاي .. هما لغوها

لا يا حبيبتي انا اللى لغيتها-

بابا .. يعنى ايه؟-

إيمان.. بطلت استعباط انتى فاهمة انا اقصد ايه ..مش معقول اكون قاعد هناك وانتى -
هنا .. ومش عارف بيحصلك ايه .. انا غلظت لما وافقت على سفرك من الاول
ودلوقتى جى اصلح غلظتى

يا بابا عشان خاطرى ... انت كدة بتضيع الفرصة دى من ايدى -
لو ليكى نصيب فيها هتجيلك تانى -

لا مش هتيجى تانى .. وحضرتك عارف كدة كويس-
الكلام انتهى فى الموضوع دة ..واتفضلى يللا عشان اشكر الناس اللى كنتى عندهم -
قامت وراءه متبرمة قائلة : حاضر يا بابا ..حاضر

دلفت لحديقة المنزل باكية فقابلتها "سارة" قائلة بذهول :ايه دة يا بنتى نفسى اشوفك
مبتسمة ...بتعيطى ليه .. حصل حاجة تانى؟
أخذت "إيمان" نفسا عميقا ثم قالت :أنا راجعة مصر
سارة :راجعة مصر !! والرسالة؟؟

نظرت "إيمان" لها ولم ترد .. فتابعت"سارة" وعلامات الدهول ترسم على وجهها
قائلة: حصل حاجة فى مصر هى اللى خلّتك ترجعى؟
لا ... لو سمحتى يا سارة لو دكتور آدم موجود قوليله ان بابا برة وعاوز يقابله -
..بابا .. باباى هنا ..ثم تركتها وذهبت لتخبر آدم-

خرج "آدم" وجد فى انتظاره رجلا ترسم علامات الوقار على محياه افضل ماتوصف
به ملامحه انها مصرية .. فتوجه إليه قائلا: حضرتك منتظرنى
فقال مصطفى متسائلا: دكتور آدم عبد الرحمن؟
أوما "آدم" برأسه إيجابا وقال :أيوة
مد "مصطفى" يده قائلا :أنا البش مهندس مصطفى سالم والد الدكتورة إيمان
مصطفى

آدم: أهلا بحضرتك يا فندم سعيد جدا بمقابلة حضرتك
أنا الاسعد .. أنا حبيت أشكرك على اللى عملته مع بنتى .. متشكر جدا لوقفك جنبها -
لا شكر على واجب يافندم .. أنا معملتش حاجة -
فى هذه اللحظة خرجت إيمان تجر حقيبتها خلفها كما تجر همومها جرا تكاد تكون

الرؤية منعدمة أمامها من غزارة الدموع ...نظر لها أبيها بإشفاق .. ثم تنهد على
...حالتها بأسى

فتنح "آدم" قائلا: أنا آسف لو هتدخل بس حضرتك مش شايف ان الدكتورة تقعد
مع أختي وبنيتها أفضل من انها تسكن لوحدها
نظر له "مصطفى" قائلا: لا هي مش هتكون لوحدها بعد كدة ان شاء الله ...الدكتورة
هترجع معايا مصر

آدم: نعم!!!!!! ترجع ازاي؟ حضرتك عارف معنى كلامك دة
مصطفى : ايوة عارف

آدم :طيب ممكن بعد اذن حضرتك نسيب الدكتورة هنا وتتفضل معايا نتكلم فى مكان
اهدى من هنا

مصطفى : اتفضل

وبعد وصولهما جلس "آدم" يرتب أفكاره ثم قال : انا آسف لو حضرتك اعتبرت دة
تدخل منى ...بس فعلا حضرتك كدة هتظلم الدكتورة لو رجعت مصر دلوقتي ...معنى
كدة انك نهيت حلمها ودفنته كمان ...ودة مش حلمها لوحدها ..دة حلم كل مريض
نفسه يتعالج ..حلم كل ام نفسها متشوفش ابنها بيتألم
مصطفى : هي تقدر تكمل البحث فى مصر
آدم مستنكرا : مصر !!! لو كان ينفع مكانتش جت هنا
مصطفى :انا أب ومن حقى اقلق على بنتى فكرة سفرها لوحدها من الاول كانت غلطة
ولازم اصلحها

آدم: بس حضرتك كدة هتصلحها بغلط أكبر
سكت "مصطفى" فساعد سكوته "آدم" على الاسترسال فى الحديث قائلا :أنا لو كان
عندى شك واحد فى المية انها ممكن توصل صدقنى مكنتش اهتميت ... لكن عندى
ثقة كبيرة فى ربنا ثم فيها انها هتوصل ان شاء الله
مصطفى : أنا مقدر اللى انت بتقوله جدا بس مش هكون مطمئن على بنتى غير وهى

جنبى

آدم : طيب افرض انها كانت متجوزة ومسافرة مع زوجها
مصطفى :لا طبعا لو كانت متجوزة كنت هبقي مطمئن عليها
!آدم : طيب انا بطلب من حضرتك ايد الدكتورة ايمان

الفصل السادس

جافاه النوم تلك الليلة .. ظل يفكر فى ما قال ،، لم يكن من عادته أن يخرج الكلام
اعتباطاً ،، ولكن يبدو أن عدوى التهور انتقلت منها إليه .. لم يفكر يوماً فيها
كزوجه .. فكيف له أن يطلبها الآن للزواج .. أمن الممكن أن يكون فعل ذلك حفاظاً
على مستقبلها؟؟ أو كى يمنع سفرها كما قال والدها؟! ولكن كان يستطيع أن يمنع
سفرها بطريقة أخرى.. كيف خرجت تلك الكلمات منه؟؟ إلى الآن لم يصدق أنه طلب
!!تلك المجنونه العنيدة للزواج

جافاها النوم فى ليلتها..ماذا يظن نفسه فاعلاً .. أيتزوجها ليمنع سفرها؟ ،، لقد جاوز
بفعلته تلك المدى .. وكيف أعطى له والدها تلك الفرصه؟! لم تكن أبداً لتراه زوجاً لها،
ياله من أحمق يظن أنه سيفرض سيطرته عليها بتلك الطريقة... لا وألف لا،، إن كان
ذلك فالسفر واجب عليها، ولن تتخلى عن حلما سواء كانت هنا أو فى مصر....أو
حتى فى المريخ

ستحارب من أجل أن تصل،،سيتأخر حلمها قليلاً إن عادت ولكن يوماً
ستصل...ماذا؟؟!! انتظرى.....سيتأخر قليلاً!! ولكن الموت لن يتأخر،، والمرضى
!الذين ينتظرون وعدها.. أسيصبرون؟
عليها إذاً مراجعة قرارها،، ولكن ستعلم ذلك الأحمق درساً لن ينساه... كيف له أن
!!!يستغل ظروفها ؟

ظل يستخير ربه فى أيام ثلاثه ،، لم يكل يوماً.. فلأول مره يرى نفسه أحمق.. قد
....يكون ما فعله خيراً له،، فالله وحده يعلم الخير
ظل يمشى فى حديقة منزله ذهاباً وإياباً ، يفكر فيما قاله،، أمن الممكن أن توافق؟
!!!لا يعلم لم يتمنى رفضها؟ ولماذا إذاً طلب يدها؟! لا يعرف.. حقاً لا يعرف
رأته "ساره" شارداً فذهبت إليه وباغتته قائله: الجميل سرحان فى إيه؟
!!! فبدا وكأنه خرج من بئر سحيق ثم قال : نعم
ساره : نعم! لا الموضوع كبير
ثم تتبعت نظره رأته تتجه ناحية المرسم فغمزت له: الظاهر إن لوحاتى وحشتك مش

لم يبدو عليه أى ردة فعل فأكملت قائله: انت يا عمنا مالك
!!قالتها وهى تهز كتفيه بشده

فانزعج قائلاً: ايه .. ابيبيه.. صدعتينى!! ايه الرغى ده كله

أنا!! الكلام ده ليا أنا!! لا انت تفوق وتصحيح كده... ويلا اعترف حالاً،، مالك؟؟ -
إفيك ايه؟ أنا ملاحظه انك سرحان من ساعة ما إيمان مشت
ساره حبيبتي ... ماما ممكن تنادى عليكى متسمعيهاش-

لا اطمن... وبعدين غيرت الموضوع ،، إذا أنا كلامى صح؟؟-
:فصمت وطال صمته ومازالت تنتظر إجابته فنظر إليها قائلاً
أنا طلبت إيمان للجواز

!واااو بجد.. فعلاً،،،،، ثم انتبهت قائله:وانت زعلان ليه؟-
عشان أنا مش عاوز اتجوزها-

إيه!! مش فاهمه حاجه.. يعنى ايه طلبت إيدها وانت مش عاوز تتجوزها؟-
فقال بضيق:ساره أنا مخنوق دلوقتى ومش عاوز اتكلم..ممكن؟

!!فردت مندهشه من تصرفه: ممكن
بس ممكن أنا اطلب منك طلب؟؟

اتفضلى-

الساعه دلوقتى 11:30 ممكن نروح الجنينه اللى أنا بحبها نجرى شويه-
آه ياريت-

ركبا سيارته وذهبا إلى حيث تريد.. ولم يعطها فرصه لسباقه ،، بل ظل يعدو ،،
وكأنما يتخلص من غضب داخله ،، أو يتخلص من تناقض قلبه وعقله،، أو يتخلص
من صراع ضاق به ذرعا

تركته"ساره" يفرغ شحنته... فهى تعرفه جيداً ،، سيرتاح بعد أن ينهى رياضته
المفضله، فهى ماأنت هنا إلا من أجله

بعد أن انتهى جلس جوارها يقص ما حدث بلا مقدمات،، لم تسأله فقط تركته يتحدث
... فرغم فارق السن بينهما،، إلا أنه كان دائماً وأبداً صديقها المقرب
:وبعد أن انتهى نظرت فى عمق عينيه قائله

كنت دائماً بتقولى "اللسان مغرفه القلب" يعنى لو مكانتش فى قلبك وكنت بتفكر فيها
...مكنتش عملت كده أول ماعرفت انها ممكن تسافر وتضيع منك

يا سلام!!! لأ طبعاً-

لأ طبعاً إيه..... ده باين جداً فى عينيك،، وبعدين يعنى عاوز تقنعنى انك يا عيني - عملت كده عشان تنقذ مستقبلها من الانهيار.. لو كان باباها شك فى كده بنسبة واحد فى الميه مكنش وافق،،، لكن هو عرف اللى انت مش قادر تعترف بيه قال ببرود: اللى هو ايه بقا يا كونان؟-

ردت ببرود وثبات: إنك بتحبها

فهب واقفاً: لأ طبعاً... حب إيه!! يلا اتأخرنا

سارت جانبه ولم تنطق .. فقط تركته مع نفسه .. تركته يحسم الصراع داخله ،،، فبعد أن تراجع قلبه امام عقله فى معركة محسومه بالنسبه للعقل جاءت "ساره" لتوقظ قلبه ثانية وتعطيه دفعه بفضلها هزم العقل هزيمة ساحقه.....!!! ولأول مره

***** **** *****

وقفت أمام مراتها تنظر إلى "إيمان" جديده غير التى تعودت.... استغربت - سعادتها،،، فهى لم توافق إلا تحدياً له ، أيعقل أن تكن لهذا المخلوق شيئاً فى قلبها... نظرت إلى رداها القرمزى معجبة به... فهو من اختاره لها ... تلفت حولها تنظر لأمها وأخوتها فقد أحضرهم والدها إليها ليشاركوها فرحتها،،، تذكرت كلام والدها عنه

"ياحبيبتي أنا مش هتمالك أحسن منه"

"إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه" وأنا راضى دينه وأخلاقه "

كل المصريين اللى اعرفهم هنا شكرولى فيه.. ده غير انه قدم خدمات ليهم ولغيرهم " بدون مقابل

هو قال لى انه اختارك عملاً بقول النبى "صلى الله عليه وسلم" اظفر بذات الدين " تربت يداك

"يا حبيبتي انتى قولتلى انه كان حمايتك هنا ... لمجرد انك بنت "

"أنا هكون مطمئن عليكى أكثر وانتي معاه"

"لو وافقتى هنعمل كتب كتاب بس،،،والجواز لما تخلصى الدكتوراه إن شاء الله "

تمت مراسم الزواج وأخيراً رأتة... يتلقى المباركات من أصدقائه ،، لم تكن تعلم أنه - يحظى بهذا الكم من الحب،، لمعت عيناها وهي ترى ابتسامته الجذابه.. لقد نسيت ما توعدت له به،، أيعقل أن يكون سعيداً بزواجه منها؟! أمن الممكن أن يكون تزوجها!! لأنه يحبها؟

أفاقت من شرودها على نظرتة إليها ،، أسبلت جفونها خجلاً ،، وتنبهت لمن حولها

أخيراً اعترف لنفسه أنه يحبها،، وخصوصاً بعدما أخبرته به "ساره" فكان يريد لها صوامه قوامه وقد كانت،، أرادها حافظه لكتاب الله عامله به.. وكان له ما أراد ،، ولكن لا بد أن يعلمها درساً... لا بد أن تتخلى عن عنادها،، لا بد أن تعلم أنها مهما بلغت من العلم والعقل فهي مازالت أنثى،، ستظل تحتاج إلى الرجل في حياتها... ولكن كيف!!! يلقتها ذلك الدرس؟

ذهبت بصحبته الى مطعم فاخر،، كان يعاملها كملكه... شعرت بكونها فراشه تحلق بعيداً،، نسيت تحديها له ،، نسيت كل شئ.... ولكن بسؤاله هذا ذكرها بم أرادت أن تخفيه ،، لم تعرف لم ردت بذلك ندمت أن تفوهت بتلك الكلمات،، ولكن قد انتهى لقد سبق السيف العزل عندما سألها قائلاً

!! هو انتى ليه وافقتى تتجوينى

ردت بدون تفكير: عشان مسافرش

تذكر كلمات ساره: اللسان مغرفه القلب،، إذا لم تبادله مشاعره .. فليكن هو أيضاً تزوجها لذلك

!! فأكملت فى محاوله لإصلاح ما أفسدت: وانت ليه طلبت تتجوزنى -

رد ببرود: صعبتى عليا ،، إن حلمك يضيع قدام عينيك ،، ده أصعب حاجه ممكن يتعرض لها انسان... وكمان رسالتك مكنش ينفع تسببها

اغتاظت من رده،، لم يكن هذا ما توقعته،، نعم هى قالت ذلك.. ولكن لا تقبل أن يقال -لها ما قالت،، كيف يجرو هذا ال

فقالت بعصبيه مكتومه: أنا مطلبتش شفقه من حد على فكره،، ومتشكره جداً لخدماتك - وأنا اقدر أسافر دلوقتى

فقاطعها قائلاً: معدش ينفع خلاص -

ثم أكمل بابتسامه بارده: انتى خلاص دخلتى القفص،، وطبعاً مش هتسافرئ من غير

.. موافقة الزوج ثم أشار إلى نفسه قائلاً: اللي هو أنا
فهبّت من مكانها قائلة: لو سمحت أنا عاوزه اروح
وقف قائلاً: اتفضل

: وصلا إلى سيارته .. ذهب ليفتح لها الباب كما فعل سابقاً، فقاطعته قائلة بعصبيه
أنا مش صغيره .. بعرف افتحه لوحدي
آدم: براحتك ،، والتف ليشغل مكانه خلف المقود ، وأوصلها لبيتها.. ثم ذهب لينام
..... قرير العين،، ولم لا ،، وقد اتخذ أول خطوه فى تحطيم رأس تلك العنيد

أما هي فظلت ساهرة تفكر كيف ترد له مال فعل بها اليوم ... لم تتم الا وقد استقرت
... على ما ستفعل به ... فإن كانت الجولة الاولى له فالثانية ستكون لها

فى اليوم التالى ... ذهب إلى الجامعة .. ظل ينتظرها .. لم تأت إليه فى موعدها ... لم
تكن لتتأخر فى رسالتها أو لتؤجلها ... ماذا دهاها؟؟ .. خرج ليبحث عنها ظنها فى
... المكتبة ... وفى طريقه رآها تخرج من مكتب د. مايكل زميل له فى القسم
فوجئت به لم تعرف كيف تتصرف ... لم تستعد لمواجهة ... ولم تعد العدة بعد
ذهب إليها قائلاً : كنتى بتعملى إيه جوة؟

... استعادت رباطة جأشها وردت متظاهرة بالقوة : كنت ... كنت

لم تستطع أن تكمل فسألها ثانية : كنتى إيه؟

فردت بسرعة خوفاً من أن تتراجع مرة أخرى : كنت بغير المشرف على رسالتى

... أظن دة من حقى ولا لازم موافقة الزوج كمان

فمال على أذنها قائلاً بصوت صارم أخافها : هستناكى فى مكتبى بعد ربع ساعة

عشان اشوفك وصلتى لفين فى الرسالة... وبعتر نفسى مسمعتش حاجة

تركها وغادر ... سمعها تدبب بقدميها فى الارض كالأطفال... فارتسمت على شفثيه

بسمة انتصار... وكان له ما أراد... كانت فى مكتبه بعد ربع ساعة مذعنة لامره ...

.... وها هو ربح الجولة الثانية أيضاً

أنهيا يومهما وذهبا لتوصيل أسرتها إلى المطار ... فالיום موعدها مغادرتهم وستعود

... "إيمان" لتقيم مع "سارة" مرة أخرى

وبعد إقلاع الطائرة عادت مع "آدم" فى سيارته كانت تنظر إلى النافذة المجاورة لها
...وتبكى فى صمت
...لحظات ضعفا

...تلك التى تفارق فيها والديها وأخوتها
... أحيانا ترفض ما هى فيه
...لم أقدمت على ذلك؟
...لماذا أصرت على السفر؟
...لماذا تركتهم؟

...كانت بينهم تنعم بالهدوء
...لم يكن يشغل بالها شاغل
...ماذا ستفيدها هذه الرسالة؟
...ماذا سيفيدها اكتشافها
... هل ستصل أصلا

هباء ... هباء ... كل هذا هباء ... ليتها ماجاءت ليتها ظلت بينهم ... آه لو يعود بها
!!! الزمن

رأى دموعها فأخرجها من شرودها قائلا : أحيانا بنضحى بحاجات مهمة فى حياتنا
علشان نوصل لحاجات أهم ... يعنى ممكن أصحى من النوم بالليل علشان أصلى قيام
... علشان أطلب حاجة من ربنا ... علشان أكون من المستغفرين بالأسحار ...
علشان أقرب خطوة من الجنة ... النوم مفيد جدا ... بس علشان الجنة فيه أهم منه

...

ممكن أضحى كمان بقعدتى مع أهلى علشان أعمل حاجة ... ممكن ربنا ينفع بيها
غيري ... ممكن تكون سبب فى إن درجاتى تعلق فى الجنة ... مفيش حاجة بنعملها
... الا وليها جزاءها عند ربنا مفيش حاجة بتروح هبااء
...لم يكن ينظر لها وهو يتحدث ... كأنه يحدث نفسه

ابتسمت بل اتسعت ابتسامتها ...كيف وصل لما تفكر به ...كيف علم بم تشعر به
...حمدت الله أن أرسله لها فى الوقت المناسب ... كيف لها أن تقول على دراستها
هباء ... كيف نسيت ما احتسبته من نوايا...تتهدت تتهيدة عميقة وجددت نيتها ... ثم
نظرت له مبتسمة ... فبفعلته تلك نسيت كل ما فعل سابقا بل ونسيت ما كانت تريد أن
.. تفعل به

ولكن هل ستسير الحياة بينهما هادئة كما توقعت؟.... أم أن الرياح تأتي بما لا تشتهي السفن!

الفصل السابع

وقفت "آية" أمام إحدى المكتبات تباع كتابا ... ظلت تبحث في حقيبتها عن نقودها ... وهي تتمتم : يا ربي أنا عمرى ما حصلى الموقف ده أعمل إيه دلوقتى
نهرها البائع قائلا : هتشتري الكتاب ده يا أنسة ولا لأ
نظرت له قائلة : معلش ثانية واحدة ... ثم أخرجت هاتفها لتحدث أسماء وما إن ردت
عليها حتى هتفت "آية" بها : أسماء انتى فين
أسماء : انا فى الكلية

آية : الحمد لله أنا فى المكتبة اللى قدام الكلية تعاليلى حالا .. بسرعة يا أسماء الله
يخليكى

أسماء : حاضر حاضر ان شاء الله دقائق واکون عندك
رأها "محمود" ورأى ارتباكها ... تبحث عن شئ ما ... ثم تتحدث فى الهاتف بتوتر
واضح ... اقترب منها وقبل أن يتحدث سبقه البائع قائلا : هتاخدى الكتاب يا أنسة ولا
ارجعه

لم تعرف كيف تجيب ... تظاهرت بإخراج نقودها ... عل أسماء تأتي وتنقذها من هذا
المأزق... ولكن لم يسعفها الوقت وتحدث البائع مرة أخرى بصوت أعلى قائلا : يا
أنسة الكتاب

همت بالرد عليه ولكن سبقها "محمود" قائلا: ايه يا عم بتزعم كدة ليه ... وأعطى
... له النقود قائلا : هات يا عم الكتاب اللى مضايقتك ده

نظرت له آية نظرة مبهمة ... ماذا سيفعل بهذا الكتاب .. لماذا اشتراه لم يتبقى سوى
تلك النسخة ... ماذا ستفعل ان لم تجده ثانية ... أخرجها من شرودها وهو يمد يده

إليها بالكتاب قائلا : اتفضلى

!انتبهت له قائلة : إيه ده ؟

...محمود : الكتاب بتاعك

ابتلعت ريقها بصعوبة ... ها هو قد علم ما ألم بها ... فردت بتوتر واضح : لا خلاص
هشتريه مرة ثانية متشكرة جدا

محمود :أنا اشتريته ليكى أصلا ... أنا مش محتاجه
آية : إيه .. ليا أنا .. لا .. اصل ... اصل .. اه انا افكرت انه عندى فمش هشتريه بقى
.. خلاص

جاءت أسماء وقالت بسرعة : ايه يا آية فى ايه قولتيلي الحقينى وحاجات كدة انتى
كويسة انتى يا بنتى انطقى
نظرت لها آية نظرة أجمتها كى تفيق مم تقول .. فانتبهت أسماء الى محمود الواقف
قبالة آية فقالت : اه انا اسفة
استأذنت آية وأخذت أسماء لتبتعد بها مسافة ثم قالت لها : هاتى فلوس
أسماء : إيه؟؟
.. آية : فلوس

أسماء وهى تخرج نقودها : اتفضلى ولو انى مش فاهمة حاجة خالص
آية : اخرسى خالص .. حسابنا بعدين
أخذت "آية" ثمن الكتاب والتفتت ل"محمود" وقالت وهى تمد يده بالنقود : اتفضل ..
متشكرة جدا

محمود :لا شكر على واجب .. بس انا مش هاخذ الفلوس
آية : لو ما اخدتش الفلوس انا مش هاخذ الكتاب
محمود : صدقيني مش مستاهلة
آية بضيق:لو سمحت تاخذ الفلوس بقى ... مينفعش وقفى كدة
محمود: أنا أسف ... بعد اذنك

زفرت آية بضيق ثم التفتت الى اسماء التى تشاهد الموقف باستمتاع : بتضحكى على
ايه انتى كمان
وجدت طفل يمشي جوارهم فنادته قائلة : لوسمحت يا حبيبي ممكن تدى الفلوس دى
لعمو اللى هناك دة

انتظرت حتى رآته يأخذ النقود ثم سارت بجانب أسماء التى قالت من بين ضحكاتهما :
حتة موقف ... اللهم لا شماتة
آية : على اساس انك لسة مشمتيش بعد كدة لازم اتأكد من فلوسى قبل ما اخرج ...
لولا بابا كان موصلنى الصبح كنت اخدت بالى ان نسيت الفلوس
أما عن محمود فقد أخذ النقود من يد الطفل وانطلق بسيارته مع ابتسامة حاملة

هناك عند "آدم" و"إيمان" كانت الامور بينهما هادئة نوعا ما ... قد يكون الهدوء الذى يسبق العاصفة لا ندرى ... ف"آدم" يزداد تعلقا بـ"إيمان" وتزداد مكانتها فى قلبه رغم جفاء معاملتها له ... أما "إيمان" فهي تحاول جاهدة أن تلجم مشاعرها تحاول إقناع قلبها أنه ما تزوجها الا لتكمل رسالتها بسلام ... حتى وإن لم يقتنع قلبها حتى وإن زادت دقائقه واضطرب كلما رآته ... حتى وإن اشتعلت وجنتاها كلما تحدث معها أو نظر إليها ... تحاول جاهدة ان تمر الايام بينها بهدوء ولكن اذا استفز عنادها

ينفك لجام غضبها ... وتفقد السيطرة عليه
فبعد مرور شهر على عقد قرانهما فى هدوء نسبي ... تعرفت "إيمان" أكثر على "آدم" ... عرفت مايرضيه وما يغضبه ... علمت كم يحب الخير وكم يساعد غيره ... عرفت كم هو ماهر فى عمله ... وكيف انبهرت بمهارته تلك... لكم تمنى ان تكون ... بمثل مهارته يوما

وفى صباح أحد الايام خرجا معا ... وتقدم :آدم" ليفتح لها باب السيارة كما اعتاد أن يفعل ... وانطلقا الى الجامعة ... ذهبت هى الى المكتبة وانطلق "آدم" إلى قاعة المحاضرات ليلقى محاضرتة إلى طلابه ... وبعد انتهائه اتجه الى مكتبه ينتظرها ... وفى طريقه استوقفه صوت ضحكاتها ... التفت يبحث عنها ثم ما لبث أن وجدها ... فاتسعت عيناه ذهولا مما رأى أتقف لتضحك مع هذا ... من هذا الرجل لكى تضحك معه ... تأججت النيران فى صدره ... وزلم يستطع ان يخفى حنقه منها او غيرته عليها ثم ما لبثت تلك النيران ان خرجت من صدره فى صوت استغربه هو قائلا:
:إيمان

ذهبت لتنتظره وقد تأخر فى محاضرتة وفى طريقها استوقفتها زميلة لها تبادلا معا أطراف الحديث ... وقبل أن تغادر زميلتها تلك ألقت على "إيمان" مزحة كعادتها معها ... ضحكت "إيمان" وهى تلوح لها ... فى تلك اللحظة أتاها زميل آخر ليسألها عن شئ ما ... ولكنه قبل أن يبدأ حديثه معها أحست بهزة أرضية خفيفة ... سيكون زلزال ... ولكن ماذا؟ إنه اسمها ... سمعته بنبرة أخافتها ... التفتت ببطء لتجده ينظر لها تارة والى محدثها تارة اخرى ... لم تستطع أن تنطق هربت الكلمات من بين شفثيها

....
ثبت نظره عليها لبرهة ثم قال : ورايا ع المكتب
... اعتذرت لمحدثها مم أثار حنق "آدم" عليها أكثر وانطلقت خلفه الى المكتب بمجرد دخولها التفت لها قائلا: إيه اللى انتى عملتيه دة؟؟

نظرت إليه وبنبرات من يوشك على البكاء ردت : عملت إيه ؟

!!!! آدم بعصبية : انتى بتستعبطى

إيمان : والله مش عارفة انت تقصد ايه

... آدم بنفاذ صبر : مين اللى كنتى واقفة معاه ؟ وقاعدة تضحكى عادى كأنه صاحبك
كلماته اشعلت فتيل غضبها فردت : أولا أنا مسمحكش ... ايه صاحبك دى ... ثانيا أنا
مكنتش بضحكله هو ... بس الظاهر ان خيالك المريض صور لك كدة

!!! آدم بذهول : خيالى المريض

... تلجلجت وقد أدركت خطأها وقالت : م مقصدش كدة ... أقصد

آدم مقاطعا : تقصدى ولا متقصديش ... دة مش موضوعنا ... أعتقد يا دكتورة إنك
كبيرة بالقدر اللى يسمح إنك تعرفى الصبح من الغلط ... ودلوقتى اتفضلى اقعدى
... علشان عندى شوية ملاحظات على رسالتك

جلست حائقة فقد تحول موقفها من مجرد متهمة لمدانة بالفعل ... ظلت تستمع
لملاحظاته ولم تستطع ان تنبس ببنت شفه ... فلامحه لاتوحى أبدا بخير ... ولكن
... كفى

آدم : بيتهيالى انتى أخذتى وقت كبير فى الجزء ده ... وكدة مش هتخلصى رسالتك
فى الوقت المحدد لها

فقالت بغیظ مكتوم : بس الجزئية دى فعلا كبيرة ومحتاجة شغل كتير

رد بهدوء مصطنع : لا يا دكتورة حضرتك اللى مش عارفة تنظمى وقتك كويس ...
.. بيتهيالى لو بطلنا نضحك مع اللى رايح واللى جاى هنلحق نخلصه ان شاء الله
لم تتحمل أكثر من ذلك فهبت من مكانها واقفة وهى تقول : عند حضرتك أى
ملاحظات تانية

آدم : أنا لسة مخلصتش كلامى ومسمحتش ليكى انك تمشى

جلست على مضض وقالت : اتفضل ... كمل

... رد ببرود : خلصت تقدرى تمشى

قامت لتمشى مشتعلة من تصرفاته ... ولكن استوقفها صوته قائلا : استنى هوصلك

...

إيمان : أنا مش مروحة

آدم : رايحة فين

إيمان : حاجة تخصنى

آدم :أفندم ...حاجة إيه بقى اللي تخصك ... وانا مش المفروض اعرفها
ردت عليه بنفاد صبر : يوووه ممكن تسيبنى ... عاوزة اكون لوحدى شوية ولا
... مينفعش قالتها ولم تعطه فرصة للرد بل تركته وغادرت

وقف "آدم" محدقا فى الفراغ ... ينظر بذهول إلى المكان الذى غادرت له للتو ... لم
يتعود منها على تلك النبرة .. لم يتعود أن ترفع صوتها عليه ... هل أخطأ فى ردة
فعله ... هل كان عليه أن يتروى قليلا ... ولكنه رآها بأعينه ... كيف له أن يكذب
ما رأى ولكن هى كذبت ما رآه بل واتهمته بالجنون ... وطبعاً لن ينتظر منها اعتذار
فلم تتعود هى على ذلك ... ولكنه أيضا لن يتنازل هذه المرة ... لابد وأن تعترف
... بخطأها

أما هى فسارت هائمة على وجهها ... تغشى عينيها العبرات ...كيف سمحت له نفسه
أن يتهما هذا الاتهام ... كان يجب أن يتأنى حتى يفهم ما حدث ... لم يكن خطؤها أن
أتاها ذلك الشخص وهى تضحك ... ثم كيف له أن يتكلم معها بفظاظة هكذا ... وكيف
يؤبخها على تقصيرها فى رسالتها ... ولكن لحظة ... هل هى قصرت فعلا ؟ إذا
!!ستريه من المقصر ؟؟

مر أسبوع والكلام بينهما قليل ان لم يكن منعدم ... لم تتعود منه التجاهل من قبل ...
... بل هى من كانت تفعل ... ولكن فاض بها الكيل وقررت -ولأول مرة - أن تبدأهى
امتطيا سيارته فى طريقه الى المستشفى ... وقبل وصولهما بقليل ... تحولت بجسدها
إليه وقالت :لو سمحت ممكن تقف على جنب شوية
... نفذ طلبها دون النظر إليها مم أعاظها أكثر

... أخذت نفسا عميقا ثم تكلمت قائلة : أنا هتكلم وياريت تسمعنى من غير ما تقاطعنى
: انتبه إليها ومازال ينظر أمامه فتغاضت عن فعلته وأكملت قائلة
أولا أنا مستحيل هقف مع واحد واضحك كدة ... كل الحكاية انى كنت واقفة مع جينا -
صحبتى وضحكت وهى ماشية ... وساعتها جه الولد دة يكلمنى وانا كنت لسة بضحك
لجينا ... أنا حتى مكلمتوش لانك نادتنى قبلها ...فانا مش مضطرة اعتذر عن خطأ
مرتكبتوش أصلا ...ثانيا أنا آسفة ع الكلمة اللي انا قلتها ... انت اللي عصبتى و انا
... مكنتش اقصد

رغم سعادته أنها لم تكن مخطئة ... وأنها ولأول مرة تعترف بخطئها ... وأنها اهتمت
بغضبه منها ... نظر لها أخير قائلا : يعنى انا اللي غلطان فى الحالتين
... ردت بعناد :أيوة

لم ينشغل بعنادها قدر انشغاله بشحوب وجهها والهالات أسفل عينيها ... فتكلم بقلق واضح : إيمان ... انتى كويسة

استغربت سؤاله فردت : آه الحمد لله ثم نظرت أمامها قائلة : يلا اتأخرنا ... واصل مسيره إلى المستشفى لكن لم يرغب شكلها عن باله

بعد يومين تقدمت إليه برسالتها قائلة : اتفضل ولو فى أى ملاحظات يا ريت تقولى عليها

نظر لم أعطته وأخذ يتصفحها سريعا ثم رفع بصره إليها قائلا : خلصتى كل دة امتى كانت واقفة أمامه لم تستطع الرد فكرر قائلا:ردى عليا خلصتى كل دة امتى فردت بخفوت : الاسبوع اللى فات

وقف مصدوما وقال :إيه الاسبوع اللى فات ... دة شغل شهر

زاغت عيناها وأحست بدوران الارض حولها فهوت على أقرب مقعد لها ... فزع "آدم" فاقترب منها قائلا بلهفة : إيمان انتى كويسة لم تستطع الرد فأغمضت عيناها إشارة بالموافقة ... لم يتحمل رؤيتها كذلك ... فانطلق بها الى المنزل

ظل جالسا جوارها يتأمل ملامح وجهها الشاحبة ... ياله من قاسى القلب ... كيف ... رآها كذلك ولم يفعل شيئا ...كيف صدقها عندما قالت أنها بخير

غفل قليلا ... ولكن أيقظته يد سارة ففتح عينيه بفزع على أمل أن تكون استيقظت فهدأته سارة :قوم ارتاح فى اوضتى وانا هخلينى جنبها

فنظر الى ايمان النائمة على سريرها ورد قائلا :لا يا حبيبتى روحى نامى انتى وانا هخلينى جنبها

فأومأت برأسها ونظرت لهما نظرات مشفقة وقالت :طيب أنا فى الاوضة اللى جنبك دى لو احتجتنى

... "فأومأ برأسه ولم يرد ... وخرجت سارة وتركته مع "إيمان

استيقظت "إيمان" وهى تشعر بألم فى رأسها ... حركت عيناها ببطء فى الغرفة حولها ... وفجأة اتسعت حدقتها بشدة وهى تنظر الى "آدم" المتكى على المقعد

... جوارها ويبدو أنه ذهب فى سبات عميق

ماذايفعل هنا؟ ... ماذا حدث ... آخر ماتذكرته أنها كانت معه فى الجامعة ... حاولت إيقاظه ولكن لم تطله يدها ... حاولت أن تتكلم فخرج صوتها مكتوما ... حاولت مرة

أخرى ... ولكن أدهشها ما قالته -دكتور آدم- إلى الان لم تنطق اسمه مجردا ... إلى الان لم تعتاده زوجها لها رغم كل ما يفعله معها ... يبدو أنه شعر بها فاستيقظ ينظر لها وقد ارتسمت علامات الفرحة على محياه فقال :حمد الله ع السلامة ... موتيني من ... القلق عليكى

ردت ابتسامته بابتسامة ... حاولت القيام لم تستطع ... فقال : خليكى زى مانتى ... هجيبك الفطار لغاية عندك فاستغربت قائلة : الفطار

رد "آدم" : اه طبعا مانتى نايمة من امبارح ومش حاسة بحاجة ... بقى يا مفترية بقالك اسبوع لا بتاكلى ولا بنتامى عشان تثبتيلى انك مش مقصرة فى رسالتك ... انتى مجنونة يا بنتى ... هتودى نفسك فى هداية بعندك دة إيمان :مين اللى قالك آدم : سارة طبعا

... إيمان :بس انا ... انا كنت باكل وانام آدم: اه ساعتين فى اليوم مش كدة ... عموما حصل خير بس لو سمحتى متكرررش ... تانى

حاولت تغيير الموضوع فقالت :طيب أنا كدة مصلتش حاجة من امبارح ابتسم لها قائلا : ليس على المريض حرج ... هتفطرى وتقدرى تقومى تصلى اللى فاتك ان شاء الله

... ثم تركها وغادر وأتى إليها بعد وقت ليس بقليل وقد أعد لها الافطار نظرت لم يحمله بدهشة وعقدت حاجبيها قائلة :بس أنا مش هاكل كل دة نظر لها "آدم" بتحدى قائلا :لا طبعا هتاكليهم كله عشان تعوضى اللى عملتية الاسبوع اللى فات ... فغضت طرفها ولم ترد

فقال لها مبتسما :يللا قومى عشان تفطرى حاولت القيام فلم تستطع حتى رفع رأسها ... أقبل نحوها بلهفة قائلا :إيمان انتى لسة .. تعبانة حاسة بايه

.. أجابت :عندى صداع ... بس انا كويسة .. هقوم ... حاولت مرة اخرى ولكن محاولتها باءت بالفشل ... ذهب ليساعدها فأوقفته بخجل قائلة :هقوم أنا

لم يعبا لها وساعدها على الجلوس
خفق قلبها لمراى لهفته عليها ثم مساعدته لها وما لبثت تلك الدقات أن طرقت باب
... قلبها بعنف وهو يطعمها بيده ... لم تستطع أن تفتح فمها خجلا منه
قالت بخفوت :هاكل انا
فرد مبتسما :يا ستي انتى عاوزة تضيعى عليا الاجر
فعدت جبينها متسائلة :أجر إيه
... فرد وهو مازال على ابتسامته : أعظم الصدقة لقمة يضعها الرجل فى فم زوجته
... فابتسمت له وتركته يطعمها بيده
مر وقت ليس بقليل وهو جالس معها ... ولم يتركها لولا إلحاح سارة عليه بأن
... يسترح قليلا
جلست "سارة" مع "إيمان" تمازحها بينما شردت تلك الاخيرة بعيدا ... ولم يخرجها
... من شرودها الاصوت سارة القائل :صبح صبح يا عم الحج
تجد جبين "إيمان" بشدة وقالت :سارة حبيبتي أنا بحس انى جيباى معايا من مصر
... يا بنتى انتى بقالك هنا عشر سنين ... محسسانى انك جاية من وسط البلد .. الدقى
... كدة يعنى
فضحكت سارة وقالت :والله يا إيمان يا أختشى ... أنا كنت رقيقة وكيوت خالص
بس دة قبل ما اتابع التليفزيون المصري والفيس بوك ... وكمان بقى ليا اصحاب من
مصر ع الفيس هما اللى عملو فىا كدة
... إيمان :ااه قلتيلى
... ثم ابتسمت لها مع إماءة من رأسها وشردت مرة أخرى

مر يومان ... كانت "إيمان" فيهما حبيسة المنزل بأوامر من "آدم" طبعا ... حتى انه
منعها من الاقتراب من كتبها أو رسالتها ... شعرت بالملل لم تكن لتتعود على هذا
الفراغ ... أخرجت هاتفها وتحدثت قليلا مع أختها "آية" وأنهت المكلمة سريعا
... شعرت بغصة فى حلقها ... كم اشتاقت إليهم ... تريد أن تراهم ... تريد ان تراهم
تركت غرفتها أو لنقل سجنها وخرجت تتمشي قليلا فى حديقة المنزل ... شردت
بذهنها بعيدا بعيدا ... ظلت تفكر فى رسالتها ... هل ستحصل على الدكتوراة من هذه
الجامعة حقا ... أم أن محاولاتها للنجاح ستبوء بالفشل ... تعلم جيدا كم الدراسة

صعبة هنا ... ولكن ليس أمامها خيار آخر فهي إما أن تنجح أو تتجح ... فكرت في العلاج الذي تود اكتشافه ... إلى الآن لم تظهر أية بادرة للأمل ... ولكنها لن تيأس ستحاول وتحاول إلى أن تنجح ... لا تعلم لم قذف آدم فجأة إلى ذهنها ... ظلت تفكر في معاملته لها في اليومين الماضيين ... هل شعر بالذنب تجاهها أم أنه أشفق لحالها ... أم أن معاملته لها كذلك لأنه ... لا ... هي تعلم جيدا أنه ما تزوجها الا ليحافظ على بقائها هنا ... يجب أن تقنع عقلها بذلك ... لا تريد أن تتجرف وراء مشاعرها ... ماذا ... لو أحبته وتركها ... ماذا لو تعلقت به ؟

يجب أن تلجم مشاعرها التي تحركت تجاهه بالفعل ... عقلها لم يقتنع أبدا أنه تزوجها لإبقائها ولكن لا يهم ... ستجبره على ذلك ... من المؤكد أنه سيأتي يوما لينفصلا فيه ... فزواجهما لم يكن إلا مصلحة متبادلة ... ولكن حقا متبادلة ... إنها فقط المستفيدة ... ماذا استفاد هو؟ ... إذا ما تزوجها إلا لأنه يحبه ... كل تصرفاته معها تشي بذلك ... ولكن لا ليس الآن ... لم يحبها هو فقط يتعامل معها تأدية للواجب ... لا يحبها ولا هي تحبه ... يجب أن تعي ذلك جيدا

دلف بسيارته إلى حديقة المنزل ... رآها وهي تسير ... انفرجت أساريره ... فها هي قد استعادت صحتها ... أوقف سيارته ... وظل يتأملها ... من المؤكد أنها تفكر في شئ ما ... لقد حفظ تصرفاتها جيدا ... وهاهو يكتشف صفة مشتركة بينهما ... يجب أن تسير وهي تفكر بأمر ما ... عندما يشغل بالها شاغل ... أو تقابلها مشكلة ... انزعج كثيرا عندما جالت في باله هذه الفكرة ... هل بالفعل تصادفها مشكلة ... ولكن ... أية مشكلة ... لن تقول له بالتأكيد ... يجب أن يقتل داخلها تلك الصفة

لم ينتظر في سيارته كثيرا بل ذهب إليها ... وعندما اقترب منها تتحنح قليلا خشية ألا ... يزعجها ... ولكن يبدو أنها مستغرقة تماما في التفكير

رفع صوته قليلا حتى تسمعه قائلا :إيمان .. إيمان
وقعت عيناها عليه ... حدقت به بشدة ... تخيلت للحظة أنه لم يكن إلاخيالا خرج من
!!!! أفكارها ليتجسد أمامها ... ولكنه حقيقة

ابتسم لها وهو يراها تنظر له بشدة وقال :إيه معجبة حضرتك ... أنا آسف ... أنا ...
متجوز وبحب مراتي

دق قلبها بعنف ... وأعلن عصيانه عليها ... ها هو ينطقها لأول مرة ... ولكن اهدأ ... قليلا ليس الآن

أما هو فقد تجاوز مقاله سريعا وقال :أخبار صحتك إيه دلوقتي؟

أجابت "إيمان" بصوت يكاد يكون مسموع : الحمد لله ... ثم حاولت رفع صوتها قليلا
وقالت : أنا زهقت من قاعدة البيت ... عاوزة اخرج ... عاوزة ارجع الجامعة
.. والمستشفى

... آدم : جامعة ومستشفى ؟ ... إيمان انتى لسة تعبانة ... خليكى كمان يومين

إيمان : بجد أنا زهقت ... مش بعمل أى حاجة خالص

آدم بلؤم : وايه اللي خلاكى متعمليش حاجة خالص ... اشتغلى فى الرسالة مثلا
ردت باستنكار : رسالة ... اه الظاهر ان حضرتك نسيت ... اصل انا اتعملى حظر

... وممنوع اقرب من الرسالة او حتى الكتب

اتسعت ابتسامته وقال : ايه ده مين الوحش اللي عملك الحظر ...وانتى ازاي تسكتى

له كدة وتسمعى كلامه ... لا الظاهر انك لسة تعبانة انتى مش إيمان

إيمان : يا سلام ... ليه يعنى ؟

والله إيمان اللي انا اعرفها مش بتسمع الكلام وما بتهتمش بكلام حد اصلا-

على فكرة انا مش كدة خالص ... بس انت اللي بتستفزنى-

بستفرك ... ماشي يا ستى هفك الحظر عنك بس من اول بكرة ان شاء الله تمام-

... ابتسمت له قائلة : تمام

رن هاتفه ... نظر الى شاشته ثم اتسعت ابتسامته شيئا فشيئا وهو يرد قائلا : السلام

عليكم

وعليكم السلام ... عزيزى آدم اشتقت اليك كثيرا-

وانا ايضا عزيزتى اشتقت اليك متى عدت؟-

... منذ ساعة-

حقا ... اذا سأنتظرك فى المنزل ... عندى لك مفاجأة سعيدة -

حقا .. هيا اخبرنى ما هى-

لقد تزوجت-

ماذا ... الم تقل انك ستتزوجنى-

روكا عزيزتى لا تغضبى منى ارجوكى ... تعلمين جيدا كم احبك-

اذا لم تزوجت غيرى-

ضحك وهو يقول : عندما تأتى إلى سأخبرك

أهى جميلة؟-

فقال يسترضيها : لا بالطبع انت اجمل بكثير

.. اذن سأغلق الآن ... انتظرني فقط بعد ساعة-
ان شاء الله-

كانت "إيمان" واقفة قريبا منه سمعت المحادثة من طرفه وما تلبث عيناها أن تزداد اتساعا شيئا فشيئا من هول ما تسمع ... أيتغزل في امرأة أخرى وهي جانبه ... حقا لقد فعل بها هذا ال... الافاعيل .. ولكن لن تسكت له تلك المرة من تلك الجميلة التي يحبها ... وكأنها وجدت وسيلة أخرى لإقناع عقلها أنه ماتزوجها إلا للمساعدة إذا سنرى

الفصل الثامن

كانت "إيمان" واقفة قريبا منه سمعت المحادثة من طرفه وما تلبث عيناها أن تزداد اتساعا شيئا فشيئا من هول ما تسمع ... أيتغزل في امرأة أخرى وهي جانبه ... حقا لقد فعل بها هذا ال... الافاعيل .. ولكن لن تسكت له تلك المرة من تلك الجميلة التي يحبها ... وكأنها وجدت وسيلة أخرى لإقناع عقلها أنه ماتزوجها إلا للمساعدة
.....

استدار "آدم" لـ "إيمان" بعد أن أنهى مكالمته ... وجدها تنظر له نظرات نارية ... وقد ارتسمت علامات الغضب على محياها ... استغرب حالتها ... فقد كانت تبتسم قبل ... قليل ... ماذا حدث لها ؟

أما هي ظلت تفكر ماذا تفعل في هذا الشخص ... غريب هو ... ما الذي يفعل مع من يتكلم هكذا ... لم تفكر كثيرا بل قالت بكل ما تحمل تجاهه من غضب : أنا رايحة لسارة بعد اذنك

خلفته وراءها مذهولا من فعلتها ... دائما ما تفاجئه بتصرفاتها ... ماذا يفعل ليسترضيها ... ولماذا يسترضيها إن لم يكن أغضبها أصلا ... استعاد حوارهما معا ... عله يلتمس لها العذر فيم فعلت ... ولكنه لم يجد ... كانت باسمة سعيدة قبل أن ... توقف شروده هنا ... عندما تذكر مكالمته مع "رقية" ومزاحه معها ... ماذا فهمت "إيمان" حتى تغضب منه هكذا ... اتسعت ابتسامته عندما أنارت في ذهنه فكرة أن ما فعلته لم يكن إلا غيرة عليه ... إذا هي تغار فعلا ... جيد جدا فالغيرة دليل الحب ... لقد كاد ييأس منها ومن معاملتها له ... إذا سينتظر قدوم "رقية" ويرى رد فعلها ... وعلى أساسه سيعرف

دخلت "إيمان" غرفتها غاضبة منه ومن نفسها التي سمحت لها بذلك ... لم تستطع إخفاء مشاعرها تجاهه أكثر من ذلك ... ويا ليتها ما ظهرت فها هو مغرم بامرأة ... أخرى ... ولكن كيف يتكلم معها هكذا ... كيف يحلل لنفسه ذلك مرت ساعة و أنت "رقية" فى موعدها ... وجدت "آدم" فى انتظارها ... والذى اتجه ... إليها ليرحب بها ... ويسلم عليها بحب وشوق شديدين جلسا فى حديقة المنزل على مقعدين متجاورين ... كانت سعيدة معه ... فدائما ما تجد الحنان والدفء معه ... ظلا يتجادبان أطراف الحديث ويتمازحان إلى أن سألت ... رقية : أين "سارة" لقد اشتقت إليها ... رد "آدم" ضاحكا : هى فقط ... رقية : لا وأنت أيضا .. اشتقت إليكما كثيرا ... قام "آدم" من مقعده جاذبا إياها إليه وقال : هيا لنذهب إليها مشت بجواره خطواتها بطيئة ينظر إليها مبتسما بين الفينة والأخرى ليجذبها نحوه ... إلى أن وقف وهو يقول لها : ما رأيك فى أن أحملك .. مدت يديها إليه وهى ترد ... بسرعة : هيا ... "حملها بخفة واتجها مسرعا تجاه مسكن "سارة" و"إيمان

ذهبت "سارة" لترى من الطارق ... فتحت الباب ... وبمجرد رؤيتهما تهللت أساريرها ... وفتحت ذراعيها لتحتضن "رقية" المحمولة على ذراعى "آدم" ... وهى تقول : روكا حبيبتي ... اشتقت إليك كثيرا كثيرا رفعت رقية رأسها لتتنظر إليها وهى تقول : وأنا أيضا ... ثم مالت على أذنها قائلة .. بصوت خفيض : هل تزوج "آدم" فعلا ؟ نظرت سارة إليها بشك وهى تقول : من أخبرك؟ أشارت "رقية" إلى "آدم" برأسها و علامات الحزن ترسم على وجهها ... فمازحتها "سارة" قائلة : ما زلت صغيرة "رقية" عندما تكبرين تتزوجين شخصا ... أفضل منه قال "آدم" موجه حديثه لـ "رقية" : صدقيني روكا ... ستحبينها كثيرا كما أنها ... أحضرت لك هدية جميلة ... اتسعت ابتسامة "رقية" وهى تقول :حقا ... "أوما" "آدم" لها برأسه ... ثم طلب من "سارة" أن تنادى "إيمان

خرجت "إيمان" من غرفتها بعد أن أخبرتها "سارة" أن تأتي لتتعرف على المدعوة "روكا" ... رفضت عندما سمعت اسمها ولكنها تراجعت عن قرارها ... ففضولها ... يريد بشدة أن يري من هي "روكا" تلك ؟

ذهبت مع "سارة" وجدتهم يجلسون فى الخارج ... كلما اقتربت علت خفقات قلبها ... شعرت أنها لن تكون بخير إذا رأت تلك المرأة ... وفجأة وقفت أمامهما تنظر إليهما بذهول وهى تراها تجلس على قدمه يمرر أصابعه فى خصلات شعرها الصفراء ... حاولت بصعوبة كتمان ضحكة عالية كادت أن تخرج منها وهى ترى تلك الشقراء ... الصغيرة التى لم تتجاوز عامها الخامس أو السادس بعد

ظل ينتظر خروجها مع "سارة" وعندما أطلت عليه راقب ملامحها وتعابير وجهها جيدا ... كان باديا عليها الضيق الذى تلاشى سريعا ما إن رأت "رقية" واتسعت ... ابتسامتها بل وأقبلت ترحب بها بكل ود

جلس أربعتهم حول طاولة فى الحديقة حين هتفت "رقية" : زوجتك جميلة جدا ... "آدم"

رد "آدم" وهو ينظر نظرات ثاقبة إلى "إيمان" : ولكنك أجمل منها ... أكدت "إيمان" على كلامه وقد فهمت مقصده : اه طبعاً

نظرت "سارة" لهما نظرات مبهمة لا تدرى ما سبب نبرة التحدى التى تحملها أصواتهما ... ووجدت "آدم" يجلس "رقية" مكانه ويأخذ "إيمان" ويذهبها تجاه المنزل ... لا تفهم شيئاً مم يحدث ... نظرت لها "رقية" قائلة بسعادة : إيمان ... ستحضر لى هدية

قالت سارة : أها ... ثم انتبهت لها قائلة : بت انتى انا مش علمتك كم كلمة عربى !! رقية بعدم فهم : ماذا؟

سارة : ياربى ... كل مرة تسافري لجدتك ... ترجعى ناسية كل حاجة ... وياترى فاكرة ... اللى حفظتية من القرآن ولا نسيته رقية : لا افهم ماذا تقولين

سارة وقد عادت للتحدث بالانجليزية : أقول لكى أريد أن أسمع منك شيئاً من القرآن

...

... صفقت "رقية" بيدها وقالت : لقد حفظت سورة جديدة من أمى سأفاجئ "آدم" بها ... قالت سارة : حقا ... اذا أسمعنى هيا

.. "رقية : لا انتظري حتى يأتى "آدم
من بعيد رأت "آدم" قادمًا اليهما ومعه "إيمان" والتي لم تعي شيئًا مم يحدث إلى الآن
... وقفت "إيمان" فاستدار "آدم" لها قائلاً :وقفتى ليه ؟
إيمان :أنا مش فاهمة حاجة ...إيه الحاجات اللي انت شايلها دى ... وليه أخذتنى
... معاك المكتب

آدم : الحاجات دى هدايا منك لرقية

إيمان :أنا !! أنا مجبتش حاجة ... هدايا إيه؟

آدم : بصى يا إيمان ... رقية متعلقة بيا جدا ... وخبر جوازى دة هياثر عليها لانها
فاكراكى هتاخذينى منها ... وبالتالي ممكن متحبكيش ... لكن لما تديلها الهدايا دى
هتحمس باهتمامك بيها وبالتالي الخوف اللي جواها ناحيتك مش هيكون موجود ...
فهمتى ؟

...فابتسمت قائلة :اه فهمت

... سار أمامها وهو يقول : ولا لسة غيرانة منها

خجلت من تلميحه وقالت وهى تسير وراءه : على فكرة أنا مش غيرانة من حد ...
وبعدين أنا مغرتش أصلا ... بس مينفعش تكلم واحدة كدة ... وانا مكنتش اعرف انها
... طفلة يعنى

... آدم : مممممم هعمل نفسى مصدقك

... إيمان : عادى على فكرة

... وصلا إليهما فبادرت "سارة" :أتأخرتو كدة ليه ... "رقية" عاملالك مفاجأة
فقال "آدم" موجهها كلامه لـ"رقية" :ماهى ؟

.. ردت "رقية" بحبور : لقد حفظت سورة جديدة

...سعد "آدم" لسماع ذلك وقال : حقا

... أومأت برأسها فحثها قائلاً : هيا أريد أن أسمع

اعتدلت فى جلستها : وبدأت تتلو على مسامعهم ما حفظت مؤخرًا ... وما إن انتهت
حتى هتفت "إيمان" والتي كانت أكثرهم انبهارا : ما شاء الله تبارك الله ... أنتِ حقا
... رائعة

سعدت "رقية" لهذا الإطراء ومن ثم أثنت عليها "سارة" أيضا ولكن لم تسعد

بكلامهما كما سعدت بكلمات "آدم" التي تعشقها والتي تتلج صدرها ... ولم لا وهو
من بدأ بتحفيظها القرآن وهو من علمها قراءته وفهمه حيث وجدت صعوبة فى

البداية وهو من حبيبها فيه... فالقراءة الصحيحة التي انبهرت بها "إيمان" لم تكن إلا
... نضجا لثمرة مجهود "آدم" بعد أن وفقه الله لذلك
نظر لها "آدم" بسعادة قائلا : والآن دورى تفضلى هذه هديتى لكِ قالها وهو يعطيها
... ما أحضره لها

ثم نظر إلى إيمان والتي بدورها أعطتها هديتها أيضا التي أحضرها لها "آدم" وهي
تقول : سعيدة بمعرفة فتاة جميلة مثلك أتمنى أن تقبلى هديتى ونكون أصدقاء

...
فأومأت لها "رقية" برأسها وهي تقول : أنا أيضا سعيدة بمعرفتك ... انت من الآن
... "صديقتى مثل "آدم" و"سارة"

... قضت رقية معهم وقتا سعيدا ثم عادت لمنزلها فى الجوار

بعد انصراف "رقية" دخلت "إيمان" و "سارة" إلى مسكنهما ... وصعد "آدم" إلى
... غرفته ثم صلى ركعات قليلة قبل أن يأوى إلى فراشه

جلست "إيمان" و "سارة" تتسامران فقالت "إيمان" : هو انتى بتدرسى إيه يا سارة

... سارة : نعم نعم ... حضرتك قاعدة معايا من امتى ولسة مش عارفة انا بدرس ايه

إيمان : لا مش كدة ... بس ساعات الايكي بترسمى ... وانت ماشاء الله رسمك حلو

اوى ... وساعات بتتكلمى عن الصحافة والاعلام وبتعملى مواضيع ... غير الديزاينز

اللى بتعملها ... يعنى ما شاء الله كولكشن

ضحكت سارة وهي تقول : حلوة كولكشن دى ... بصى يا ستى أنا أصلا بدرس إعلام

... .. أما بالنسبة للرسم والديزاينز دى هواية بحاول ادمها بالدراسة

إيمان :يعنى بتدرسى الحاجتين مع بعض ؟

... سارة : أينعم بس زى ما قولتلك الاصل اعلام

... إيمان : ربنا يوفقك فى الاتنين إن شاء الله

ردت "سارة" وهي تتثاءب : امين ... ثم وقفت قائلة : يلا هابى دريمز وتصبحى

... على خير واى كلام بتقولوه فى المناسبة السعيدة دى

... ضحكت "إيمان" قائلة : هتنامى دلوقتى

التفتت لها "سارة" قائلة : اه ... مش هتنامى ولا ايه

... إيمان : لا هقعد شوية

... سارة :او ك ... لو تحبى اقعد معاكى شوية

... ترددت "إيمان" قليلا ثم قالت : بصراحة عاوزة اسألك عن حاجة

... جلست "سارة" ثانية ثم قالت :اتفضلى

قالت "إيمان" : رقية .. عرفتوها ازاي ... يعنى انتو جيران اصلا ولا ايه مش فاهمة

ردت "سارة" قائلة : اسمعى يا ستى الحكاية ... احنا جينا المنطقة دى من سبع

سنين وكانت "فاطمة" والدة "رقية" جارتنا وكانت عايشة مع والدتها ... بس فى

الوقت دة كانت "فاطمة" هى ووالدتها حديثى عهد بالاسلام ... حلوة الجملة دى

نهرتها "إيمان" قائلة :كملى يللا ... دة وقت هزار

سارة :ايه دة بقى ... طيب مش هكمل ... انا عارفة شكك خايفة لأقولك فيلم عربى

واقولك بقى انها حبت خالو واتجوزو وخلفو رقية

وقفت "إيمان" قائلة : ايه اتجوزو وخلفو

ضحكت سارة بشدة وقالت : انا قلت كدة ... اقعدى بس واهدى كدة

جلست "إيمان" فأكملت "سارة" : فاطمة قبل ماتدخل الاسلام ... كانت بتحب زميل

ليها فى الجامعة وهو كمان كان بيحبها ... ولما أسلمت دة مآثرش عليه وقالها ان

دى حرية شخصية وانه لسة بيحبها وهيتجوزو لما يخلصو جامعة زى ما كانوا

متفقين ... بس الموضوع اثر على فاطمة ... لان هى فعلا بتحبه بجنون وفى نفس

... الوقت مينفعش يتجوزو لانه مش مسلم

نظرت لها "إيمان" بحزن وقالت :طيب عملت ايه

سارة : فى الوقت دة كانت ماما اتعرفت عليها هى ومامتها ... وعرفت المشكلة ...

فحاولت تساعدهم وخصوصا ان فاطمة كانت ممكن تتجوزو فعلا وترتد عن الاسلام

... ومامتها خافت عليها ومبقتش عارفة تعملها ايه ... حكت ماما الحواردة لخالو

... .. وطلبت منه انه يساعدها

... ايمان بصدمة : اتجوزها؟

... سارة :انا قلت كدة ... ها ... ردى عليا انا قلت كدة ... متتكلميش تانى

... ايمان : طيب يللا كملى

سارة : بصي يا ستى ... خالو راح اتعرف عليه ... وطبعا مقالوش انه يعرف فاطمة

... وكمان معروفش انه مسلم ... لان الشخص دة كان كاره الاسلام ... لانه شايف

انه السبب فى ان حبيبته تسببه ... وبعد كدة بقى هو وخالو اصحاب ... وعرف ان

خالو مسلم ... وفضل خالو يكلمه عن الاسلام بطريقة غير مباشرة ... ويقنعه كثير الى ان هداه الله ... واخيرا دخل الاسلام
ايمان : طيب فاطمة عملت ايه الفترة دي
سارة : ماما كانت دايمًا معاها ... وبتحاول تقولها كلام يثبتها .. وكانت بتدعيها ...
وكان خالو كمان بيحاول معاها انها تثبت وان من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرا منه
... والحمد لله ربنا عوضها ... وبعد ما عبد الله اسلم
ايمان مقاطعة عبد الله مين ؟

سارة : ركزى يا ايمان ... اللى كان بيحبها ... بس انا مش عارفة اسمه قبل كدة كان
ايه ... المهم اتجوزو اخيرا وفضل هو وخالو اصحاب ولما ربنا رزقهم ببنوتة ...
صممو ان خالو اللى يسميها وفعلا اختار رقية واما بدأت تتكلم ابتدى خالو يحفظها
القرآن وبقت متعلقة بيه جدا زى مانتى شايفة كدة ... بس خلصت الحكاية
قالت ايمان : ايه دة دي بجد الحكاية دي ... طيب تصبى على خير بقى ثم قامت
شاردة وخلفت وراءها "سارة" تصيح : يعنى تسهرينى وتسببيني ... ماشى يا ايمان
لم ترد "ايمان" لأنها لم تسمعها أصلا ... فقد كانت تفكر فى من أسر قلبها ... لم يمر
يوما إلا وترى فيه كل جميل ... كل يوم تكتشف فيه جديد ... لم تفكر كثيرا ذهبت
... لتصلى ركعات قبل أن تنام

مرت الأيام سريعة هادئة ... خلت من أى عواصف بين "آدم" و"ايمان" ... حاولت
"ايمان" بكل ما تملك ان تتحكم فى مشاعرها فهي مازالت مقتنعة انه سيأتى يوما
... لينفصلا فيه ... ولكن لم تزدها محاولات الا تعلقا به وانجذابا إليه
أما "آدم" فلست بحاجة لأن أخبركم أنه لا يمر يوم الا ويرى فيها زوجته التى لطالما
حلم بها ... بل وجد فى "ايمان" أكثر مم تمنى ... ولم يعكر صفو علاقتهما إلا بعض
عناد "ايمان" ... رغم أن عنادها هذا يسعده أحيانا عندما تصر على إنجاز عملا ما
أو تطوير نفسها ... فهي تتحدى نفسها أيما تحدى ... كما أنه أحيانا يستغله أيضا
ليجعلها تفعل ما يريد من دون أن تشعر ... لا ينكر أنه استغرب هدوءها معه غير
... المعتاد فى الفترات الاخيرة ولكن على أية حال هذا شئ يسعده
كانا فى طريقهما إلى المستشفى حيث بدأ "آدم" حوارها معها قائلا : عملتى ايه
النهاردة فى الجامعة
... ردت "ايمان" باستياء : أبدا ... رحى أدور على كتب غريبة كدة

رفع "آدم" إحدى حاجبيه قائلا بدهشة : كتب غريبة!!... كتب ايه دى
التفتت له قائلة : مش عارفة ... اهى حاجات غريبة كدة الدكتور المشرف على
... رسالتى هو اللى طلبها منى

ابتسم "آدم" وهو يلمح الضيق البادى على قسماات وجهها وقال : ايه الدكتور
... الصعب دة ... شكلة مغلبك

... ردت بسرعة : دة مطلع عينى ... ثم انتبعت لما قالت فنظرت أمامها مرة أخرى
اتسعت ابتسامته وقال : ممم مطلع عينك ... بجد ... طيب ما انتى ممكن تغيريه ...
... عادى مش عملتيها قبل كدة

لم ترد عليه وصمتت فهو لا يمل من ذكر ذلك أمامها وكأنه يريد ان يذكرها دوما أنها
لن تستطيع تغييره ... لم يكن يعلم أنها أدمنت التعامل معه أيضا ولا تريد التعامل مع
..... آخر ... لقد أصبحت ظلّه فى الجامعة والمستشفى ... كيف لها أن تغيره الآن
لم يكن يريد للحوار بينهما أن ينتهى فأكمل قائلا : أنا كمان عندى طالبة مطلعة عينى
مش عارف أتخلص منها ازاي

فانتبعت له قائلة : يا سلام ... أنا ممكن أساعدك على فكرة واخليك تخلص منها
اصطنع الدهشة قائلا : ايه دة بجد؟؟ ... انتى تعرفيها؟؟
... ردت وهى تعلم أنه يقصدها : اه طبعاً

... فنظر لها قائلا : طيب خلاص هقولك على سر بس اوعى تقولى لحد
انتبعت له عندما لمحت نبرة الجد فى كلامه ولكنه أكمل مازحا : أنا أصلا مقدرش
اتخلص منها ... وكمان أنا معجب بيها أصلا ... بس دة سر اوعى تقولى لحد بقى
... لأنى متجوز ومراتى بتغير عليا

ابتسمت له ومن ثم التفتت تنظر الى زجاج النافذة المجاور لها ... فأكمل قائلا : وانا
اللى كنت فاكر انى سري معاكى فى بير ... طيب لو ناوية تفتنى عليا وتقولى لمراتى
... قوليلها انى بحبها جدا ومقدرش استغنى عنها

لم تستطع تحمل كلماته أكثر من ذلك ... حاولت التحدث ولكن توقفت الكلمات فى
حلقها لا تدرى بم تجيب .. شعرت ببرودة أطرافها وسخونة وجهها ... أنقذها من هذا
... الموقف وصولهما إلى المستشفى ... فحاولت الكلام قائلة : وصلنا
رد وهو مازال على ابتسامته : ايه دة ... المستشفى قربت ولا ايه ... احنا وصلنا
... بسرعة ليه كدة

بمجرد وقوف السيارة فتحت الباب وهبطت منها سريعا ... بينما علت ضحكاته كما
... يفعل كلما نجح فى احراجها

أنهت "سارة" محاضراتها وتوجهت نحو سيارتها ولكن استوقفها صوت أحدهم قائلا:
:آنسة سارة ... آنسة سارة

... استدارت لترى شخص مقبل عليها قائلا : آنسة سارة مش كدة
أومات برأسها ... فأكمل :أنا ماجد الراعى بدرس اعلام معاكى بس أنا بعمل ماستر
لم تع لم أوقفها ... فليس لها شأن بكل ما قاله ... فقالت :أيوة حضرتك أنا مش
فاهمة برضه حضرتك عاوز ايه

...استغرب ردها فقال : أنا عرفت من زمايلك انك مصرية فجيت اتعرف عليكى بس
سارة : نعم تتعرف عليا؟؟

حاول إصلاح كلامه قائلا :اقصد يعنى انك لو احتجتى اى حاجة فى اى وقت انا
... موجود

... ردت بهدوء :جزاكم الله خيرا ... بعد اذنك

...استوقفها قائلا :ايه دة انتى هتسيبيني وتمشي؟؟
التفتت له ثانية وقالت : فيه حاجة ثانية

... ماجد :طيب مش هتاخدى رقمى عشان لو احتجتى حاجة

حاولت الرد بهدوء وقالت :اسمعنى حضرتك كويس .. أنا هنا مش لوحدى ... أنا
معايا عيلتى فانا ان شاء الله مش هحتاج لحضرتك فى حاجة ... وجزاكم الله خيرا
... مرة ثانية ... بعد اذنك

لم تعطه فرصة للرد هذه المرة بل امتطت سيارتها وانطلقت بعيدا ...بينما تابعها هو
.... بنظره إلى إن اختفت تماما ... ثم عاد أدراجه إلى حيث كان

دخلت "إيمان" حجرة الكشف بعد أن طرقت الباب وانتظرت "آدم" ينهى عمله ...

وما إن انتهى وخرج المريض قالت "إيمان" : أنا هعمل العملية لمسترجون

النف "آدم" حول مكتبه وجلس أمامها وهو يقول : مينفعش يا إيمان

...إيمان : ليه بس

آدم : لأنك عارفة كويس ان العملية مجرد ان احنا نعجل بموته وان عاش فاحنا بنزود
عذابه

ردت "إيمان" فى محاولة لإقناعه : الأعمار بيد الله ... وبعدين احنا مش هنموته ...
... احنا هنساعده ... وبعد العملية ان شاء الله هيعيش كويس جدا كمان
آدم : إيمان انتى بتحاولى تقنعينى بحاجة انتى مش مقتنعة بيها اصلا ... انتى عارفة
... كويس ان نسبة نجاح العملية دى 0% يعنى مفيش أمل اصلا
إيمان : لا ان شاء الله فيه أمل انه يعيش ... احنا مش هنفضل نتفرج عليه وهو
بيتعذب كدة ... لازم نساعده

... حاول اقناعها قائلا : لازم نساعده نقوم نعجل بموته مش كدة
... وقفت قائلة : واحنا ليه نفكر انه ممكن يموت ... ماهو ممكن يخف
وقف أمامها قائلا : إيمان انتى عارفة كويس العملية دى خطيرة ازاي ... وهو كمان
... عنده 70 سنة يعنى مش هيتحمل عمليات اصلا
... إيمان : يعنى عشان عنده 70 سنة يبقى ملوش حق فى الحياة
حاول التمسك بالهدوء قليلا ثم قال : أنا مقلتش كدة ... بس انتى مش محتاجة انى
اعرفك صعوبة العملية بالنسبة لسنة
اتجهت ناحية الباب قائلة : على فكرة أنا اخدت موافقة اهله خلاص والعمليات جاهزة
كمان ... أنا كنت جاية اعرفك لان الحالة دى كانت معانا احنا الاتنين ... بس انا كفيفة
... انى اعلم العملية لوحدى
تركته وانصرفت دون انتظار رده ... بينما هتف هو : اكرر مجنونة شفتها فى حياتى
... يا رب صبرنى

دخلت "إيمان" غرفة العمليات ومعها طاقم طبي فلم تكن تلك العملية بالشئ الهين أبدا
... بدأت العملية وتأهبت "إيمان" لها ... حاولت الحفاظ على حياة المريض الذى بين
يديها بكل طاقتها ... سارت العملية بداية بشكل جيد ... مم زاد حماسها للنجاح ...
وأثار التحدى فى نفسها أكثر لأن تثبت لـ "آدم" أنها على حق ... استمرت العملية
ثلاث ساعات ولم تنتهى بعد ... لم تستطع إزالة الورم الذى شغل حيزا كبيرا فى المخ
... وبدأ اليأس يدب فى أوصالها ولكنها تذكرت أنها من أصرت على تلك العملية ...
رغم من عارضها ... يجب أن تنجح ... يجب أن تنقذ مريضها لا يمكن أن تتركه
فريسة الموت ... حاولت وحاولت ... ولكنها فاقت على تلك الكلمة البغيضة : ساعة
... الوفاة 5.33

دخلت غرفتها ظلت تبكى وتبكي ... شعرت أنها من قتلته ... لم تأبه لكلام أحد وصممت على العملية ... ولكنها كانت تريد إنقاذه ... لم تستطع رؤية الألم في عينيه ... لم تستطع أن تقف مكتفة اليدين أمامه وهو من وضع أمله فيها ... لم تستطع أن تخذله ... أرادت فقط أن تريحه من عذابه ... أرادت أن تنجح العملية حتى لو وجدت خسائر ... ولكن تلك الخسائر لم تكن تصل للموت ... نصحتها "آدم" ولكنها رفضت ... نصيحتها ... لا تعلم رفضتها لأنها منه أم رفضتها لمجرد الاعتراض

دخلت "سارة" وجدتها منهارة فهلعت لمنظرها قائلة : ايه دة مالك ... حصل حاجة ... نظرت لها "إيمان" قائلة : قتلته يا سارة ... حملقت فيها بذهول قائلة : قتلتى مين ؟ ... لم ترد عليها وانخرطت فى بكاء مرير

... حاولت "سارة" تهدئتها وهى تقول : دة خالو جه برة وسأل عليكى تذكرت "إيمان" أنها لم تستطع مواجهته بعد العملية ... وتركت المستشفى بأكملها وعادت للمنزل ... لم تستطع أن تسمع تائيبه ... لم تكن فى حالة تسمح بأى لوم فبداخلها ما يكفيها ... قالت "سارة" فى محاولة أخرى لتهديتها : لو كل دكتور مات المريض بتاعه عمل زيك كدة ... هيكتبوع المدافن ولا عزاء للاطباء لم ترد "إيمان" فأكملت "سارة" : هو طالع ونازل تانى ... تعالى اغسلي وشك ونخرج نقعد برة على ما يبجي

... قامت "إيمان" معها فلا مفر من مواجهته قدم "آدم" إليهما وجلس معهما فى الحديقة ثم أشار لـ "سارة" بأن تتركهما بمفردهما فقامت قائلة : ماشي ماشي ... يعنى أنا بقيت عزول رد "آدم" : بصراحة اه

... سارت أمامهما قائلة : مردودالك يا كبير جلس "آدم" يراقبها وهى تزوغ ببصرها بعيدا عنه ... مستمتعا بشعور الندم الذى تشعر به ... عليها تتنازل عن عنادها مرة ... وتعرف نتيجة خطأها ... يعلم جيدا أنها ما قصدت إلا خيرا ... ولكن يجب أن تدرس النتائج جيدا ... بدأت عبراتها بالهطول مرة أخرى فأشفق عليها ثم تكلم ليخفف مم تشعر به قائلا : ايه دة يا بنتى ... دة انتى عيطى عليه اكر من اهله ... ولا هما وكلوكى تعيطى وهما يوزعو التركة اللى ... سايبها لهم

لم ترد عليه فأكمل قائلا : خلاص يا "إيمان" الموضوع انتهى ... وبعدين انتى

ريحتيه يا ستي ... هو كدة كدة كان ميت فانتى بقى جبتى م الاخر
... لم تزيدها كلماته الا بكاء وندما

آدم : ايمان الموضوع انتهى خلاص ... ملوش لازمة اللى انتى عملاه دة ... وبعدين
لو كانت العملية فكرة غلط فإدارة المستشفى مكانتش هتوافق ... ولا الدكاترة اللى
... كانوا معاكى فى العملية كانوا هيوافقو

... تكلمت أخيرا قائلة : بس انت قتلنى بلاش وانا مسمعتش كلامك
ابتسم قائلا : ايه العقل دة ... بس انتى يا ستي مش مجبرة تسمعى كلامى فى شغلك

...

... إيمان : بس لو كنت سمعت كلامك مكنتش موته
رد قائلا: كدة ولا كدة كان هيموت دة عمره ... وبعدين ايه موته دى ... هو كل دكتور
يموت تحت ايده مريض يبقي هو اللى موته ... على كدة بقى صدق القائل اننا جزارين

...

ردت من بين دموعها : بس انا مفيش مريض مات تحت ايدي قبل كدة
قال مازحا : ايه دة بجد ... وعاشة ازاي ... دة انا لازم اعمل احصائية كل شهر
... لعدد الوفيات اللى عندي

ابتسمت له فأكمل : معلىش بكرة تاخدى مناعة ... وتعملى احصائيات زيي ... بس
متاخدش على كدة وتعرفى ان غلطة الدكتور قصاها حياة مريض ... النهاردة
مكانتش غلطة بس لو عنادك دة استمر كدة ... هتبقى غلطات مش غلطة واحدة ...
لازم يكون هدفك وانتى فى العملية انك تنقذى المريض اللى تحت ايديك بأى طريقة ...
... مش تتحدى اللى وقف قصاهاك عشان تثبتى انه غلط وانتى اللى صح
طأطأت رأسها خجلا منه ... فها هو يعرف انها كانت تتحداه ليس إلا ... دائما ما يقرأ
... أفكارها ويفصح عن مكنونات نفسها

جلست "آية" و "أسماء" تتحدثان فى انتظار موعد محاضراتهما ... وما إن جاء
دخلتا المدرج واستمعا جيدا لما يلقي على مسامعهما وبعد وقت طويل خرج المحاضر
... فهتفت أسماء : هي الناس دى بتعمل فينا كدة ليه
... ابتسمت "آية" قائلة : معلىش يا سمكة ... هعزمك على حاجة حالا تنسيكى دة كله
أسماء : ايه دة ... بدل فيها عزومة يعملو بقى اللى هما عاوزينه فينا ... احنا تحت
... امرهم

آية : طول عمرك طفسة
أسماء : وليا الشرف طبعا
آية : طب يللا ياختي
جلسا في الكافتريا ... تناولوا طعامهما ... وبعد أن انتهيا قالت "آية" : يللا بقى ع
.. المكتبة

... أسماء : مكتبة ايه يللا نروح
... آية : لا انا كل مرة بمشى وراكي ومش بنعمل حاجة والامتحانات قربت
أسماء : ياآية نفسي اروح بدرى مرة فى حياتي
آية : هنمشى الساعة 2 ان شاء الله
... أسماء : ايه 2 ... انتى عارفة المواصلات عاملة ازاي فى الوقت دة
آية : اسماء انا رايحة المكتبة فعلا ... لو عايزة تيجى تعالى ... مش عايزة سلام
... قامت أسماء قائلة : سلام
عادت أسماء إلى منزلها بينما ذهبت آية للمكتبة ... جلست تذاكر إلى أن دقت الساعة
الثانية ... خرجت من الكلية لكي تعود للمنزل ... انتظرت المواصلات ولكن لا شئ ...
وإن أتت تأتي مزدحمة ... ولم يقف لها تاكسي واحد ... والدها الآن مسافر فى عمل
ماذا تفعل ... لا تستطيع محادثته لكي يأتى إليها ... و"عمر" الآن فى درس
انتظرت كثيرا وما زالت واقفة ... لم تعد تتحمل حرارة الشمس ... نظرت فى ساعتها
وجدتها الثالثة ... حدثت "أسماء" وطلبت منها أن تأتي إليها ... ولكنها تأخرت أيضا
... فى هذا الوقت وقف "محمود" أمامها بسيارته قائلا : ممكن تيجى أوصلك فى
طريقي

... تحدثت بصوت ضعيف قائلة : جزاكم الله خيرا ... انا مستتية أسماء
محمود : مفيش مواصلات دلوقتى وانتي بقالك اكثر من ساعة واقفة
آية فى نفسها : دة بيراقبنى ولا ايه ... وبعدين بيطلع لى منين اصلا
... ثم تحدثت اليه قائلة : اسماء هتيجى تاخذنى
محمود : طيب تعالى اوصلك ... وقوليلها متجيش هي كمان صعب تلاقى مواصلات
... دلوقتى

ردت آية : أنا آسفة ... مش هينفع اركب معاك
محمود : انا مش لوحدى معايا اختي
... آية : صدقتى مش هينفع برضه

... محمود : طيب تعالى استنى فى العربية لغاية اما هى تيجى
... آية : حضرتك افضل وما تشغلش بالك بيا ... بعد اذنك ... وتركته وابتعدت
... "ذهب الى سيارته ... ولم يغادر الا عندما ذهبت مع "أسماء

وقفت "سارة" مع صديقاتها فى الكلية ... ولكنها لمحت أحدا ينظر لها بشدة ... دقت
فيه قليلا ثم عرفته ... إنه نفس الشخص الذى أوقفها منذ أيام ... لماذا ينظر لها هكذا
ابتعدت عن صديقاتها حتى تهرب من محيط أنظاره ... ولكنه لحق بها ... اتجهت نحو
سيارتها حتى تترك المكان بأكمله ولكنه تتبع خطاها وما إن اقتربت من سيارتها حتى
... أوقفها قائلا : ممكن تسمعينى لو سمحتى

وقفت غاضبة منه ثم التفتت له قائلة : هو حضرتك عاوز منى حاجة ... بقالك فترة
... ماشى ورايا ... بتراقبنى مثلا

... ماجد : اهدى بس ... أنا قلت ممكن نكون أصدقاء بما اننا من بلد واحدة يعنى
... سارة : افندم ... مين دول اللى يبغو أصدقاء ... حضرتك عارف انت بتقول ايه
... ماجد : اه بقول نكون اصدقاء
... استدارت قائلة : بعد اذنك

امسك ذراعها ليووقفها فالتفتت بغضب ... وامسكت ذراعه وبحركة مفاجئة أردته
... أرضا

... تأوه بشدة قائلا : فيه ايه يا مجنونة

... نظرت له وهو نائما على الارض : لو عملت كدة تانى هيكون اخرك فى الطوارئ
... وقف بصعوبة قائلا : وأنا عملت ايه يعنى ... انتى اللى سيببتينى ومشيتى
... سارة : وأنا اقف معاك ليه اصلا

... ماجد : نكمل كلامنا ... انا بطلب منك نكون أصدقاء
... سارة : اسفة مش هينفع

... ليه بقى ان شاء الله -

... لأن انا بنت انت ولد -

... ايه التفكير دة ... النتى فاكرة نفسك فى مصر ... انتى هنا فى لندن يعنى الحاجات -
... دى عادى

... مصر ايه ولندن ايه ... المبادئ مبتتجزأش يا حضرت-

... يا سلام ... بس اعتقد ان دة طلب عادى جدا -

تهدت ثم ردت بعد نفاذ صبر قائلة :ربنا - سبحانه وتعالى - قال : (ولا متخذات
أخدان) وكمان قال: (ولا متخذى أخدان)... بعد إذناك ...وتركته خلفها تحت تأثير
... أغرب رد سمعه فى حياته

انطلق "آدم" بسيارته نحو كلية "سارة" ليأخذها فى طريقه ... وما إن وصل حتى
دلف يبحث عنها ... لم يجدها فهااتفها فأخبرته أنها عادت للمنزل ... فعاد أدراجه
ثانية ... ولكنه ارتطم بشخص ما فى طريقه فوقف معذرا ... بينما صاح الاخر : مش
... تفتح انت كمان
... نظر له آدم قائلا :ايه دة انت مصرى ؟
نظر له ماجد قائلا : ايوة مصرى ... ثم سكت يدقق فى ملامحه ... وكذلك فعل "آدم"
وما لبثت ابتسامة أن علت شفاههما وقالا فى وقت واحد
... آدم عبد الرحمن؟-
... ماجد الراعى؟-

الفصل التاسع

انطلق "آدم" بسيارته نحو كلية "سارة" ليأخذها فى طريقه ... وما إن وصل حتى
دلف يبحث عنها ... لم يجدها فهااتفها فأخبرته أنها عادت للمنزل ... فعاد أدراجه
ثانية ... ولكنه ارتطم بشخص ما فى طريقه فوقف معذرا ... بينما صاح الاخر : مش
... تفتح انت كمان
... نظر له آدم قائلا :ايه دة انت مصرى ؟
نظر له ماجد قائلا : ايوة مصرى ... ثم سكت يدقق فى ملامحه ... وكذلك فعل "آدم"
وما لبثت ابتسامة أن علت شفاههما وقالا فى وقت واحد
... آدم عبد الرحمن؟-
... ماجد الراعى؟-

سكتا لبرهة ثم احتضنا بعضهما بشدة ... تمسك كل منهما بالآخر كأنه وجد ضالته
.... أخيرا ... ابتعدا عن بعضهما ببطء ولا يزالا تحت تأثير الصدمة
قال آدم : شكلك متغيرش كثير يا ماجد ... بس بقيت راجل اهو
... صاح ماجد : ايه بقيت راجل دى ... هو انا كنت عيل ولا ايه

... اه عيل ... انا اخر مرة شفتك كانت امتى ؟ اكثر من عشر سنين -
 ما انت يا عم اللى سافرت وقلت عدولى... وبعدين انا بقيت خلاص راجل ملو -
 ... هدومى اهو ... وعندى 25 سنة ... يبقي راجل ولا مش راجل
 ولا تزعل يا سيدى راجل وسيد الرجالة كمان -
 طبعا يابنى -
 ابنك ... طب احترم فرق السن حتى -
 .. طول عمرك محترم يا آدم وانت عارف انى מבحبش كدة -
 اه صح افكرت انك كنت مش محترم -
 كدة طب عن اذنك بقي -
 ... استنى بس دة انا ما صدقت لقيتك هتسيبنى وتمشي -
 ... خلاص بطل سخافة -
 ماشي بس متبقاش حمقى كدة ... تعالى اعزمك على حاجة ... وتحكىلى كل اخبارك -
 ...
 ... هو دة الكلام يا كبير -
 ..طب قدامى يلا -

ظلت "إيمان" تمرر يدها بخفة على كتف "سارة" والتي تتأوه منها بشدة ... بينما
 تتعالى ضحكات "إيمان" قائلة : انا كنت فاكرة ان انا اللى مجنونة بس ... طلعتى
 اجن منى ... ازاي عملتى كدة
 قالت سارة وهى تتأوه : استفزنى يا إيمان ... يعنى لو كنتى مكانى كنتى هتعملى ايه
 ...
 ضحكت إيمان قائلة : انا مجنونة اه بس كيوت خالص ... وبعدين انا اصلا مقدرش
 ... اعمل الحركة اللى انتى عملتيها دى ... يعنى اخري كان قلم على وشه
 تكلمت سارة بصعوبة قائلة :يا سلام ... اه اه براحة ... وبعدين انا كتفى واجعنى
 ... عشان بس ملعبتش من زمان
 لا يا شيخة ... دة انتى مش قادرة تحركيه ... وبعدين انتى اتعلمتى الحركات دى فين -
 ... اصلا
 ... هنا ... خالو اللى علمهالى -
 ردت إيمان بذهول : خالو مين ؟

... ضحكت سارة قائلة :ايه يا ايمى انا عندى كام خالو
 ردت وهى على حالتها :لا انا بس مستغربة خالك دة كل يوم اعرف عنه حاجة جديدة
 سارة :لا ولسة دة انا لغاية دلوقتى بتفاجئ بيه ... المهم ماما متعرفش حاجة عن
 اللى حصل دة ... دى متعرفش انى بعرف الحركات دى اصلا ... للاسف فكرانى رقيقة
 ... وكيوت ... اخدة عنى فكرة غلط تماما
 ضحكت ايمان قائلة : طب كفاية عليكى كدة ... ايدى وجعتنى
 تباكت سارة قائلة : اى اى ... حرام عليكى يا ايمان ... هتتخلى عنى
 ايوة ... علشان تحرمى تعملى كدة تانى -
 طيب ... بس يورينى وشه تانى ويشوف انا هعمل فيه ايه ... هددشده ... اه يا -
 ... ايدى ... منك الله يا بعيد

... كل دة حصلك يا ماجد ... لا حول ولا قوة الا بالله ... طيب وانت هتعمل ايه هنا -
 أبدا ... هعمل الماستر واشتغل هنا فى اى وكالة اخبار ... او اى حاجة ... انا اصلا -
 مش فى دماغى انى اطور نفسي ولا اى حاجة من دى ... انا بعمل اى حاجة تخلى
 ... الحياة تمشي ... وايمى تعدى وخلص
 نظر له "آدم" قائلا بهدوء : ايه نبرة اليأس اللى فى صوتك دى يا ماجد ... من امتى
 وانت كدة ... الحياة مش بتقف على حد ... والدك ووالدتك الله يرحمهم ... ملكش
 اصحاب ... تدور على غيرهم لكن متعديش لوحدك كدة ... لازم تخلى لحياتك معنى ...
 ابنى لنفسك هدف وعيش علشانه ... وايه يعنى لما حد يقف فى طريقك ... دة لأنك
 ناجح ... تقوم تستسلم كدة ... لا يا ماجد غلطان جدا مينفعش تستسلم ... وقعت قوم
 ... اقف تانى ... لكن تفضل كدة لا
 ... الكلام حاجة والفعل حاجة يا ادم -
 لا انت تقدر تعمل حاجات كتيرة اوى ... تقدر تكتب وتقول اللى جواك ... فاكروا وانت -
 ... عندك 15 سنة كان قلمك عامل ازاي ... كانت ريشتك بطلع ايه
 ... ضحك "ماجد" ساخرا : القلم اتكسر والريشة طارت خلاص
 أكمل "آدم" فى اصرار وهو ينظر الى ساعته : هنكمل كلامنا بعدين أنا مستحيل
 ... اسيبك كدة ... قوم معايا
 على فين ؟-
 ... العصر ... مش هنسمعه هنا ... تعالى نلحق الصلاة وبعدين نكمل كلامنا -

.. رد "ماجد" مستاءا : طب ما تصليه لما تروح يا آدم ... هي الدنيا هتطير
رد "آدم" بنبرة مماثلة : لا يا خفيف ... الآخرة هي اللي هتطير ... دة انت عاوز
عمره ... يلا

... قام وراءه وهو مازال على استيائه : يلا يا شيخنا

عاد "آدم" لمنزله بعد يوم طويل قضااه مع "ماجد" وافترقا على موعد للقاء آخر ...
في طريقه وجد "سارة" تمارس الرياضة ... ذهب إليها قائلا : السلام عليكم
... توقفت عم كانت تفعل وقالت : وعليكم السلام ... حمد الله ع السلامة
... الله يسلمك ... من زمان ملعبتيش رياضة يعنى-

ترددت قليلا ثم قالت : اصل ... اصل ... بصراحة عملت حركة النهاردة من الحركات
اللى علمتهاالى ... فتعبتني يعنى فكدة بقي
... نظر لها بشك قائلا : حركة ايه ... وهو ايه اللى كدة بقي
... زاغت ببصرها قليلا : ثم قالت خالو حبيبي
ابتسم وهو يقول : عملتي مصيبة ايه يا سارة ... بدل فيها خالو حبيبي يبقى انا مش
... مطمئن

ردت ابتسامته بابتسامة وقالت : لا مش مصيبة ولا حاجة ... كله خير ان شاء الله
... انا بس اتعرضت لموقف استدعى انى اعمل كدة
..نظر لها بقلق قائلا: موقف ايه ؟

اسرعت قائلة :لالا متقلقش ... دة عيل سيس كدة حاول يمسك دراعى ...كانت نهايته
... على الارض ... وراك رجالة يا كبير
قال بحزم :سارة متخلينيش اندم انى علمتك حاجة لو سمحتي ... افرضى كان عمل
فيكى حاجة ... افرضى انك مقدرتيش عليه ... ساعتها كنتي هتبقى انتي اللى ع
... الارض

اقتربت منه قائلة : خلاص موقف وعدى ...وبعدين هو اللى خلانى اتهور عليه ... دة
بيقولى احنا مصريين زى بعض ... تعالى نتصاحب ... فاكر انى عشان عايشة فى
... لندن ابقي خلاص نسيت ايه الصح وايه الغلط ... ايه الحرام وايه الحلال
... ابتسم وهو يربت على كتفها قائلا :كبرتى يا سارة وبقيتى تعرفى تتكلمى
اعترضت قائلة : ايه دة بقى دة بقى دة ... انا على فكرة كبيرة من زمان ... بس انت
... اللى كنت فى الجاردن ومخدتش بالك

... ظلت كما هي وردت : انت مش شايف انك عملت حاجة تزعل
أحاطها بذراعه قائلا : أنا مش عارف انا زعلتك فى ايه ... بس انا عارف ان قلبك
... ابيض وهتسامحيني
حينها التفتت له باسمه وقالت : يعنى نبقى فى بيت واحد ومشوفكش بقالى كم يوم ...
دة انا بشوف ايمان اكثر ما بشوفك يا اخي
اعتذر لها قائلا : انا اسف جدا جدا والله غصب عنى ... انتى عارفة انى مشغول جدا
... الفترة دى
ردت بعتاب قائلة : يا سلام مشغول عنى
قبل رأسها قائلا : خلاص بقي ... ثم أخرج من جيب سترته علبة وأهداها لها قائلا :
... اتفضلى يا ستى
ابتسمت له قائلة : رشوة يعنى
.... ضحك قائلا : برئ يا بيه والله
أخذتها منه قائلة : ربنا يخليك ليا يارب
... قبل يدها قائلا : ويخليكى ليا يا حبيبتي
... ثم قالت فجأة : آدم انت ليه ما تتجوزش بقي انت وإيمان
..رد مصدوما : ايه نتجوز؟
استغربت رده فقالت : ايه يا آدم انتو هتقضوها كتب كتاب ولا ايه ... ما انتو اكيد
... هتتجوزو
... لا يدري بم يجيب فمازحها قائلا : ايه ياشرين عاوزة تخلصى منى ولا ايه
بطل تلاوع .. انت عارف انى مقدرش استغنى عنك ... بس عاجبك حالك دة ... انت -
... فى حنة وهى فى حنة
لا طبعا مش عاجبنى بس دة اتفاق ... مفيش جواز قبل 3 سنين ... بعد ما تاخذ -
الدكتوراة ان شاء الله ... وبعدين مش كفاية اتكتب كتابها هنا ... كمان تتجوز هنا
... بعيد عن اهلها ... لا مش هينفع طبعا
... تنهدت قائلة : براحتك يا آدم ... انت عارف انى عاوزة مصلحتك مش اكثر
... ربنا يخليكى ليا يا حبيبتي -
تركها وصعد إلى غرفته وظل يفكر فيم قيل له ... لم يعرف بم يجيب أخته ... أخبرها
أن حبيبته إلى الآن ما زالت لا تعتبره زوجها لها وتعامله بتحفظ شديد ... أم يخبرها

أنه إلى الآن ما زالت العلاقة بينهما علاقة طالبة ودكتور ... رغم محاولاته لكسر ذلك
...الحاجز ... ولكنها مصرة على بناء حاجز آخر كلما هدم واحدا

جلست "زينب" والدة إيمان حزينة شاردة حينما قطع شرودها صوت "آية" القائل :
... اللي واخذ عقلك يا جميل
... ابتسمت بوهن قائلة : مفيش يا حبيبتي ... مشغولة بس باختك
حاولت اخراجها مم هي فيه فقالت : ايه بس يا ماما ... دي لسة مكملتش سنة من 3
سنين

... زمجرت "زينب" قائلة : انتى بتفكرينى بآيه بس يا آية
ابتسمت آية قائلة : الظاهر انى جيت أكحلها عميتها ... طيب ايه رأيك نتصل بيها
دلوقتي

... تهلت أساريرها قائلة : بجد ... طيب يلا
... ضحكت "آية" على فرحتها قائلة : دة على أساس انها مش بتكلمك كل يوم
نهرتها "زينب" قائلة : يلا يا بت خلصينى
... حاضر حاضر بيرن اهو-

أجابت "إيمان" اتصالهما بصوت فرح قائلة : السلام عليكم
آية : ازيك يا دكترة

... إيمان : الحمد لله ... ازيك انتى يا هندسة
زينب : ازيك يا إيمان ... عاملة ايه يا حبيبتي
... إيمان : الحمد لله يا ماما ... انتو اخباركو ايه
زينب : الحمد لله ... المهم انتى اخبارك ايه واخبار جوزك ايه
استغربت إيمان قائلة : جوزى مين ؟
... زينب : جوزك مين ؟ مالك يا بنتى

حينها تذكرت إيمان وردت : اه دكتور آدم .. هو كويس
نظرت آية وزينب لبعضهما ومن ثم قالت زينب باندهاش : دكتور آدم
علمت إيمان أنها وقعت فى المحذور فقالت بسرعة : هو على طول بيسأل عليكى يا
ماما ... واحنا كويسين مع بعض متقلقيش
... ما فعلته إيمان أكد ما تفكر فيه زينب فقالت : هو جنبك ؟ عاوزة اكلمه
ردت إيمان : لا لما ييجى هخليه يكلمك

زينب :اه يلا يا حبيبتي مع السلامة دلوقتي
أغلقت معها بينما اندهشت "إيمان" من نفسها فهي لا تفتأ تذكر اسمه مرتبطا بتلك
الكلمة "دكتور" ولكنه لم يعلق لها يوما ... اذا لا يهमे ذلك فى شئ ... رغم مرور
عدة أشهر على زواجهما ... ورغم الحب الكبير الذى أصبحت تكنه له ... إلا أنها
مازالت تجد الحرج فى اعتباره زوجها لها ... وفى سبيل ذلك تصنع الحواجز بينهما ...
هى معترفة أنها ما زالت خائفة من تعلقها به ... ما تفعله ما هو إلا محاولات لتمحى
تلك المشاعر الجياشة نحوه ... ولكن هيهات ... فما يزيدا ذلك إلا اشتعالا لنيران
... شوقها

جلس "آدم" وهى مازالت شاردة لم تشعر بوجوده ... ظل يلوح بيديه أمام عينيها إلى
أن فاقت أخيرا وقالت :انت هنا من امتى
رد وهو ينظر لها نظرات ثاقبة : من ساعة ولكن هيهات فما يزيدنى ذلك إلا اشتعالا
... لنيران شوقى ... ثم أكمل مازحا شوقى مين ؟
حملت فيه برهة ... ثم نظرت مصدومة إلى ما كانت تكتبه ... وفى خلال جزء من
الثانية كانت قد أخفته ... فضحك على فعلتها قائلا : ما شوفتش غير دى والله ... بس
... قوللى مين شوقى دة اللى قاعدة تكتبى فيه شعر
تكلمت بصوت متقطع قائلة : دة .. دة .. دة .. مش شعر .. وبعدين انا .. انا .. انا ..
... معرفش مين شوقى دة

بينما تتكلم كانت تفكر هل رأى فعلا ما كتبت إذا لقد فضح أمرها لن تستطيع إخفاءه
... ثانية

... ضحك على أسلوبها فى الكلام قائلا :ايه يا ايمان انتى فقدتى النطق ولا ايه
... قالت فى محاولة لتغيير الموضوع : على فاكرة ماما كانت بتكلمنى وعاوزة تكلمك
... قال لها : حاضر هكلمها حالا

ردت قائلة : استنى هما فاتحين نت ... هطلبها لك من عندى ... ثم اتصلت بهم
وانتظرت الرد... أجابت أمها وقالت : ايوة يا إيمان فيه حاجة
نظرت لآدم الجالس أمامها وهى تقول : أيوة يا ماما مش كنتى عاوزة تكلمى .. ايه
... ايه

لم تستطع أن تكمل .. أتقول لها آدم وتنطقها وبدون لقب ولأول مرة ... ولكنه جالس
أمامها أم تقول لها دكتور آدم وتنال سخرية أمها ... أخرجها من شرودها آدم الذى
سحب الهاتف من يدها وتحدث قليلا مع أمها ... بينما مازالت مصدومة مم فعل أيكون

علم بم تفكر ... دائما ما يقرأ أفكارها ... فليس غريبا عليه أن يقرأ أفكارها تلك المرة أيضا ... ولكن كيف ستره وجهها بعد أن ينتهي ... يجب أن تختفى الآن ... تسالت ببطء بينما هو يتحدث ... ولكن أوقفها صوته الجمهورى وهو يناديها ... وقفت مكانها ... ولم تلتفت إليه

ذهب إليها ... ووقف أمامها قائلا : تليفونك أخذته منه وأكملت طريقها ولكنه أوقفها ثانية وهو يقول : على فكرة أنا اسمى آدم

..... قالها واتجه خارج المنزل بأكمله

دخلت "سارة" وجدتها شاردة حزينة فقالت : مالك يا إيمان ... كنتى قاعدة مع مين ... برة ومزعلك كدة

.... إيمان : كنت مع دكتور آدم

سارة : نعم يختى !! دكتور ايه ؟

.... إيمان : يوووووه حتى انتى يا سارة

... سارة : فيه ايه بس ؟

إيمان : مفيش ... ولا اقولك فيه ... بصي يا ستى خالك دة عمرى ماقلنته غير كدة

دكتور آدم ... مقولتش اسمه قبل كدة تماما من غير لقب ... هو معلقيش ... بس

النهاردة شكله اتضايق ... بس والله انا مش متعودة اقول اسمه كدة ... دة انا حتى

.... بينى وبين نفسي مش بقوله كدة

.... قالت سارة بمرح : يا عينى عليك يا خالو ... شكك وقعت وقعة منيلة

... وكزتها إيمان قائلة : اتلمى

سارة : ايدك صعبة ... وبعدين فيه واحدة فى الدنيا كدة وهو غلبان ومستحملك ...

وهيمان فيكى ويحب على نفسه يا عينى ... هديكى نصيحة لله ... بصي يا ستى انتى

تقفى قدام مرايتك وتتخيلى نفسك بتكلميه وافضلى قولى آدم آدم ... بعد كدة هتيجى

... لوحدنا صدقيني

.... إيمان : يا سلام ... مجنونة أنا ... امشي يا سارة انا عاوزة انام

قامت سارة قائلة : طيب سلام دلوقتى يا حلوة ... يا عينى عليك يا خالو اهئ اهئ اهئ

... قذفتها "إيمان" بالوسادة المجاورة لها وهى تقول : اطلعى برة

حينها أغلقت "سارة" الباب سريعا ... بينما قامت "إيمان" لتفعل ما قالتها "سارة"
وبمجرد وقوفها أمام المرآة فتحت الباب وأطلت سارة برأسها قائلة وهي تقلد "إيمان"
... : يا سلام...مجنونة انا ... امشي يا سارة انا علوزة انام
... جرت "إيمان" لتسحب وسادة أخرى ولكنها كانت من نصيب الباب

قام قبل الفجر بقليل صلى ركعات وظل يدعو الله كثيرا ... وكذلك كانت تفعل هي ...
تذكرها في صلاته ودعا لها ... وكذلك فعلت ... حينها ارتفع آذان الفجر ... خرج و
زوج أخته "أحمد" ليصليا في المسجد ...بينما في طريقه يحاول الاتصال مرارا
وتكرارا بصديقه "ماجد" ولكن بلا جدوى ... لم يمل وظل يكرر اتصاله ... إلى أن رد
"ماجد" أخيرا : ايه يا بنى حد يكلم حد فى الوقت دة ... اعملك محضر از عاج يعنى
...؟

... ضحك قائلا : متقدرش

... ماجد : عاوز ايه يا آدم خلصنى

رد بهدوء : انا عارف انك من زمان بتحب اللى يصحيك الفجر ... عشان مش بتعرف

... تصحى لوحدك ...قوم صلى بقى

ماجد : اديك قلت زمان ... دلوقتى بصليه لما اصحى

... مازال على هدونه قائلا : طيب ما انت صحيت خلاص اهو قوم بقى

ردمنز عجا : ما انا مش هخلص منك يا آدم ... اقل اقل ... كانت معرفة مهبية

... ضحك آدم قائلا : صلى قبل ما تنام ... فاهم

لم يتلق رد منه فقد أغلق الهاتف ... حينها ابتسم "آدم" قائلا : ربنا يهديك يا ماجد

....

عملت بمشورة "سارة" ... تقف أمام مراتها ... تتخيله أمامها تتحدث معه بأريحية
شديدة ... تناديه باسمه مجردا ... بل وتحدثه بمشاعرها تجاهه ... تكرر المشهد ذاته
عدة مرات في اليوم ... ثم تنهيه بضحكة طويلة وهي تقول : والله الراجل دة هيجننى

...

فى المستشفى استلما حالة جديدة ... زها للفحص وعندما دخلا قال آدم : السلام
... عليكم

لم يسمعا رد بل هجوما عنيفا حيث قالت السيدة المسنة الجالسة جوار ابنها ... هو
احنا نسيبكو هناك تيجو هنا ... مش عاوزة دكاترة مصريين ... كفاية اللي جراننا من
... تحت راسكو سيبوننا فى حالنا بقى ... برة ... برة
وليا مدبران وكانت الصدمة كفيلة بأن تتحدث عنهما

الفصل العاشر

فى المستشفى استلما حالة جديدة ... زها للفحص وعندما دخلا قال "آدم" : السلام
... عليكم

: لم يتلقيا رد بل هجوما عنيفا حيث قالت السيدة المسنة الجالسة جوار ابنها
هو احنا نسيبكو هناك تيجو هنا ... مش عاوزة دكاترة مصريين ... كفاية اللي -
... جراننا من تحت راسكو سيبوننا فى حالنا بقى ... برة ... برة
... وليا مدبران وكانت الصدمة كفيلة بأن تتحدث عنهما

أول من فاق من صدمته كانت إيمان التى قالت : دى لو آخر حالة فى المستشفى ...
... انا مستحيل اسيبها

: نظر لها "آدم" قائلا

لأول مرة اتجنن زيك واقولك اتفق معك تماما ... انا لو هطرد من المستشفى عشانها -
... مش هسيبها

: ردت عليه بابتسامة قائلة

... طيب هنعمل ايه دلوقتى ؟ ... دة احنا اطرдна شر طردة-

: لمعت عيناه بالتحدى وهو يقول

... ورايا-

... اتجها معا إلى الغرفة التى لم يبتعدا عنها كثيرا

: نظر لها قائلا

... جاهزة ؟-

: أومات برأسها فتمتما فى وقت واحد

... بسم الله-

- ثم طرقا الباب ودخلا بعد أن سمح لهما بالدخول
وجد "آدم" نفسه بين شقى الرحى وأن عليه تلقى هجوما آخر فقال لتلك القنبلة
: الموقوتة التي تقف أمامه
... ممكن يا أمى حضرتك تسمعيني الأول-
: همت بالرد عليه فأوقفها ابنها قائلا
... خلاص يا ماما ... اقعدى لو سمحتى-
: ثم نظر لـ "آدم" قائلا
اتفضل يا دكتور ثم تابع وهو يوجه حديثه لهما أنا آسف يا دكاترة ... أنا بعذر -
... بالنيابة عن ماما
: رد "آدم" بود قائلا
لا ابدأ ... محصلش حاجة تعتذر عنها ... احنا اللي بنعتذر عن اى اساءة بدرت منا -
... من غير قصد او بقصد
: ثم تابع قائلا
... ممكن بقي اعرف حكايتك ايه ... ثم جلسا يستمعا جيدا-
: فنظر لهما بتردد قائلا
انا اسمى خالد سالم ... مهندس اتصالات ... عندى 30 سنة ... من حوالى سنة بدأ -
يجيلى صدام رهيب ... كنت فى الاول باخدله مسكنات ... بس بعد كدة مقدرتش
: اتحمل ... أخذ نفسا عميقا ثم سكت فحثة "آدم" على الكلام قائلا
... كمل-
: فقالت أمه
اكمل انا ... هو مش عاوز يقولك ان مفيش دكتور فى مصر كلها شخص حالته صح -
... كل دكتور روحناله لازم يتفرك ويكتب اى علاج يسكتنا بيه ... وحالته
مبتتحسنش ... دى بتزيد ... وآخر دكتور روحناله هو اللي قالنا نيجى هنا ... مكناش
... نعرف اننا هنجى هنا نلاقى مصريين تانى ... ونسمع فزلكتهم تانى
: فأسكتها "خالد" قائلا
... خلاص يا ماما-
: ردت امه قائلة
... لا مش خلاص ... انا مش عاوزة اتعامل مع دكاترة مصريين تانى-
: "فقال "آدم"

طيب ممكن تدينا فرصة اسبوع ... لو معرفناش عنده ايه ... صدقيني هرشح لك -
... احسن دكاترة فى المستشفى
: تكلمت "إيمان" أخيرا قائلة

... صدقيني حضرتك والله دكتور آدم من أحسن الدكاترة فى المستشفى -
نظرت لهما تلك السيدة نظرات مترددة ... ولكنها هدأت عندما تحدث إليها "خالد" قائلا
:

... خلاص يا ماما ... انا موافق -

: حينها وقف "آدم" قائلا

ان شاء الله هنكون عند حسن ظنكو ... حضرتك هترتاح النهاردة ونبتدى فحوصات -
... من أول بكرة ان شاء الله
: تبعته "إيمان" قائلة

ان شاء الله هتكون حاجة بسيطة ... ثم نظرت الى أمه قائلة بود : ربنا يقومه -
... لحضرتك بالسلامة
.... واستأذنا وخرجا من الغرفة

جلست "سارة" فى قاعة المحاضرات تتابع ما يلقيه المحاضر من نقد على تلك
المواضيع المقدمة من الطلاب ... إلى أن جاء دورها ... تأهبت بشدة لسماع رأي فى
ما قدمته ... ولكن يا ليتها ما جاءت ... ويا ليتها ما أمسكت يوما بقلم ... فما سمعته
لم يكن إلا أحجارا تلقى على مسامعها ... تتلقى الواحدة تلو الأخرى دون أدنى رحمة
... ثم تابع أخيرا بكلمة رقيقة تعبر عن إعجابه بالموضوع رغم الأخطاء الجسيمة
.... التى يحويها ... ولكن أتكفى تلك الكلمة مقابل ما قاله

انتهت محاضرتها وخرجت وهى تستشيط غضبا ... انطلقت بسيارتها إلى تلك الحديقة
المفضلة لديها ... وجلست على إحدى المقاعد تحاول تهدئة نفسها ... ولكن هيهات
... فهى لا تفتأ تذكر ما سمعته ... فيزيد قلبها من ضرباته وتتسارع أنفاسها ... كانت
تقاوم رغبة ملحة فى الجرى للتخلص من غضبها ... ولكن الوقت ليس مناسباً الآن
... ظلت تتمتم بالاستغفار ... عل ما بها يزول ... ولكن قاطعها صوت مألوف وهو
: يقول مقلدا

هذا الموضوع رغم ما فيه من أخطاء ذكرتها ... إلا أنه أعجبنى بشدة ... ثم أكمل -
مازحا : لا بصراحة الراجل عداه العيب وأزح ... حلوة أزح دى ... دة انا عليا جمل

..
كانت محتاجة بشدة لأن تفرغ شحنة غضبها فى أى شئ ... حاولت مستميتة أن تكبت
تلك الرغبة تجاهه ... حتى لا يحدث مالا يحمد عقباه ... فقامت من مكانها واتجهت
: للخروج غير عابئة بوجوده ... ولكنه سار خلفها قائلا
يعنى مفيش اى اعتبار لوجودى كدهون ... طيب خلاص متزعلش نفسك بس ... يا -
ستى والمصحف موضوعك حلو بس هو اللى راجل مبيفهمش ... طيب اقفى كلمينى
... طيب

: عندها استدارت قائلة

... لو مختفيتش من قدامى حالا ... هطلبك الاسعاف-

ابتسم قائلا : ايه الحنية دى ... كتر خيرك والله ... هما دول ولاد البلد الواحدة ...

يضربو بعض وبعدين يطلبو لبعض الاسعاف ... ياه الدمعة هتفر من عينى

استدارت ثانية لتمشى ولكنه أمسك ذراعها ليووقفها ... التفتت له وهى ترفع يدها

لتهوى عى وجهه بصفعة ولكنه لحقها قبل أن تصله قائلا وقد أمسك بيديها الاثنتين

:

انا عديتها المرة اللى فاتت بس مش هسمح أبدا ... لا أنا ماجد اه بس راجل اوى-

... المرة دى إنك تعملى كدة

: قالت وهى تنظر له نظرات نارية

سيب ايدى احسن لك-

ولو مسيبتش؟-

: قالت بكل ما تحمله من غضب

... والله العظيم لو ماسبت ايدى حالا لاطلبك الامن ... وهخلى نهايتك سودة -

: رد وهو مستمتع بغضبها

... اطلبه ... دة حتى أنا نفسي اجرى السجن هنا عامل ازاي-

: ردت بنبرة صارخة

.... سيب ايدى-

نبرتها أخافته فتركها سريعا ... بينما استدارت وتركته خلفها وهى تجرى ... انهمرت

دموعها وقد أحست بضعفها ... فتحت باب سيارتها ولكنها وجدته أمامها ... أغلق

: الباب ثانية و سد طريقها ... حاولت إخفاء دموعها ... فمسحت ما طالته يدها قائلة

... علوز ايه تانى؟-

رد بهدوء وقد راوده شعور بالذنب :
... مينف عش تسوقى وانتي كدة ... ممكن تاخدى تاكسي-
... ملكش دعوة-

... طيب ممكن أسوق انا وتركبى جنبى-
على فكرة انت زودتها اوى ... ولو ممشتش حالا انا مش مسئولة عن اللي -
... هيحصلك

أفسح لها الطريق ... ركبت سيارتها وانطلقت بأقصى سرعة لديها بينما أخذ هو
... تاكسي وسار خلفها

كانت قد أبرمت أمرا وعزمت على تنفيذه ... لن تعيش حياتها فى تكهنات وخيالات
ليس لها أى أساس من الصحة ... لا بد أن تعيش كل لحظة كما هى .. فالحياة مهما
طالت قصيرة ... لن تضيعها فى خوف من المجهول أو التفكير فى الماضى ... يكفيها
ما تشعر به وهى جانبه ... يكفيها كم السعادة التى لم تذوقها إلا وهى معه ... يجب أن
تصارحه بمشاعرها ... لا يضيرها شئ مادام زوجها ... حتى وإن لم يقابلها بمشاعر
مماثلة يكفيها أن تبوح بمكنونات قلبها

أنهيا عملهما فى المستشفى ... وخرجا معا ... لا تعرف كيف تبدأ حوارها معه ولكنها
... عزمت ولن تتراجع عن قرارها ... يكفيها ما ضاع من وقت فى ترددها
وقفت فى منتصف طريقهما تجاه السيارة ... فوقف بدوره مستفهما ... فقالت بلهجة
: مرحلة تحاول بها إخفاء توترها

... مش ناوى تعزمنى على غدا ولا ايه ... انا جعانة-

: رغم استغرابه مم قالت إلا انه رد قائلا

... بس كدة ... أمر مولاتى-

جلسا متقابلان على طاولة إحدى المطاعم الفاخرة ... شعرت أنها فى حرب الحروف
... لم تستطع قول كلمة واحدة ... هربت الكلمات وخانتها الحروف ... لم تعرف بم
تحرك لسانها ... كلما فتحت فيها لتتكلم ... أغلقته ثانية ... شعرت بسخافة موقفها
: ... فهى من طلبت منه القدوم إلى هنا ... استعانت بالله وبدأت بالكلام قائلة

... آدم أنا كنت عاوزة اقولك على حاجة ... أنا-

: قاطعها قائلا

استنى ... انتى قلتى ايه ؟-

: ردت مبتسمة

... أنا عارفة انى أول مرة اقولها ... بس صدقتى كانت مشكلة تعود مش اكر -

: ابتسم لها قائلا

... ممممممم افهم من كدة انك بدأتى أخيرا تتعودى ان انا زوجك -

: توترت قليلا ثم ردت قائلة

ودى كمان انا اسفة عليها ... بس هى المشكلة كانت عندى انا ... الظروف اللى -

اتجوزنا فيها ... واحساسى ان جوازنا كان مجرد انقاذ للموقف هو اللى خلانى كدة

ايمان انتى مصدقة نفسك ... فيه واحد بيتجوز واحدة عشان يخليها تكمل دراستها -

... انا لو كنت عاوز انقذك من الموقف كان ممكن اقنع والدك بطريقة تانية وكان

هيفتتبع ... بس صدقيني لما عرفت انك ممكن تسافري وتسيبيني لقيت نفسى بطلب

ايدك ... مفكرتش فى الموضوع قبل كدة ... او يمكن محستش بكدة الا لما لقيتك

... بتضيعى منى

: أحست بصدق حديثه فردت قائلة

... مش عارفة بقى -

كلمى -

عشان كدة كنت بتعامل معاك بالطريقة دى ... دايمًا كنت حاسة ان اكيد هيجى بوم -

ونسيب بعض ... كنت خايفة اتعلق بيك ... خايفة ... خايفة احبك ...

وبعدين فجأة تختفى من حياتى ... كنت حاسة ان انا كدة بحمى نفسى منك ... كنت

... دايمًا بعمل معاك كدة عشان تعاملنى وحش واكرهك ... بس كل اللى انا عملته دة

... قاطعها مازحا : مايزيدك الا اشتعالا لنيران شوقك

: ابتسمت وقد بدأ صوتها يهتز من أوج توترها وأكملت

... من الاخر كدة انا كنت عاوزة اقولك انى ... انى -

: سكتت لبرهة تحاول تهدئة أنفاسها المتلاحقة فتكلم قائلاً

... يلا يا مانو دول اربع حروف بس -

: ابتسمت وقد اعتادت على قراءته لأفكارها كما سعدت بتدليله لها فقالت

خلاص انت عارف بقى اللى انا هقوله -

... بس انا عاوز اسمعه -

: أخذت قرارها وأخرجت الكلمة بدون تردد

انى بحبك-

جرت السعادة فى عروقه مجرى الدم ... وصلت لقلبه الذى حلق بعيدا فى سماء الحب
... فأمطر أجمل الامطار ... هبطت على أرض بور فأينعت وانتشر رحيقها
أما هى فكانت طوال حديثها تنظر لأى شئ إلا هو ... الى الطعام تارة والى الملا شئ
... تارة اخرى ... الى اليمين تارة والى اليسار تارة
: سكت قليلا يستمتع بم سمع ثم قال
لألا مش عاجبنى الاداء دة ... المفروض تبصي لي وانتي بتعترفى الاعتراف -
الخطيرة

... على فكرة انا جعانة جدا ... انت كدة بتجو عنى -
... والله ... ماشى ماشى هعديها المرة دى -

انتهيا من طعامهما ... وصلا الى السيارة ... التف يفتح لها الباب ... جلست فانحنى
يقبل يدها ... ثم التف ليجلس مكانه ... أمسك يدها وكأنه يخشى أن تضيع منه ... ثم
... قاد سيارته باليد الاخرى وانطلق ... وكأنه طير طار وارتفع

عادت "إيمان" تكاد تطير من فرحتها ... لا تحملها قدمها ... هوت على اقرب مقعد
:.... رأتها "سارة" فقالت

ايه دة شككك فرحانة اوى ... يارب دايمًا -
... بحبه يا سارة بحبه اوى اوى -

: قالت "سارة" وقد بدا عليها التفكير
... المشهد دة شوفته فين قبل كدة شفته فين شفته فين -

: ووقفت "إيمان" قائلة

... كدة طيب وسعى بقى -

: ابتسمت "سارة" بوهن وقالت

اتفضلى -

: توقفت "إيمان" قائلة

... ايه دة هتسيبيني امشي كدة من غير متغلسي عليا -

: قالت "سارة" وهى تتجه الى غرفتها

ربنا يفرحك دايمًا يا إيمان -

: أوقفها إيمان قائلة

... مالك يا سارة انتى مش طبيعية-

... لا انا كويسة الحمد لله ... بس محتاجة انام-

استغربت "إيمان" ردها وشعرت بالقلق عليها ولكنها فضلت أن تتركها بمفردها الآن

...

ارتمت "سارة" على سريرها وظلت تفكر فيم حدث لها اليوم ... لا تدري لم شعرت بالغضب من نفسها ... شعرت أن كل ما حدث لها اليوم كان بسببها بداية من الكلمات التي ألقاها المحاضر على مسامعها ... إلى ذلك الشخص الـ ... لا تعرف كيف تصفه ... ولكن كل ما تشعر به أنها أخطأت عندما تحدثت معه حتى لو كان هو من أوقفها ... لا تدري لم لم تستخدم معه طريقته السابقة لأنه قيد حركتها ... أم لأنها كانت تشعر بضعف شديد لم تشعر به من قبل ... لا تحب أبدا أن يري أحد ضعفها ... لا تحب أن تبكى أمام أحد أيا كان ... ولكن لن تسكت له ثانية ... فقد حكم على نفسه ... بالموت إن اعترض طريقها مرة أخرى

فى اليوم التالى استقلت "إيمان" سيارة "آدم" بجواره وهى مازالت لا تصدق ما فعلته أمس ... كلما تذكرت تلك الطريقة التى أخبرتها بها "سارة" والتى سهلت عليها مهمتها كثيرا ابتسمت ابتسامة واسعة ... تذكرت كيف كررت مشهد الأمس مرارا وتكرارا قبل أن تنفذه ... تذكرت كيف أدلت له باعترافاتها أخيرا ... دائما ما تشعر أن من حقه عليها أن يعرف مشاعرها تجاهه فهو زوجها ... يكن لها تلك المشاعر الجياشة وهى تضن عليه بما تحمله فى قلبها تجاهه ... كيف لها ذلك ... ولكنها اليوم تشعر شعورا مختلفا ... فها هى علاقتهما على وشك أن تصبح علاقة طبيعية بلا أى تحفظات أو مخاوف

أما "آدم" فظل يعيد حوارهما مرارا وتكرارا ... لا يريد أن ينساه ... يريد لصوتها أن يظل حبيس أذنيه ... أن تتردد الكلمة على مسامعه دائما أبدا ... شعر أخيرا أنه قد ... جنى ثمار صبره معها

... "وصلا الى المستشفى واستعدا للعمل ثم ذهبوا الى "خالد

: فى غرفته بدأ "آدم" بالحديث قائلا

دلوقتي هتيجى ممرضة تاخذ حضرتك ... هتعا شوية أشعة وتحاليل ... وبعدين -

... هتيجى هنا تانى

: أوما برأسه ... بينما جلست "إيمان" تحدث والدته قائلة
أنا مش عاوزة حضرتك تفتقى خالص ... ان شاء الله هيكون كويس ويقوم بالسلامة -

...

: ردت بصوت ضعيف

... يارب-

: حاولت "إيمان" اخراجها مم فيها فقالت بنبرة مرحة
قوليلى بقى حضرتك اسمك ايه ؟-

: ابتسمت تلك السيدة لها قائلة

... نادية ... اسمى نادية-

- على فكرة بقى انا بحب الاسم دة جدا ... تسمى لى بقى اقولك يا ماما نادية ولا كدة -
هكبرك وانتى شكلك صغيرة وحلوة كدة

: ضحكت نادية قائلة

... ربنا يسعدك يا بنتى ... قولى يا حبيبتي الى انتى عاوزاه-

... خلاص يا ماما نادية عاوزة على طول اشوف الضحكة الحلوة دى -

على سريره ... ظل يراقبها ... حركاتها وسكناتها ... منذ مرضه لم يرى أمه مبتسمة
... هكذا ... لقد فعلت معها ما لم يستطع هو فعله

بينما كان "آدم" يتابع فحص اجهزته الحيوية ... لاحظ شروده ... تتبع نظراته ...

وجدها مصوبة ناحية "إيمان" التى تبدو منسجمة مع أمه ... فعاود النظر لـ "خالد"

: وجده مبتسما وفى عينيه نظرة فهمها هو ... لم يتحمل ذلك فنظر إليها قائلاً

... يللا يا دكتورة علشان نسيب البشمةهندس يجهز-

: اتجهت نحوه وما زالت على ابتسامتها ... فقامت وراءها "نادية" قائلة

هستناكى هنا يا إيمان ... متأخرىش عليا علشان مقعدش لوحدى -

... من عيونى يا ماما نادية-

: تحدث "خالد" وهو سعيد بسعادة أمه قائلاً

ايه دة هو حضرتك اسمك ايمان ... دة على كدة ماما هتحبك اوى ... انا اختى برضه -

... اسمها ايمان

: نظرت أمه تجاهه وهى تقول

اه والله انا حبيتها اوى ... ثم نظرت لابنها نظرة معبرة وهى تكمل : يارب اشوفها -

متجوزة واحد ابن حلال زى ايمان بنتى

كان "آدم" يتابع المشهد بعين المتفرج ... يري نظرات "خالد" و "نادية" إلى بعضهما البعض ... وكأنه يحاول فهم ما يدور بخلد هما ... وما إن تفوهت "نادية" : بتلك العبارة حتى قال

... الحمد لله ... ربنا فعلا رزقها بابن الحلال-

تغيرت ملامحهما مم أشعل غيظه أكثر فما هي زوجته تخطب أمامه فقالت "نادية" : بعدم فهم

... ايه دة انتي متجوزة ... اصلك مش لابسة دبلة-

: سبقها "آدم" بالرد قائلا

... اه متجوزة ثم أكمل مبتسما : ما هو أنا ابن الحلال-

: حاولت "نادية" رسم البسمة على وجهها وقد خابت ظنونها وقالت

ربنا يسعدكو يارب

أما معا على دعائها في صوت واحد ثم التقت نظراتهما فسحبها "آدم" إلى خارج

: الغرفة ... وبمجرد خروجهما ترك يدها قائلا

ممكّن تراعى وانتى بتضحكى كدة ان فيه راجل موجود فى الاوضة-

: فردت معتذرة

... انا اسفة والله مخدتش بالى-

اعمل ايه بأسفك دلوقتى ... دول شوية وكانو هيقولو ممكّن رقم بابا عشان نطلب -

... ايدك

: فردت ببرود لإشعال غيرته أكثر

... ايه رأيك كنت اديهولهم-

نعم ياختى ... تديلم ايه-

: ردت ببراعة مصطنعة

... رقم بابا-

.. والله ... امشي قدامى يا ايمان-

: قالت ضاحكة

مانت اللى مش ملبسنى دبلة يا كابتن ... فيه حد بيتجوز من غير دبلة-

: رد مندهشا

كابتن !! الله يرحم أيام حضرتك يا دكتور آدم-

: فقالت بهدوء

... ماهو حضرتك يا دكتور آدم الى مش ملبسنى دبلة-
محبش التقليد ... بس بدل فيها ابن حلال ... يبقى شوفى بقى الدبلة اللى انا -
... هجبهاك

... ابتسمت وسارت جواره ... وهى سعيدة بسبب شعوره بالغيرة نحوها
فى المساء كانت تذاكر ... تنظر بين الفينة والأخرى إلى الحلقة التى تزين يدها اليمنى
والتي تزيد ابتسامتها كلما تذكرت إصراره على أن تكون عريضة ... لتكون واضحة
... للعيان ... لئلا يتكرر موقف اليوم ثانية

بعد مرور خمسة أيام من المهلة المحددة لهما كانا فى غرفة مكتبه بالمستشفى
يخيم عليهما الصمت ... سكوت تام ... تدقق "إيمان" النظر فى الاوراق التى بين
... يديها مرة وتنظر الى الاشعة الموضوعه على الجدار المقابل مرة أخرى
بينما كان "آدم" جالسا يضع رأسه بين كفيه ناظرا إلى الأرض ويبدو أنه دخل فى
: تفكير عميق ... ولكنه أفاق على صوت "إيمان" القائل
ايه دة دى صحته ماشاء الله أحسن منى ومنك ... مفيش عنده أى حاجة ... التحاليل -
نضيفة الاشعة سليمة ... كل حاجة مظبوطة ... دة حتى حالته النفسية كويسة جدا ...
... مفيش اى سبب نفسى ... يعنى المشكلة عضوية اصلا ... بس ازاي
: وقف "آدم" حينها وقد لمعت عيناه ببريق أمل
... أنا عرفت المشكلة فين-

ظل ينتظرها أمام مبنى الكلية ... كعادته منذ آخر مرة رآها فيها ولكنها لم تأتى كل
مرة ... لم يرها منذ أن أغضبها ... يريد رؤيتها بشدة لا يدرى لم ... شعر بالذنب لم
فعله تجاهه ... لا يدرى لم فعل ذلك ... ولكنه كان مستمتعا بالحديث معها ... حتى
... وإن كانت غاضبة منه أو حانقة عليه
أخيرا أطلت ... شعر بأن الشمس أخيرا أشرقت ... شعر براحة بعد ضيق دام لأيام لم
... يتردد فى أن يتقدم نحوها
: وبمجرد وقوفه أمامها ... تذكرت ما عزمت عليه فقالت
... انت تانى-

... ماجد : صدقيني المرة دى جاى اعتذر عن اللى عملته ... يا ريت تقبلى اعتذارى

... سارة : خلصت ... ممكن تعدينى بقى
لا مش هعديكى غير لما تقولى قبلت اعتذارك يا ماجد -
... أنا محدش يجبرنى اقول حاجة ... وسع بقى احسن لك-
: لمعت عيناه بالتحدى وهو يقول
... ولو موسعتش-

بحركة مباغته كسابقتها كان مسجى على الارض لحظتها شعرت أنها أخيرا
انتقمت لنفسها ... ابتسمت بانتصار و همت لتغادر ولكن أوقفها صوته وهو يتأوه
: بشدة و يقول
اه...دراعى يا مفترية ... كسرتيه ... اه-

الفصل الحادى عشر

بحركة مباغته كسابقتها كان مسجى على الارض لحظتها شعرت أنها أخيرا
انتقمت لنفسها ... ابتسمت بانتصار و همت لتغادر ولكن أوقفها صوته وهو يتأوه
: بشدة و يقول
... اه...دراعى يا مفترية ... كسرتيه ... اه-

راودها القلق للحظات ... ولكن سرعان ما تابعت طريقها ... فمن المؤكد أنه يمزح
كعادته السخيفة ... وما إن ابتعدت عن محيط أنظاره ... حتى تابعتة بناظريها من
بعيد...وجدته يحاول القيام ولايستطيع ... اذا لقد آذته بالفعل فهو لا يراها الآن ...
: ذهبت تجاهه مرة أخرى وهى تقول بقلق
انت كويس ... حصلك حاجة ؟-

: نظر لها ساخرا وهو يحاول القيام و قال
لا ابدأ مش حاسس بحاجة خالص ... هو انتى يجى من وراكى غير كل خير ... ثم -
... استطرد قائلا : انتى هتفضلنى سايبانى كدة
يعنى اعملك ايه ؟ -

قومينى-

... متقوم نفسك -

... لا نبيهة ... ما انا مش عارف اقوم-

: قالت وهى تخرج هاتفها من حقيبتها

... استنى هطلبك الاسعاف وهما يقوموك-

: قال بنبرة صارخة من الألم

... وهو انا لسة هستنى لما الاسعاف ييجى ... اه ... انتى مبتحسيش-

: نبرته أخافتها فقالت وهى تتلفت حولها

... طيب استنى-

: ثم نادى لشخص مار وطلبت منه أن يساعده على القيام... سار بجانبها وهو يتمتم

فيها ايه يعنى لو كنت قومتىنى انتى-

: قالت وهى توقف تاكسى

... ممكن تسكت شوية-

انتى بتعملى ايه؟-

... بوقف تاكسى-

... وفين عربيتك-

: أشارت ناحيتها وهى تقول

... اهى-

... طب ما توصلينى بيها-

: ردت ببرود

... ما انا هوصلك بتاكسى-

: التفت لها وهو يقول

... يعنى دة وقت عقدك دى-

حينها وقف تاكسى ... ركبت بالخلف ... وهم بالركوب جوارها ... لكنها أوقفته قائلة

:

... رايع فين-

ايه السخافة دى هركب هكون رايع فين-

: ردت بهدوء

... اركب قدام-

... جلس فى الأمام وهو يستشيط غضبا منها

فى غرفة "خالد" وكان على رؤوسهم الطير ... سكون تام ... لا صوت لا حركة ...

معلقة أنظارهم بـ"آدم" الذى تفوه بكلمات لم تكن مفهومة بالنسبة لـ "خالد" و

"نادية" ولكن يبدو أنها خطيرة ... أما "إيمان" لا زالت غير مصدقة ما سمعت ...
كيف لم تنتبه لهذا الأمر من قبل ... ولكن لا يهم... المهم أنهم أخيرا عرفوا ما ألم به
...

معلش يابنى انا مش فاهمة حاجة من اللي قلتة ... يعنى هو لو عمل العملية دي -
... هيكون كويس ... طب و ايه علاقة الحادثة باللي انت قلتة
... تفوهت بها "نادية" بحروف مقطعة ... وهى تكاد ترجوه أن يطمئنها أن ابنها بخير
: تردد "آدم" قليلا ثم قال بهدوء

انا هفهم حضرتك ... الحادثة اللي عملها الاستاذ خالد ... اتسببت فى نزيف فى المخ -
... وده اللي بسببه اتعمله عملية فورا بعد الحادثة ... الدكاترة وقفو النزيف وشالو
بقايا الازال اللي كانت موجودة ... لأن زى ما هو وضح ان ازال العربية كله كان عليه
... بس للأسف الاشعة اللي اتعملت هنا اثبتت ان لسة فيه قطعة ازال موجودة ...
حجمها صغير جدا ... عشان كدة الدكاترة مشفوهاش فى العملية ... فضلت ثابتة فى
مكان معين طول الفترة دي ... وبمجرد ما اتحركت ... سببت الصداع ... ولو فضلت
اكثر من كدة ممكن تسبب له مشاكل تانية احنا فى غنا عنها ... عشان كدة لازم
موافقة حضرتك ع العملية

: "قال" خالد "ونظراته مثبتة على "آدم"

... بس انت قلت ان العملية دي خطيرة ... وانى ممكن اخرج منها اعمى -
لا انا مقلتش كدة ... انا قلت ان بنسبة واحد فى المية ... وده لو حضرتك اتاخرت -
... فى العملية او الشظية دي اتحركت اكثر من كدة
... ولو رفضت اعمل العملية -

يبقى هتفضل تعانى من الصداع دة طول عمرك ... وفترة وجسمك هيتعود ع -
المسكنات ومعدش هيكون ليها تأثير عليك ... دة غير الاضرار التانية اللي ممكن
تسببها واللي هيكون منها اكيد انك هتفقد البصر وبنسبة مية فى المية ... مش واحد
... فى المية

: لم يتلق جوابا منهما ... فاستأذن وهو يقول

احنا هنسيبك تفكر دلوقتى ... بس يا ريت متتأخرش ... كل ما يكون اسرع كل ما -
... يكون افضل

: "خرجا وتركاهما بمفردهما فقالت "نادية"
... ما تعملها يا بنى ... يعنى انت عاجبك حالك دة-
: نظر لها قائلا

يعنى انتى عاوزانى اتعمى يا امى-
: ردت بلهفة

بعدالشر عليك يا حبيبي ...بس انت ليه تفكر كدة ... يعنى انت سببت احتمال نجاح -
... العملية بنسبة 99% وبتفكر فى واحد فى المية
يا أمى انا لو اتعميت ... هكون عالية عليكى مش كفاية اللى شفتيه معايا من يوم ما -
... تعبت

: ترفرت العبرات فى عينيها وهى تقول
انت كدة هتتعبنى معاك اكثر...وبعدين خلى امك فى ربنا كبير ... عشان خاطرى يا -
... خالد متوجعش قلبى عليك اكثر من كدة
: لم يحتمل رؤية دموعها اكثر من ذلك فرد باستسلام
... حاضر يا امى جعلها عشان خاطر ك ... بس بلاش تعيطى بالله عليكى-
: ربتت على كتفه وهى تقول
... ربنا يقومك بالسلامة يا حبيبي-

: فى الخارج بعد أن اقتنعت "إيمان" بمقاله "آدم" بالنسبة لحالة "خالد" هتفت قائلة
... طيب تفكر هيوافق يعمل العملية-

: تنهد وهو يقول
... ان شاء الله-

: ثم تذكرت شيئا فقالت باستنكار واضح
انت ليه قلتله ان ممكن يفقد البصر ... دة احتمال ضعيف جدا وممكن يحصل ... -
... ليه تخوفه

: رد بروية

- دى أمانة يا "إيمان" هو هيمضى على ورقة بتقول انه مسئول مسئولية كاملة عن -
العملية ... وانه موافق يعملها وهو عارف ايه اللى ممكن ينتج عنها ... يبقى من
... حقه يعرف كل حاجة حتى لو كانت صغيرة او ملهاش اهمية
:امتعض وجهها فقال

خلاص يا إيمان ... صدقيني هيوافق ... ثم نظر الى يدها الموضوعه على مكتبه -
وقال فى محاولة لتغيير الموضوع : ايوة كدة خليكى لابسة الدبلة عشان اى حد يفكر
كدة ولا كدة يعرف انك بتاعتى وبس
: رغم سعادتها بالكلمة الا انها وقفت معترضة
ايه دة بقى ... ايه بتاعتك دى ... سماعة انا ولا جهاز ضغط-
: فقال مازحا

... دة انتى احلى سرنجة فى حياتى-
: توجهت نحو الباب قائلة
سرنجة ... طيب خلى السرنجة بقى تنفك ... سلام-
: اغلقت الباب خلفها بعنف ... بينما ارتفعت ضحكاته وهو يخرج وراءها قائلا
استنى بس ... دة انتى حقنة فيتامينات .. استنى يا مانو ... اه يا مجنونة-

خرجا من المشفى القريب التى أخذته إليها ... سبقتة لتأخذ مواصلة لتصل إلى
: سيارتها ثانية ... ولكنه أوقفها قائلا
... انتى يا أنسة مش المفروض تسندينى-
... ليه رجلك اللى اتكسرت ولا بتمشي على ايدك-
... دمك يلطش على فكرة-
: زفرت فى ضيق ومضت قدما ولم تعيره انتباهها ... فقال بصوت عال
... لو مسندتنيش هعمل محضر-
: وقفت صارخة

هو كل حاجة عندك حعمل محضر ... فضلت مترفتة معاك لغاية ما اتجيبست عشان -
متعملش محضر ... مكلمتش حد من اهلى عشان متعملش محضر ... لكن لغاية كدة
وكفاية اوى ... اعمل اللى تعمله ... ان شاء الله اتسجن حالا ... ثم التفتت لتسير
: سريعا ولكنها عادت قائلة
... وقسما بالله لو اتعرضتلى تانى ... لتكون نهايتك سودة-
: رد مبتسما وهو يشير لذراعه
... اسود من كدة-

اخرجت ما فى صدرها من ضيق تجاهه فى صرخة مدوية أفزعته وتركته وانصرفت
... بينما ابتسم هو ابتسامة واسعة ... وقد راوده شعور بالراحة ... فها هو قد انتصر

في الجولة الأخيرة بينهما ... ولكن هل هي حقا الأخيرة ؟؟؟؟

.... سنرى

أخذا موافقة "خالد" واتفقا على أن تكون العملية يوم غد فلا داعى للتأخير ... وفي السيارة كانت متجهة الوجه ... لاحظ عبوسها و لكن لا يدري ما السبب ... بينما كانت تفكر في حياتها .. الرسالة .. العلاج .. المشفى التي تعمل بها ... لقد أبلت في عملها إلى الآن بلاء حسنا ... أحرزت تقدما هائلا في المشفى التي تعمل بها ... تكاد تصل إلى مهارة "آدم" في عمله ... تذكرت مضايقات "ريبيكا" زميلتها في المشفى والتي دائما ما تضع في طريقها العراقيل ... ودائما ما تفسد يومها ... لم تخبر "آدم" إلى الآن بمضايقاتها لها ... ترددت قليلا .. هل تخبره .. ولكن ليس بالأمر المهم ... لا يجب أن تدخله في تلك المشاحنات ... إنما هي أمور تافهة ... حتى وإن عكرت صفو يومها ... عادت إلى واقعها ... وقد وجدت نفسها أمام المنزل ... التفتت : لـ "آدم" وجدت أنظاره مسلطة عليها ... فارتبكت قليلا قائلة ... ايه ... فيه ايه ؟-

... فيه ايه انتي ؟... انا واقف من فترة-

... لا اصل ... اصل مكنتش مركزة في الطريق-

: رد بهدوء

... مالك يا إيمان-

: عبست قليلا وهي تقول

مفيش انا بس متوترة عشان العملية بكرة وكدة ... متشغلش بالك ... انا بكون كدة -

... دائما قبل اى عملية

... متأكدة ان دة بس اللي شاغل بالك-

..اه-

... هحاول اصدقك ... بس لو الدكتور خايف ومتوتر مين اللي هيظمن المريض -

... مش عارفة بقي-

قطع حديثهما رؤية "سارة" تصف سيارتها وتهبط منها صافعة الباب وراءها بعنف

...

...إيمان : مالها سارة ؟

آدم : مش عارف ... خير ... ثم أكمل شاردا : مش من السهل ان سارة تتعصب كدة

...

ارتمت "سارة" على سريرها وظلت تبكى ... فمئذ ظهور هذا الشخص فى حياتها ... وهى مجبورة على فعل اشياء ليست من الصحة فى شئ ... هى تعلم أنها مخطئة فى كل تصرفاتها معه ... ولكن هو من يعترض طريقها ... لا بد أن تدافع عن نفسها ... لا تعلم لم لم تخبر أحدا أنه تعرض لها ثانية ... ولكن كيف ستخبر خالها وهو من حذرها مسبقا مم فعلت ... وإن أخبرت "إيمان" فمن المؤكد أن نصيحتها ستكون - أخبري آدم- يجب أن تسكت تلك المرة ولكن إن تطور الأمر فليس أمامها حل ... "سوي" آدم-

سمعت طرقات على باب غرفتها ... تظاهرت بالنوم ... فليست بحالة تسمع بالحديث : أو المزاح ... بعد عدة طرقات دخلت "إيمان" وهى تقول ... سارة ... سارة لحقتى تنامى-

لم تجب عليها ... وأكملت تظاهرها ... خرجت "إيمان" وسمعتها تتحدث لـ "آدم" ... المنتظر بالخارج وتخبره أنها نائمة

فى اليوم التالى قامت الاستعدادات على قدم وساق ... غرفة العمليات جاهزة ... الطاقم الطبى على استعداد ... "آدم" فى مكتبه يصلى ركعات قضاء حاجة كعادته قبل كل عملية ... "إيمان" فى توترها المعتاد ... ورغم ذلك تحاول تهدئة "نادية" ... بدأت تجهيزات "خالد" ودقت ساعة الصفر

... مرت ساعة .. و ساعة .. و ساعة .. والأوضاع غير مستقرة ... نادية" تدعو وتبتهل عل الله يستجيب لها"

... وجاءت الإجابة

.... وأخيرا ظهر "آدم" باسم ... وبكلمات قليلة استطاع طمأنتها على ولدها

مرت أيام قلائل تحسنت فيها صحة "خالد" وبدأ يتمثل للشفاء ... وانشغلت "إيمان" ... برسالتها مجددا

... وفى تلك الفترة لم يتعرض "ماجد" لـ "سارة" مجددا ... مم أراحها كثيرا
وعاد "آدم" لسابق عهده مع "ماجد" بعد أن انشغل عنه الفترة الماضية ... والتقيا
: مجددا ... وعندها فوجئ "آدم" بذراع "ماجد" المجبر فاطمأن عليه قائلا
... ايه اللي حصلك ... ومين اللي عمل فيك كدة -
... ايه ياعم وقعت على دراعى بس ... لازم يكون حد هو اللي عمل فيا كدة -
: ابتسم "آدم" قائلا
... الف سلامة عليك يا سيدى ولو انى مش عارف انت زعلان ليه -
: رد ابتسامته بابتسامة مماثلة وهو يقول
مش زعلان ولا حاجة ... ثم انتبه قائلا : آدم انت مش كنت بتلعب حاجة زمان كدة -
... تاكوندو باين او حاجة كدة لسة بتلعب ولا بطلت
: استغرب سؤاله ولكنه أجاب
اه لسة ... ليه ؟-
: اتسعت ابتسامته وهو يقول
.. حلو اوى ... عاوزك تعلمنى بقى -
... اعلمك ايه -
... ما تركز يا آدم فيه ايه -
... اقصد ليه ... وبعدين هتتعلم ازاي بدراعتك دة -
ياعم دى حاجة بسيطة شهر وافكه ... المهم بس تعلمنى ... انا عاوز اعرف بس -
.. ادافع ... مش اهاجم
: ابتسم "آدم" قائلا
... تدافع وتهاجم هتلعب كورة -
: انعقد حاجباه وهو يقول
... مبهزرش يا "آدم" والله -
خلاص اول ما تفك الجبس ان شاء الله -
... اتفقنا -

مر شهران ... انتهى العام الدراسي فى مصر ... أنهى "عمر" و "آية" فترة
... الامتحانات بسلام ... وباتا فى انتظار النتيجة

وفى خلال الشهرين تعافى "ماجد" وبدأ "آدم" يدربه ... لم يكن يتعرض لـ"سارة"
!!!! مطلقا ... هو فقط يستعد لانتقامه منها ... وعلى يد مدربها
ولم تشغل "سارة" بالها بغيابه ... فقد شعرت أن تهديدها أخافه ... وأخيرا تخلصت
... من حمل بات ثقيلًا

وفى صبيحة يوم جديد ... أضحى "ماجد" على استعداد بالمواجهة ... لا يهمه ما
ستفعله به فهو الآن جدير بأن يتلقى ضرباتها بمهارة ... ويستطيع أن يشل حركتها
... تماما ... لن تخيفه مباغثاتها له

بمجرد رؤيتها له ... توترت و أخافتها نظراته ... وكأنه جاء منتقما ... تذكرت ما
عزمت على فعله ... أخرجت هاتفها وحدثت خالها ... وطلبت منه أن يأتيها فى الحال
... رآته يقترب منها ... حاولت توزيع نظراتها فى أى اتجاه سواه ... ولكن هيهات
... اقترب أكثر و أكثر ... حاولت تجنب مضايقاته ... بلا فائدة ... فهو مصر على
فعله ... قامت مبتعدة ... ولكنه يسد طريقها ... حاولت كظم غيظها بكل السبل حتى
يأتى "آدم" ... ولكن لم يسعها الوقت ... أراد أن تباغته ككل مرة ... إذا فله ما أراد
... ولكن ما لم تتوقعه أنه يستطيع صد هجماتها ... وفجأة وجدت نفسها بين يديه
: يحيط عنقها بذراعه ... وبالأخر يلف ذراعها وراء ظهرها قائلا
... فاكرة نفسك بقي جون سينا ... و مفيش حد يقدر عليكى-
: لم تفق مم هى فيه إلا على صوت "آدم" و هو يقول
سارة ... ماجد-

الفصل الثانى عشر

وجدت نفسها بين يديه يحيط عنقها بذراعه ... وبالأخر يلف ذراعها وراء ظهرها
: قائلا

... فاكرة نفسك بقي جون سينا ... و مفيش حد يقدر عليكى-
: لم تفق مم هى فيه إلا على صوت "آدم" و هو يقول
!!! سارة ... ماجد-

توقف عقلها لثوان معدودة
بعدها عاد ليعمل بسرعة فائقة
استوعبت فيها ما يحدث

استوعبت موقعها منه
رؤية خالها
ماذا سيقول إن رآها فى وضع كهذا
و فى ثوان أخرى
ضربت قدمه بقدمها
وكزته بمعصمها الحر
رفعت رأسها لتصطمم بأنفه
تركها من هول ما سببته له من ألم
وفى لحظة
كانت بين يدي خالها
فهو حمايتها الآن

لم يفق "ماجد" من معرفة "آدم" بـ"سارة" ... إلا و وجدها تخلص نفسها منه ...
... بمهارة أوجعته ... و فجأة كانت بين يدي "آدم" يحتضنها بشدة
أما "آدم" فكان أكثرهم حيرة ... كيف التقيا ... ما الذى يفعله بها "ماجد" ... كيف
يقيد حركتها هكذا ... و كأن رؤيتها له كانت إيذانا لها بتخليص نفسها ... و فى ثوان
... هرولت نحوه ... و ارتمت على صدره وهى تنتفض
لم تكن رؤيتها هكذا بالشئ الهين عليه ... لم يغضب من "ماجد" يوما كغضبه منه فى
تلك اللحظة ... لم تكن "سارة" بنت أخته فقط بل كانت ابنته ... لا يحتمل أن يؤذيها
... أحد أبدا

تحول انتفاضها إلى نحيب ... هى نفسها لا تدرى لم ... ولكنها وجدت نفسها هكذا
... تبكى بشدة .. ويزيد انتفاضها ... وتزداد انكماشاً بين ذراعى خالها
لم يستوعب "ماجد" ما يحدث ... لم يفعل لها شيئاً يستوجب ذلك ... كلما زاد
انتفاضها يري الشرر يتطاير من عيني "آدم" الذى لم يعرف دوره إلى الآن ... أخبره
"آدم" أنه متزوج ... ولكن لم يخبره أن لديه أخت صغيرة هكذا ... أتكون هى
زوجته ... لا يهم الآن صفتها بالنسبة إليه .. قدر ما يهمه ما سببه لها ... لم يكن
... ينوى أن يخيفها أبدا ... فقط أراد أن يسيطر على حركاتها المجنونة
انتهى الموقف بدون أى كلمة ... فحالة "سارة" لم تسمح بالتبرير من جانب "ماجد"
... " ... أو الاستفسار من جانب "آدم"

فقط حملها إلى سيارته ... فقدمها لم تعد تحتلأ شئ ... وتركا "ماجد" فى حيرته
... مندهشا من ردة فعلها مم حدث ... لم يكن يدري نتيجة ما سيفعله بها ... فلم تكن
تلك القوية التى عرفها ... لم يكن يدري أنها تخفى رقتها حول حركات مجنونة تفعلها
... لقد نسي وهو ينوى انتقامه أنها أنثى ... ولكن هى من أنسته ذلك ... فلم يلقي
... أنثى تفعل به ما فعلت هى من قبل

عاد بها إلى المنزل وهو مازال يحملها تسلل بها خشية أن يراه أحد والديها ...
استقبلتهما "إيمان" والتي كانت على علم بقدمهما أدخلها غرفتها ... واستطاع
بصعوبة أن يهدئها ... لم يستطع أن يفهم كلمة واحدة منها ... هو لا يريد أن يسمع
شيئا ... فقط يطمئن عليها ... وأخيرا استكانت له ... وبدأت تقص عليه حكايتها مع
"ماجد" والتي كان على علم مسبق بها ... ولكن ما استجد عليه أن بطة تلك الحكاية
... هى سارة

تركها مع "إيمان" وخرج شاردا ... يتذكر حديث "ماجد" معه بعد أن انتهى من
... تدريبه

ماجد : آدم أنا عاوز اعرفك حاجة ... لو كنت عرفتها قبل ما تدربنى مكنتش هتوافق
... تكمل

: "استفهم" آدم
حاجة إيه؟-

: تردد "ماجد" قليلا ثم قال

اللى كسر دراعى مش انى وقعت عليه ... فيه حد هو اللى كسر لى دراعى -
: ضحك "آدم" قائلا

ما قلنا كدة قلت اطلعو من البلد ... ومين اللى عمل فيك كدة بقي؟ -
: ابتسم "ماجد" قائلا

... بتضحك حضرتك ... امال لما تعرف بقى انها بنت-

: اتسعت حدقتا "آدم" وهو يقول

... وايه المصيبة اللى عملتها تخلى بنت تعمل فيك كدة-

هى فاكراى بعاكس ... أو مستقصدها وبحب اضايقها ... مع ان كل ... أبدا والله-
... الحكاية انا نفسي تدينى فرصة اتكلم معاها

...وتتكلم معاها بصفتك ايه ؟-

يا سلام بصفتي زميل ليها ... بصفة ان انا وهى من بلد واحدة ... بصفتي صديق يا -
... اخى

:عبس "آدم" قائلا

... صديق؟؟ دة اللى هو ازاي حضرتك-

زى الناس وبعدين انت هتعمل زيها ... وتقولى مفيش حاجة اسمها صداقة بين ولد -
... وبنت وتعيشو الدور بقى

دور ايه اللى نعيش فيه ... انت فاهم انت بتقول ايه ... طيب انت ترضى لأختك تيجى -
... تقولك أنا كنت مع صاحبي فى النادي ... او انا بتكلم فى التليفون مع صديق

:رد "ماجد" ببرود

أولا انا معنديش اخوات ... ثانيا ايه المشكلة ان اختى يكون ليها صاحب ... احنا فى -
... القرن الواحد وعشرين وانت لسة بتفكر بالطريقة دى

: استاء منه قائلا

... طريقة ايه يا ابو جهل ولو انى كدة هظلم ابو جهل-

:رد "ماجد" ساخرا

... اه بقي اديك حتكفرنى اهو-

:رد بهدوء

هو انا لو شبهتك بابو جهل حظلمه لأن ابو جهل كان بيغير على أهل بيته ... لكن -
انت اقول ايه بس ... المهم انت دلوقتي مصاحبها ؟

:رد "ماجد" وهو يزفر بضيق

... لا طبعا بقولك كسرت دراعى ... عشان بقولها نتصاحب-

:ابتسم آدم" وهو يقول

... انت تستاهل كسر رقابتك مش كسر دراعك-

:رد بعناد

... ليه بقي ان شاء الله ... طلبت انا حاجة غلط ولا حاجة غلط-

... مش عيب لما يكون راجل وعنده 25 سنة زيك كدة مش عارف الصح من الغلط-
يا آدم الكلام دة فى مصر ... البنت متصاحبش ولاد ... عشان مش عارف ايه -

... وحاجات عقيمة كدة

اقولك ايه بس ... يا ابني الصح صح و الغلط غلط ... فى اى مكان ... مش هقولك -

المبادئ مبتتجزأش ولا أى حاجة من دى ... بس هقولك حاجة واحدة ... قبل ما تعمل
اى حاجة اعرضها على دينك ... اعرضها ع القرآن والسنة ... ولو هى صح اعملها
... لو هى غلط ... يا ريت يا ريت متعاندش

:سكت "ماجد" قليلا ثم قال

خلاص حابعد عنها بس اخذ حقى-

: عيس "آدم" قائلا

... حتعمل ايه يعنى-

: تكلم "ماجد" بجدية قائلا

- بص يا "آدم" بعيدا عن مبدأ الصحوبية دة اللى انا مقتنع بيه بس بجادل وخلص ...
معرفش ليه ... عاوز اتكلم معاها وخلص ... بعمل اى حجة عشان اكلما وكل مرة
مش بخلص من اللى بتعملو فيا ... عاوز اعرفها بس انها بنت ...ممكن اللى بتعمله
دة يئذيها ... يعنى انا لو كنت شخص تانى كنت ممكن اضربها ع اللى عملته فيا
وميهمنيش هى بنت ولا ولد ... كنت ممكن بقى اقول رجولتى وكرامتى واعملها
محضر لما كسرت دراعى واذلها ع اللى عملته فيا دة ... هى بتدافع عن نفسها فى
قناع ولد ... نست انها بنت وان انا اقوى منها وممكن اذيتها ... صدقنى هعلمها
... الدرس دة وبس .. معدتش حقربها ... او يعنى هحاول

: ابتسم آدم قائلا

- بعيدا عن انك اقوى منها و كدة ... بلاش تقرب لها تانى ... انت مش مسئول تعلمها -
... حاجة ... ملكش دعوة بيها ... صدقنى لو اختك مش هتتحمل حد يعمل فيها كدة
والله يا آدم ما أديتها فى حاجة ... هى دايم اللى اخدة عنى فكرة غلط ... وبعدين انا -
... .. بعمل كدة لانى بحس انى مسئول عنها

: حاول اقناعه قائلا

- من حقها تاخذ عنك فكرة غلط ... هى مشافتش منك حاجة صح اصلا ... ممكن بقى -
تبعد عنها وتسببها ف حالها

عاد إلى واقعه مرة أخرى إثر هزات "إيمان" على كتفه ... نظر إليها محاولا رسم

: ابتسامة واهية ... ولكنه لم يفلح فى ذلك ... فقالت

... انا واقفة هنا من زمان ... رحت فين-

: نظر أمامه قائلا

..مش عارف ... سارة بقت كويسة؟-

... نامت-

... معلش يا إيمان هطلع اوضتى عاوز اكون لوحدى شوية-

... اتفضل-

ذهب شاردا ... شعر بالذنب تجاه "سارة" ... لا يدري لم ... لأنه من علمها ذلك .. أم لأنه من رباها بطريقة خاطئة ... تذكر كيف عانى معها حتى ترتدى الحجاب ... فقد كانت متأثرة بشدة بالمجتمع الذى تعيش فيه ... لم تقبل فكرة الحجاب بسهولة ... كيف ترتديه وهى ما زالت صغيرة بينما قريناتها غير مقيدات بشئ ... تذكر كيف عانى معها حتى تتخلى عن صداقة الأولاد ... فدائما ما تري فى البنات ضعفا لا تبغيه ... تذكر إلحاحها عليه حتى تتعلم تلك الرياضة بحجة الدفاع عن نفسها ... لا يدري لم يشعر الآن بالضيق الشديد من نفسه ... يشعر أن ما وصلت إليه "سارة" لم يكن إلا ... بسببه هو

نظر إلى شاشة هاتفه التى تضى وتطفى منذ فترة باسم "ماجد" تنهد بضيق ثم ... أغلق الهاتف ... فحتمًا لن يأخذ معه قرارا صائبا وهو فى غضبه

زفر "ماجد" فى ضيق وهو لا يفهم شئ مم حدث حوله إلى الآن ... "آدم" لا يجيب اتصالاته ... يشعر بالغضب من نفسه ... لم يكن يدري أن ما فعله مع "سارة" سيخيفها منه هكذا ... لم يكن أبدا ينوى إخافتها ... فقط أراد أن يلقثها درسا فردود أفعالها دائما خاطئة ... كان من الممكن أن تفهمه وجهة نظرها بحوار هادئ ... ولكن ... ولكنها فعلت ... شعر بالسخط من نفسه ... هو من ضايقها فعلا واضطرها لذلك ...

بعد يومين أخيرا أجاب "آدم" اتصالاته ... واتفقا على اللقاء ففى جعبة كل منهما ... الكثير

جلس "ماجد" فى المكان المتفق عليه ... ينتظر "آدم" والذى لم يتأخر عن مواعده : ... وما إن التقاه حتى قال "ماجد" ليخفف من حدة الموقف ... دائما مواعيدك مضبوطة يا آدم-

... شكرا ... اتفضل اقعدهنفضل واقفين-

... جلسا متقابلان ... وسكت كل منهما ... لا يدري "ماجد" ماذا يقول

: تكلم "آدم" قائلا

... هتفضل ساكت كدة كتير-

: اندفع "ماجد" قائلا

آدم انا مش عارف انت زعلان ليه ... انا حكيك كل حاجة من قبل ما اعرف انها -
مراتك ... وبعدين انا معملتهاش حاجة ... انا كنت بدافع عن نفسي ... وقتلك انى
... مضايقتهاش هي اللي دايمافاهمانى غلط
... ومكنتش اعرف انها متجوزة ... اعمل لك ايه بقي

: سخر "آدم" قائلا

والله كويس انك لسة حاطط حدود لنفسك ... يعنى لو كانت متجوزة تسببها ف حالها -
... لكن لو مش متجوزة خلاص تضايقها عادى

: شعر "ماجد" بالضيق من سخريته فقال

أنا مقصدش كدة ... بس انا لو كنت اعرف انها متجوزة مكنتش ... خلاص يا آدم -
اللى حصل حصل بقي ... انا آسف يا سيدى معدتش هتعرضلها ... ولو لقيتها ماشية
فى طريق همشي من طريق تانى ... مبسوط كدة ... ومش كدة وبس انا هرجع مصر
... عشان ترتاح منى

: تنهد "آدم" و قال

ماجد مش كل مشكلة تحصلك ... تسبب البلد وتمشي انت مبتتعلمش من غلطك ابدا -
... هاجموك فى شغلك عشان بتكتب الحق ... سببت الشغل ... بدل ما تقفلهم وتدافع
عن حقك ... سببت الساحة لغيرك اللي بيكتب على مزاجهم ... لما يغيبوا الناس عن
الحقيقة دة يكون فى رقبتك انت ... انت المسئول لأنك سكت عن الحق ... و دلوقتى
عاوز تسبب البلد وتضحى بدراستك هنا عشان ترجع تانى و هناك مش حتعمل
... حاجة ... وكل دة عشان سبب تافه

... مش تافه يا آدم-

لا تافه ... ميت مرة قتلتك متعلقش نفسك بأشخاص ... متبنيش حياتك على حد ... -
.. صدقتى لو فضلت كدة مش هتتقدم خطوة

: تنهد بضيق ورد

... يا آدم انا معنديش حاجة اعيش عشانها ولا حتى حد اتغير عشانه-

قتلك لو معندكش هدف ... اصنعه انت ... كل حاجة بتحصلك فى حياتك بسببك انت -
... قرر واختار ... عموما فى اجتماع عندى فى البيت بكرة ان شاء الله الساعة 8 ...

... يا ريت تحضره

: رفع "ماجد" أحد حاجبيه قائلا

اجتماع ايه دة ؟-

... لما تيجي حتعرف ان شاء الله-

: ابتسم قائلا

... ماشي يا آدم ... ثم نظر إلى ساعته قائلا : مش يللا بينا -

... على فين ؟-

: ابتسم "ماجد" قائلا

... المغرب-

: رد "آدم" ابتسامته بابتسامه وهو سعيد بم وصل إليه "ماجد" قائلا

يللا-

: سارا عدة خطوات ثم قال آدم لا مباليا

... على فكرة سارة مش مراتي-

: وقف "ماجد" قائلا بنبرة فرحة ظاهرة

... وحياة ابوك-

: نظرله "آدم" قائلا بعتاب

- ليه كدة بس ... لا إله إلا الله ... ثم أكمل بنبرة شك : وانت فرحت كدة ليه ... والله -

لو عرفت انك ضايقتها او اتعرضتها تانى يا ماجد لتكون نهايتك سودة

: قال "ماجد" مراوغا

- لا إله إلا الله يا عم ... وبعدين خلاص قلتك مش حتعرضلها تانى خلاص ... ودة -

وعد ... سكت قليلا ثم قال : ولما هي مش مراتك يا سيدنا الشيخ ايه اللي انتو

عملتوه دة

... سارة بنت اختي يا ماجد-

: اتسعت ابتسامته وهو يقول

... حبيبي يا آدم-

: نظر له "آدم" قائلا بشك

... مش مطمئن لك على فكرة-

.... لا والله توبة اطمئن ع الآخر -

عاد "آدم" إلى منزله يحمل أشياء عدة ... وتسير "رقية" إلى جواره ... اتجها إلى مقر "إيمان" و "سارة" ... وجدا "إيمان" جالسة بالخارج تقرأ كتابا ... وما إن : رأتها "رقية" حتى هرولت ناحيتها قائلة ... إيمي-

نظرت "إيمان" تجاه الصوت لتجد "رقية" فاتسعت ابتسامتها و أقبلت نحوها ... رحبت بها ... وانشغلت بها عن "آدم" الواقف جوارها : ظل ينظر إليهما سعيدا بتلك الألفة بينهما ... ثم اتسعت ابتسامته وهو يقول ... يعنى مش شايفة غير رقية و بس-

: وقفت معتذرة وهى تقول
... معلىش بقى اصل مشفتهاش من زمان ... حمد الله ع السلامة-
... بعد ايه بقى ... خلاص-

... الله بقى قلت انا اسفة خلاص-
: قال مقلدا

: الله بقى ... ثم نظر إلى "رقية" التى لا تعى شيئا مم تسمع قائلا-
...روكا اذهبي لسارة-

... أومأت برأسها ... ثم انطلقت نحو سارة :
بينما نظرت "إيمان" لم يحمل قائلة
... ايه دة ... عامل وليمة ولا ايه-

استنى لما سارة تيحى وحتعرفى دة ايه ... سكت قليلا ثم قال : كل سنة وانتى طيبة-
...

: استغربت قائلة

وانت طيب ... بمناسبة ايه؟-

:حملق فيها بذهول قائلا

بمناسبة ايه؟ الظاهر ان الرسالة فصلتك عن العالم ... شهر رمضان بعد اسبوع -
... ان شاء الله

: قالت بحزن

... اه ... معلىش كنت ناسية-

: تلاشت ابتسامته وهو يقول

... المفروض ان دى حاجة تزعلك كدة-

: ترقرقت العبرات فى عينيها وقالت
... لا بس اول مرة اقضيه بعيد عن بابا و ماما واخواتى -
: أخذها من يدها ... وأجلسها على مقعد وجلس مقابلها وهو يقول
... ممكن متعيطيش-
: كفكفت دموعها وهى تقول
... انا مش بعيط-
: أشار إلى عينيها قائلا
أمال دة ايه-
: وكان كلمته أذنت لدموعها بالانهيار ... فاحتضن وجهها بكفيه قائلا
... أوعدك انك هتقضى معانا احلى رمضان فى حياتك-
... نظرت له مبتسمة فأكد لها : وعد
: جاءت "سارة" و "رقية" فقالت سارة بمرح
... أنا جيت خلاص بطلو شوية رومانسية بقى-
: وفتت "إيمان" مرتبكة ... بينما ضحك آدم وقال
... مش وقتك خالص يا سارة-
: أكملت سارة بمرح
... يا خالو يا حبيبي انت عارف دايم ان انا مفرق الجماعات-
: ابتسم لها قائلا
... ماشي يا ستى ... ها بقى جاهزة-
جاهزة يا كبير ... قولى بس انت جهزت كل حاجة-
... اه كل حاجة موجودة هنا ... وأشار لما كان يحمله-
: نظرت إيمان لهما قائلة
... طيب أنا عاوزة افهم بقى فيه ايه-
: قالت سارة
.. انا اللي هقول ... انا .. انا .. انا-
: وضع "آدم" يده على فمها قائلا
خلاص خلاص ... ايه ... ثم أزاح يده وهو يقول : قولى يا ستى-
: نظرت "سارة" إلى إيمان قائلة
... بصى بقى يا مانو-

: أوقفها آدم قائلا

... متقوليش مانو ... انا بس اللي اقولها كدة-

: اعترضت "سارة" قائلة

ليه بقى ان شاء الله ... على فكرة بقى انا اقول اللي انا عاوزاه ... ثم نظرت إلى -

إيمان مؤكدة : بصى بقى يا مانو ... بما ان لسنة اسبوع على رمضان ... فاحنا ايه

بقى جبنا زينة رمضان عشان نزين الجنيئة دى زى كل سنة ... وهتحي يا ستى

... كأنك فى مصر بالظبط

وبكرة ان شاء الله بقى عندنا اجتماع ... هناقش فيه خطة رمضان السنة دى

: استوقفتها "إيمان" قائلة

خطة ... خطة ايه؟-

: رد آدم

لا خليها مفاجأة بكرة ... ان شاء الله ... ودلوقتى يلا ... عشان نبتدى روكا -

... جاية مخصوص عشان تعمل معنا

شرعو فى التزيين ... وبدأت الحديقة تتلألأ بتلك الأنوار ... التى تنشر البهجة فى

النفوس ... وما إن انتهوا ... حتى خرجت الحديقة من بين أيديهم فى حلتها الجديدة

.... جنة رؤيتها أزاحت عن "إيمان" كثيرا مم تحمل فى صدرها

وبدا "آدم" فى تنفيذ الوعد

الفصل الثالث عشر

.... صبيحة يوم الاجتماع

ذهبت "إيمان" للجامعة لتنتهى أمرا ما بخصوص رسالتها ... و من ثم ذهبت إلى

مبنى التجارب والأبحاث ... فمر وقت طويل منذ آخر شئ فعلته فى بحثها ... لقد بدأ

اليأس يدب فى أوصالها ... لم تكتشف أى شئ إلى الآن ... لم يظهر بصيص للنور

حتى ... أحست أنها جاءت هنا من أجل أوهام ... أين هى من بين تلك المكتشفين

والمخترعين فى العالم ... أمن الممكن أن تصل لشئ يحاذى ما وصلوا هم إليه ... و

لكن كيف وهى تحاول هنا منذ شهور ... ومن قبل فى مصر منذ أن طرقت الفكرة

رأسها ... كانت تعلم أن الموضوع ليس بتلك السهولة ... و لكن لم تتصوره صعبا

... هكذا

تهدت بضيق من نفسها فمنذ متى و هي تفكر بذلك اليأس ... لم يعرف اليأس طريقا لقلبها من قبل ... فإن فشلت محاولة ستحاول ثانية ... وإن فشلت الثانية ستحاول الثالثة والرابعة ... فحياتها لم تكن سوى محاولات للنجاح مع يقين بالوصول ... قد تكون اتخذت طريقا خطأ فى العمل ... اذا ستجرب طريقة أخرى ... ستطلب من "آدم" المساعدة ... ليس عيبا فى شئ ... فالفائدة لن تكون له أو لها ... بل ستكون بسمة ... يرونها على وجه مريض ... بها يزول كل ألم ... و بها يأتى الأمل الأمل ... كلمة بنيت عليها حياتها كلها ... حتى وصلت لما هي فيه ... كلمة أخرجتها من قيعان الفشل ... كلمة ألزمتها على الوصول ... فحياتها لم تكن سوى خلاصة لكلمات أربعة التوكل ... الدعاء ... اليقين ... الأمل

وصلت للمشفى و ككل مرة تقابل فيها "ريبيكا" والتي تقابلها بابتسامتها الصفراء ... وترد "إيمان" ابتسامتها بابتسامة ودودة ... ولكن اليوم ليس كأي يوم لقد : استوقفتها "ريبيكا" على غير عاداتها قائلة :
... مرحبا دكتور "إيمى" ... ها قد وصلت انتظرتك طويلا-
استغربت "إيمان" حديثها معها ... فهي دائما ما تنظر لها نظرات تحمل البغض : الشديد ولكنها ردت :
... "مرحبا دكتور "ريبيكا-
: قالت "ريبيكا" وهي تلف خصلات شعرها القصير بطريقة مستفزة :
... لقد أصبحت جراحة ماهرة ... الكل يتحدث عن مهارتك هنا فى المستشفى-
: سكتت "إيمان" ولم تجب ... فبأى شئ ترد عليها ... ولكنها تمتمت :
... الحمد لله-
: لم تعبأ "ريبيكا" لسكوتها وأكملت :
يقولون أنك أصبحت بمهارة دكتور آدم ... و انك منذ وجودك هنا وأنت معه فى كل -
... عملياته ... بل وكل حالاته
لم يسع "إيمان" إلا اندهاشها ... فهي تعلم أن تلك الأحاديث الجانبية لا تحدث هنا كما مصر ... كما أن مهارتها تلك التي تتحدث عنها ليست بالشئ الجلل الذى يتحدث عنه :
... العامة
: أكملت "ريبيكا" ببرود

كنت فقط أريد تذكيرك بأن الطبيب الماهر عادة ما تكون أخطائه فادحة ... وأحيانا -
... تعرضه للعقاب ... أو عدم مزاولة المهنة مرة أخرى
: أخيرا فهمت مغزى حوارها ... فردت "إيمان" ببرود يخفى قلقها
و لكنك دكتور "ريبيكا" طبيبة ماهرة و لم تخطئي أخطاء فادحة من قبل ... إذا -
سأخذك قدوة لى

: ردت "ريبيكا" ببرود مصطنع
ومن أنتِ حتى تكونى بمثل مهارتى و لكن سنرى ان استطعتِ تفادى تلك -
... الاخطاء التى تتحدثين عنها
: ثم لوحت لها و هى تسير قائلة
.. "وداعا ... "إيمى"-

لم تريحها أبدا نبرة التهديد الواضحة فى صوتها ... و لكنها أكملت طريقها غير عابئة
.... بم قالت

... التقت و "آدم" الذى كان يشاهد ما يحدث من بعيد
: نظر لها قائلا
وصلتى امتى ؟
... حالا-

: سألها قائلا
ريبيكا كانت عاوزه منك ايه ؟-
: فوجئت بسؤاله فلم تكن تدرى أنه رآها و لكنها أجابت متجنبه الكذب
... كنا بنتكلم-

ما انا عارف انكو كنتو بتتكلمو ... عموما خلى بالك منها ... ربيبيكا مبتحبش حد -
... يكون افضل منها فى الشغل ... ممكن تعمل اى حاجة فى سبيل كدة
: ردت بهدوء

... اى حاجة اى حاجة-
: أوما برأسه قائلا
... اى حاجة اى حاجة-

: رغم شعورها بالقلق إلا أنها قالت مبتسمة
بس أكيد انت مش هتخليها تعملى حاجة ... صح-
: رد بابتسامه

... صح-

طيب انت فاضى دلوقتي ... كنت عاوزاك فى موضوع-
انا فاضى يا ستى ... بس انتى اللى مش فاضية ... اسمك فى كشوفات العيادة -
النهاردة

... لا ... دة لسة بعد نص ساعة اكون اتكلمت فى الموضوع-
... ماشي يا دكتورة ... اتفضلى على مكتبى-

: قالت معترضة

مكتبك ؟ ... لا انا مفطرتش ... عاوزة فطار وكابتشينو-

: رد مبتسما

كابتشينو !!!!! ... دة انتى داخلة على طمع بقي-

... اه عندك مانع-

... وانا اقدر أرفض أمر مولاتى ... اتفضلى-

ذهبت "سارة" إلى جامعتها ... فلم تذهب منذ ذلك اليوم الذى التقت فيه و"ماجد" ...
توجست خيفة من رؤيته اليوم ... فكرت أن لا تأتى ... و لكن حياتها لن تقف على
أحد ... يجب أن تتابع دراستها ... فهي بحاجة إلى أن تحسن مستواها ... لن يقف
... هذا ال"ماجد" فى طريقها

وبمجرد دخولها رآته يقف مع زملائه يبتسم بل و تعلقوا ضحكاته ... حنقت عليه ...
كيف له بالضحك بعد ما فعله بها .. ألا يشعر بأى ذنب تجاهها ... يا له من صفيق
... بارد ... ولكن ما بالها به ... لم تعبأ له و مضت قدما فى طريقها

بمجرد رؤيتها توقف عن الضحك ... توقف كل شئ حوله ... شعر بتوقف الزمن
حوله ... لا يوجد فى الكون سواهما ... كان يريد أن يطمئن عليها بعد ما فعله بها ...
و ها هى أخيرا عادت ... شعر برغبة ملحة ترجوه بأن يذهب ليطمئن عليها ...
يتحدث معها ... و لكنه تذكر وعده لآدم ... لن يقترب منها مجددا ... يجب أن تكون
حياته سوية يوما ... يجب أن يكون رجلا و لو فى وعده ... لقد تنازل عن مبادئه
كثيرا ... لكن من اليوم سيكون شخص جديد ... وليس من أجل أحد بل من أجل نفسه
... يجب أن يكسب احترام نفسه أمام نفسه ... يجب أن يعود "ماجد" كما كان دائما

... قلمه سيف للحق ... تابعها بأنطاره إلى أن اختفت ... ثم غادر المكان بأكمله ...
... فلن يتحمل وجودهما في مكان واحد ... دون أن يقترب منها

أنهت "إيمان" حديثها مع "آدم" و الذي أنصت لها تماما ... انتظرت رده و لكن لم
: يجب ... مرت دقيقة و اثنتان وثلاثة وهو على حاله فقط ينظر لها ... فحنته قائلة
... ايه رأيك في اللي قلته-

: لم يرد ... ولكن تنهد بشدة ... ثم قال
ليه؟-

هو ايه اللي ليه؟-

ليه عاوزة مساعدة دلوقتي ... انتي قلتي انك كفيلة بأنتك تعملي البحث لوحديك و -
... تكتشفي العلاج لوحديك
: عبت قائلة

كنت غلطانة ... انا دلوقتي مش عارفة اوصل لأي حاجة ... و متفهمش اني لجأتلك -
لما حسيت بالعجز ... لا طبعا الفكرة مش كدة ... كل الحكاية ... ان انا فعلا عاوزة
اوصل لحاجة معينة ... عاوزة اعمل حاجة ... مش لازم الحاجة دي تكون باسمي انا
... المهم ان الحاجة دي تكون موجودة ... و خصوصا و انا عارفة هتفيد غيري ازاى

...

: فقال يختبرها

يعنى مش هتزعلى ف يوم لو العلاج مبقاش باسمك ... و موصلتيش للشهرة اللي -
... انتي عاوزاها ... و كل الناس متكلمتش عنك
: فردت بحدة

انا مجتتش هنا و اتغربت عن اهلي عشان شهرة او مجد ... انا جاية عشان هدف -
معين ... و هوصله يعني هوصله ... انت مش عارف العلاج دة بالنسبة لى ايه ...
انت عايش هنا في مجتمع غير اللي انا عايشة فيه ... بتعالج ناس من مستوى معين
و عندهم وعى اكثر ... بمجرد ما يحسو بالصداع يجرو ع الدكتور ... لكن في مصر
لا ... المريض مش بيروح للدكتور غير و هو بي موت ... و عارف يعني ايه مريض
عنده ورم يجيلى حالته متأخرة ... وانا اقف عاجزة قدامه ... لكن العلاج دة ممكن
ينقذ ما يمكن انقاذه ... عموما لو مش عاوز تساعدني براحتك ... بس انا هوصل و
... لوحدي

.... أنهت حديثها و تركته و غادرت ... لم تنتظر رده على حديثها
أما هو بقدر إعجابه بحديثها ... بقدر ضيقه من تصرفها معه ... فمهما حدث لا يجب
... أن تتركه هكذا وتغادر ... غير عابئة بوجوده

هاتفت "آية" صديقتها "أسماء" و اتفقا على اللقاء فى الكلية ... و فى الملتقى و بعد
:التحية ... قالت آية
... اوف الاجازة مملة بطريقة-

: أكدت أسماء قائلة

... عندك حق و مفيش اى حاجة تتعمل-

: ردت "آية" و ابتسامة تشق شفيتها

.. عشان كدة طلبت اننا نتقابل ... فكرت فى فكرة كدة و حابة اعرضها عليكى -

: ضحكت "أسماء" قائلة

فكيرة؟؟ ... انا مش بخاف غير من فكيراتك دى ... قولى يا حبيبتى ... كلى آذان -
... صاغية

: تنحنحت "آية" قائلة

اسمعى يا ستى قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم - : (أحب الناس إلى الله -
أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف
عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخي المسلم في
حاجته أحب إليّ من أن أعتكف في المسجد شهراً) فاحنا بما اننا فاضيين فى
الاجازة ايه رأيك نعمل الحاجات دى ... و كمان رمضان بعد أسبوع ان شاء الله ...
احنا نبلغ البنات و نعمل اجتماع للأسرة ... ونعرض الفكرة عليهم ... واحنا عددنا
كبير ما شاء الله

: ردت أسماء

... مش فاهمة برضه احنا هنعمل ايه-

اسمعى يا سمكة ... دلوقتى احنا هنعمل حملة ونسميها سرور تدخله على قلب -
مسلم ... وكل واحد يقترح حاجة نعملها ... ممكن نعمل شنت رمضان ... نعمل
... زيارات لدور الايتام ... أو مستشفيات الاطفال كدة يعنى

والله فكرة جامدة ... لا يبجي منك يا يويو ... خلاص نكلم البنات ونحدد اجتماع -
... طارئ وعاجل جدا للأسرة
... تمام كدة ويلا بقي عشان كدة اتأخرنا-
... يللا يا باشا-

... أنهت عملها لم تنتظره بل اتخذت طريق العودة بدونه
أما هو بعد أن أنهى عمله كان عليه الذهاب للجامعة أولا ... بحث عنها حتى يأخذها
في طريقه و لكنه وجدها قد غادرت ... زفر بضيق من تصرفاتها الطائشة ... هاهى
... قد عادت لعنادها مجددا

... فى المساء

جهزت حديقة المنزل للاجتماع المنتظر ... و نظمت على طريقة قاعة للمؤتمرات ...
و اجتمع عدد من الحضور ... خرجت "إيمان" و "سارة" لتفاجئا بطريقة التنظيم ...
وجدتا "شرين" ترحب بالسيدات ... و "آدم" و "أحمد" يرحبان بالرجال وكلا
... الجنسيتين لم يكونا سوى من الشباب

: "حينها همست "إيمان" لـ"سارة"

... مين دول يا سارة ... أنا مش فاهمة حاجة-

: ردت سارة

... دول المسلمين العرب اللي فى لندن-

: ذهلت "إيمان" قائلة

كلهم؟-

لا طبعا مش كلهم ... دول يا ستى اصحاب خالو ... كل سنة قبل رمضان بيتفقو على -

... حاجة يعملوها تصب فى كوننا مسلمين

: رفعت "إيمان" إحدى حاجبيها قائلة

... ايه دة يا سارة ... انا مش فاهمة حاجة-

... استنى بس لما كلهم يحضروا و انتى هتفهى كل حاجة-

انتظرا قليلا حتى اجتمع الحضور ... و لكن آدم ما زال منتظرا ... حينها قالت
: "سارة"

خالو لسة واقف ليه؟-

... ممكن يكون بيستنى حد-

: ردت "سارة" بلا مبالاة

... ممكن-

و لكن فجأة ... حملقت فى القادم بذهول ... لم أتى؟ ... نعم أخبرها خالها أنه صديقه

... و لكن لم دعاه؟ ... ماذا سيفعل ذلك الصفيق هنا ... ليس له وجود هنا ... فمثله

... لا يشغلهم سوى توافه الأمور

: لاحظت "إيمان" نظراتها لمن يقف مع "آدم" فقالت

..مالك يا سارة ... انتى تعرفى الراجل دة ولا ايه؟-

: أومأت "سارة" برأسها و هى مازالت على حالتها ... ثم قالت

...دة ماجد-

... ماجد مين؟ ... اه اللي انتى ضربتیه-

: أومأت برأسها ثانية ... فجذبتها "إيمان" قائلة

طيب تعالى نقعد بقى عشان انا عاوزة افهم ايه اللي بيحصل دة ... و سيبك من اللي -

... واقف دة

.... خطت "سارة" خطواتها متوترة ... فرويته عادة شئ يزعجها

ظل "ماجد" يخطف نظراته إليها من حين لآخر ... شعر بالضيق من نفسه ... فها هو

يري الغضب فى عينيها بسبب رؤيتها له ... آخر ما تصوره أن يكون سببا فى

انزعاجها بهذا الشكل ... تحركت بعيدا و مازالت تنظر نحوه بغضب ... مم زود ضيقه

... من نفسه أكثر

: تقدم "آدم" و بدأ فى الحديث بعد الترحيب و المجاملات قائلا

احنا السنة دى معانا ناس جديدة ... بنرحب بيهم طبعا و كل سنة وحضراتكم طيبين -

... زى كل رمضان ان شاء الله السنة دى كنا اتفقنا على اننا حنعمل حملة تعريف

... بالإسلام ... و دى طبعا اقل حاجة حنعملها تجاه ديننا

و كنا اتفقنا ان الحملة هيكون أساسها ابدأ بنفسك ... يعنى مش هوقف الناس فى

الشارع اكلهم عن الإسلام و أخلاق الإسلام ... وانا اصلا مش بتعامل بيها ... لا احنا
... قبل ما نتكلم هنعمل

الحملة مش هتقوم على كلام او حوار بس ... كل واحد فينا بيشغل مكان مهم اوى فى
البلد دى من خلال مكانه ده ... هيتعامل بأخلاق الاسلام ... هنعرف الناس ايه هو
... الاسلام ... هنعرفهم ان الاسلام مش ارهاب

احنا كلنا من دول عربية مختلفة ... و الحمد لله قدرنا نعمل هنا اللى معملنا هوش فى
بلادنا ... قدرنا نتحد ... و نكون ايد واحدة ... و نقف صف واحد ... رغم الاختلاف
... اللى بينا ... الا ان الاختلاف دة مولدش خلاف

و احب اعرف الناس الجداد ان الحملة دى ... حملة انا مسلم ... طول السنة لكن
... بنكثف جهودنا فى رمضان

... آسف جدا لو طولت عليكم ... و دلوقتى كل اللى عنده اقتراح يتفضل
قام كل من لديه اقتراح بتقديمه و التصويت عليه ... إلى أن وصلوا للخطة التى
... سيحققون بها هدفهم

لا شك فى انبهار "إيمان" بم سمعت ... فلم تكن تتوقع أبدا أنها ستجد هنا من يحمل
هم الدين و الدعوة ... كانت كل فكرتها عندما جاءت هنا ... أنها لن تجد سوى شباب
تخلوا عن قيمهم ... لن تجد سوى شباب خلعوا عباءة عروبتهم بل و دينهم على
حدود بلادهم ... لن تجد سوى شباب فارين لأجل حرية وهمية لا تغنى ولا تسمن من
... جوع ... انحراف تحت شعار الحرية ... بل هلاك تحت شعار الحرية

لكن ماسمعته اليوم ... حقيقة أدهشها ... شباب و فتيات يريدون أن تكون لهم بصمة
... يريدون للعالم أن يعرف ما هو الإسلام ... ليست الصورة المشوهة التى شوهاها
... العرب قبل الغرب

بينما "ماجد" أخيرا وجد هدفا يسعى لتحقيقه ... لقد رمى "آدم" له الكرة و تركه
ليحرز الهدف ... إن أضعها اليوم لن يجد فرصة ثانية ... ليس لأن الفرصة لا تأتى
إلا مرة واحدة ... فهذا ما هو إلا هراء ... فالحياة مليئة بالفرص لا تمل هى إلا إذا
... مللنا نحن ... و لكن من يضع فرصة كتلك فهو حقا أحمق مجنون

... فى صباح اليوم التالى

استيقظت "إيمان" باكراً و ذهبت للمشفى وحدها ... لم تنتظره فهي ما زالت غاضبة ... منه ... يجب أن يبدي اعتذاره عم فعل معها يوم أمس

بالطبع خرج "آدم" بعدها و لم ينتظرها أو يهتم إن كانت ذهبت أم لا ... فهو ما زال ... غاضبا منها ... و يجب أن تبدي اعتذارها عم بدر منها يوم أمس

سارا متقابلان في إحدى طرقات المشفى ... كانت "إيمان" على يقين أنه سيقف ... معذرا ... بينما مر جوارها ولم يعيرها أى انتباه ... بل ولم ينظر لها نظرة واحدة استشاطت غضبا ... كيف له ألا يعبا بوجودها هكذا ... هو من أخطأ و وجب عليه الاعتذار ... كيف يتهما أنها تبحث عن شهرة أو مال ... دائما تقول أنه يقرأ أفكارها و لكن من الواضح أنها أخطأت ... و قد تكون أخطأت في أشياء أخرى ... يجب أن ... تعيد حساباتها ... و لكن لن تعتذر ... هو المخطئ

طيلة اليوم يلتقيان و كأن طرقات المشفى خلت إلا منهما ... وكأنها مضطرة لرؤيته هذا اليوم ... و في كل مرة تكون على أمل بالاعتذار ... ولكنه خيب ظنها تماما ... لم ... تعرفه لا مباليا بها هكذا ... هو دائما الشغوف بها ... كيف له أن يفعل بها ذلك من الواضح أنها ستتنازل و تعتذر ... و لكن لم تخطئ ... لن تعتذر ... ستحدثه فقط

... ذهبت إليه بخطوات مترددة ... طرقت باب مكتبه طرقات واهنة عساه لا يسمع ... ولكنه أذن بالدخول للطارق

... فتحت الباب ببطء شديد ... عل الله يحدث أمرا يمنعها من الاعتذار ظل ينتظر دخول الطارق ... زفر في ضيق من الممل الذى يفتح الباب بهذه الرتابة ... أغلظ صوته و هو يطلب من الطارق الدخول ثانية

صوته أفرعها فأغلقت الباب ثانية و عادت للخلف بسرعة خشية أن يراها ... وضعت ... يدها على قلبها تهدئ ضرباته المسموعة

تقدم نحو الباب ... فتحه بعنف ليري من الذى يمزح معه تلك المزحة السخيفة ... وجدها جوار الباب ... نظر إليها ثم قفزت ابتسامة إلى شفثيه و هو يراها تضع يدها على قلبها ... و تبلل شفثيها بلسانها ... و ملامح الخوف جلية على قسمات وجهها

... لم ينتظر أكثر من ذلك و جذبها وراءه و دخل و أغلق الباب

جلس خلف مكتبه ... انتظر حديثها ... لم تنطق ... لم يستطع أن يمنع ابتسامته قوية
... غزت شفثيه و انتشرت في وجهه و هو يراها كذلك خائفة متوترة

: ابتسامته طمأنتها إلى حد ما فتحدثت قائلة

بتضحك على ايه حضرتك ... شكلى بيضحك و لا هو بيضحك يعنى ... و لا بيضحك-

...

لم يفلح أبدا في منع ضحكاته العالية من ظهورها أكثر من ذلك ... مم استفزها أكثر
... فتركته غاضبة ... ساخطة من نفسها يا ليتها ما جاءت إليه ها هو يهزأ بها

: لم يتركها تغادر بل قام مسرعا خلفها يحاول السيطرة على ضحكاته قائلا

... استنى بس ... يا مجنونة استنى-

: وقفت حانقة

.. عاوز ايه؟-

: قال بهدوء

...مش عاوز حاجة ... أنا هسكت خالص و اسمعك ... كنتى عاوزة ايه؟-

: قالت بعند

مش عاوزة حاجة ... طبعا حضرتك فاكرا انى جاية اعتذر ... على فكرة انت اللى -

غلطان مش انا .. انت ازاي تقولى انى بدور على فلوس و شهرة ... يعنى انت

... شايفنى كدة ... شايف انى كل همى المظاهر

: رد بروية

أولا أنا مقلتش كدة ... انتى اللى فهمتى كدة ... ثانيا مينفعش تكون دى طريقة -

الحوار بينا ... طبيعى ان يكون بينا اختلاف ... بس مينفعش توصلى الاختلاف دة

لخلاف ... اللى انا قلته دة عشان بس افكرك بهدفك و متمسحيش لنفسك الامارة

بالسوء او للشيطان انه يحيدك عنه ... لكن انتى اللى سيبتينى و مشيتى ... و احنا

... لسة مخلصناش كلام ... و اعتقد ان دة مش صح

: استصغرت نفسها أمام كلماته و لم ترد ... شعر بحرجها فقال

... مين بقى اللى غلطان فينا-

: ردت بخجل

... خلاص بقى ... احنا الاتنين غلطانين-

: ابتسم قائلا

احنا الاتنين غلطانين عشان متعتذريش ... عموما يا ستى أنا مش مستنى اعتذار -

... بس يا ريت طريقة الحوار بينا تكون أفضل من كدة

: ابتسمت قائلة

ماشي موافقة ... هتساعدنى بقى فى البحث-

: رد ابتسامتها بابتسامه قائلا

... ان شاء الله بس نبدأ بعد رمضان-

: سمعت اسمها ينادى عليها فى الخارج ... فذهبت من أمامه و هى تقول

... الظاهر ان فى حالة فى العيادة -

: تقدمت و فتحت الباب ... ثم التفتت قائلة

... على فكرة بقى أنا آسفة-

... ضحك عاليًا ... وهو يراها تتصرف بطفولة دائما

ذهبت نحو العيادة ... فتحت الغرفة ... نظرت مبتسمة لتلك المسنة الجالسة على

... فراشها ... رحبت بها و بدأت تسمع

ظلت تسمع و تسمع ... و لم تكن تدري أن على يد تلك المريضة ستنقلب حياتها رأسا

على عقب

الفصل الرابع عشر

تجولت "إيمان" فى حديقة المنزل تردد أذكار الصباح و تستمتع بنسائم الفجر ...

كانت تريد قسطا من الراحة ... تريد أن تنعم بالهدوء النفسى ... فالأيام الفائتة كانت

شديدة الضغط عليها ... و تلاحقت أحداثها بشدة ... فكرت فى اقتراح "آدم" بشأن

"أنا مسلم" ... لشد ما أعجبتها تلك الفكرة ... كانت تود أن تقوم بعمل يستحق أن

تجيب به حين تسأل عن شبابها فيم أبلته ... فقد كانت الرسالة والعلاج الذى تود

اكتشافه إجابة "وعن علمك ماذا عملت فيه" ... فدائما ما يشغلها هذا الحديث أن النبيّ

صلى الله عليه وسلم , قال : " لا تزول قدمًا العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع :

عن عمره فيما أفناه , وعن شبابه فيما أبلاه , وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقهُ

... . " , وعن علمه ماذا عمل فيه

تذكرت "مس ماربل" تلك السيدة الجميلة التى التقتها أمس ... كيف سعدت بالحوار

معها ... كيف كانت ودودة طيبة ... أحببتها بشدة من أول لقاء ... تذكرت إصرارها

على المكوث فى المشفى ... رغم أن حالتها لا تستدعى ذلك ... و لكنها أشفقت على
...حالتها مذ علمت أنها وحيدة لا ترى أحدا ... و لا يزورها أحد

عاد "آدم" من صلاة الفجر ... وجدها تمشي فى الحديقة جيئة و روحة ... تساعل يا
ترى ما الذى يشغل بالها هذه المرة ... اقترب منها وجد ابتسامة حالمة تشق شفيتها
... اطمأن باله ... ظل يراقبها ... يتابع حركاتها و سكناتها ... تعجب من نفسه ... لم
يكن شغوفاً بأحد من قبل ... لم يكن يتصور يوماً أنه سيحبها هكذا ... و لكن يبدو أن
الله قذف حبها فى قلبه ... رغم عنادها و أحياناً تهورها ... إلا أنه يحبها و بشدة ...
يحب أن يراها دائماً ... يتحدث معها كثيراً ... يحب أن يسمعها ... يحب أن يكون
... سكنها ... فقد أصبحت هى سكنه

كلما تذكر مواقفها معه شعر أنه يحب طفلة فى زى امرأة ... طفلة شعر أنها طفلته ...
بل و طفلته المدللة ... لم يكن يعرف ان ابنة الثمانية والعشرين عاما ستفعل به هكذا
... ها هو عامها الأول هنا قد أوشك على الانتهاء ... أراد أن يكتمل هذا العام و قد
بسط لها كل ما يسعدها ... لقد وعدّها أن رمضان هذا العام سيكون أسعد شهر فى
... حياتها

.... !!! لم يكن يعلم أنه وعد بم لم يستطع تنفيذه

انتبهت له مسلط ناظريه عليها و لكن يبدو أنه شرد بعيداً ... ابتسمت ابتسامة ملأت
: وجهها كله ... ظلت هكذا حتى انتبه هو ... فبادرت قائلة
انت هنا من امتى؟-

: بدا عليه التفكير و هو يقول

... مش عارف ... المهم ان انا هنا-

: ابتسمت قائلة

وبتعمل ايه هنا؟-

اللى انتى بتعمليه ... اكيد كنت بتفكرى فى حاجة شغلاكى ... انا كمان كنت بفكر فى -
... حاجة شغلانى

: قامت بدور المخبر قائلة

... حاجة ايه بقى اللى شغلاك-

: بدون تردد أجاب

... انتى-

: سعدت و قالت

انا؟-

: ضحك على طريقتهما و قال

... قوليلى بقى اتأخرتى فى العيادة امبارح ليه ؟ ... مكانش فيه ناس كثير-

... اه دى كانت واحدة بس-

كل التأخير دة مع واحدة بس؟-

: تتحنحت قائلة

-good doctor is a good listener...

: نظر لها قائلا

... يعنى انتى قعدتى معاها ساعتين تسمعى بس-

اه و الله هى أصلا معندهاش أى حاجة عضوية ... و هى اللى طلبت انها تفضل فى -

... المستشفى ... مع ان حالتها مش محتاجة ادوية كثير و علاج فى المستشفى و كدة

: قال بهدوء

... متعوديش نفسك انك تستهونى بحالة المريض مهما كانت بسيطة-

... هى فعلا بسيطة ... و بعدين انا بالذات مينفعش استهون بحالة مريض-

... ليه انتى بالذات-

: ابتسمت و هى تتذكر قائلة

اول عملية عملتها فى حياتى كانت عملية الزايدة ... و كنت مضايقة جدا عاوزة -

اعمل اى حاجة من الحاجات الصعبة ... لكن الزايدة دى انا حفظاها زى ما بيقول

... الكتاب ... و شايفاها حاجة تافهة ... و حاسة ان انا بقيت حاجة بقى

: سكتت قليلا ... فقال

... سكتى ليه كملى-

: فقالت من بين ضحكاتها

أصل و انا بعمل العملية المريض كان هيموت تحت ايدى ... و مبقتش عارفة -

... اتصرف ازاي ... و الحمد لله كان معايا دكتور تانى هو اللى انقذ الموقف

: ضحك قائلا

- حرام عليكى ... هتموتى الراجل فى عملية زايدة و حفظاها زى ما الكتاب بيقول ...

... لا بصراحة أفحمتينى

... الحمد لله الموقف عدى بسلام ... متخلينيش بقى اندم انى قلتلك-

.....
طرقت ثلاثا قبل أن تدخل على "مس ماربل" التي قابلتها بابتسامة مرحبة ... فقالت
: "إيمان

... صباح الخير-

: فردت مبتسمة

... صباح الخير ... انتظرتك طويلا-

: "ردت" إيمان

... اعتذر بشدة ... لم أقصد أن أتأخر عليك-

: فردت تلك المرأة الوقور بابتسامة حنون

... لا عليك-

ابتسمت لها "إيمان" و اطمأنت على صحتها و راجعت أدويتها ... ثم جلست معها

... قليلا و بعدها غادرت لتنهى عملها

.....

مر يومان نعمت "إيمان" فيهما بهدوء نسبي ... لم يعكر صفوه سوي نظرات

"ريبيكا" المريية ... و شكوي "مس ماربل" من الممرضة الخاصة بها ... حاولت

"إيمان" إقناع "مس ماربل" بالخروج من المشفى ... و ستطمئن عليها فى المنزل

... و لكنها رفضت ... ولم تستطع "إيمان" أن تثنها عن ذلك ... فهي لا تريد أن

... تشعر بالوحدة فى منزلها مرة أخرى

أخبرها "آدم" أنه أعد لها مفاجأة ... خرجت معه بعد انتهاء عملها لترى تلك المفاجأة

: ... و فى طريقها استوقفته قائلة

... أقف على جنب لو سمحت-

ليه؟-

... أقف بس-

أجاب طلبها ... تركت السيارة و اتجهت نحو سيدة تنظف الشارع تحدثت معها قليلا

: ... اندهش "آدم" مم تفعل ترك سيارته و ذهب نحوهما سمعها تقول

أشكرك أيضا لأن النظافة مبدأ من مبادئ الإسلام ... و مرة أخرى سعيدة بمعرفتك-

...

... أوامات لها السيدة مبتسمة

: التفت رآته خلفها ... فانتفضت قائلة

... خضنتى-

: ابتسم قائلا

.. معلى أنا آسف ... يلا-

.. يلا-

: امتطيا السيارة مرة أخرى ... فبدأ بالحديث قائلا

كنتى بتعملى ايه ؟-

انت مش كنت واقف-

... لا انا جيت فى الاخر-

: نظرت أمامها قائلة

... كنت بعرفها بالإسلام ... زى ما قلت ... بس عن طريق اللى هى بتعمله-

: نظر لها مستفهما ... فقالت

هى دلوقتى بتنصف ادم بيتها ... فكنت بعرفها ان انا سعيدة بالحاجة اللى هى -

بتعملها دى و انها حاجة جميلة جدا وان انا مبسوفة لان اللى هى بتعمله دة من

... مبادئ الاسلام و شكرتها عليه ... بس كدة

: راوده شعور بالسعادة بم سمع طغى على ملامحه فقالت

... على فكرة دة موقف انا شفته فى برنامج يعنى مش من اختراعى-

: ابتسم قائلا

... يكفى انك طبقتيه مش اعجبتى بيه و خلاص-

: وصلا أخيرا إلى مبتغاهم فأوقف سيارته قائلا

وصلنا ... الحمد لله-

: خرجت من السيارة و التفت له قائلة

... المفاجأة فى المول دة-

اه ... متستعجلىش بس ... يلا-

دلنا إلى الداخل ... أمسك يدها و ظل يتجول من مكان لآخر يبحث بعينه عن شئ ما

: ... إلى أن رآه فقال

أخيرا ... تعالى-

... أنا مش فاهمة حاجة-

- : أوقفها أمام كم هائل من الفوانيس المتراسة جوار بعضها البعض و قال
... فهمتى و لا لسة؟-
- : شعرت بسعادة داخلية لم يحدث ... و لكن من أخبره ؟ ... فراوخت قائلة
... ايه دة انت هتشتري فانوس لروكا-
- : عبس قائلا
روكا؟ ... لا طبعا هشتري فانوس لواحدة مفيش رمضان بيعدى عليها من غير ما -
... تشتري فانوس جديد مع إنها بلغت من العمر أرذله
: صكت أسنانها و هى تقول
... أنا بلغت أرذله-
- : ضحك قائلا
... ايه دة هو انتى اللى بتشتري الفوانيس-
... اه فيها حاجة دى -
... لا طبعا انا معترف إنى متجوز طفلة كبيرة-
: عبت قائلة
... يا سلام شكرا على فكرة ... و بعدين مين اللى قالك انى بتشتري فوانيس-
: اصطنع التفكير و هو يقول
مميم مامتك ... كنت بكلمها فقالتلى إيمان اشترت فانوس و لا لسة ... طبعا -
... مفهمتتش فقالتلى حكايتك مع الفوانيس
: أشاحت بوجهها بعيدا تنظر إلى اللا شئ ... فحركه تجاهه بأنامله قائلا
... ممكن بقى تختاري الفانوس اللى انتى عاوزاه-
: خرج صوتها بصعوبة و هى تقول
... بس انا مش بتشتري فانوس و بس ... انا كمان بتشتري عروسة-
: ضحك بشدة و هو يقول
و زعلانة اوى انى بقول طفلة ... طيب يللا يا ستى اختارى الفانوس و بعدين اختار -
... لك انا العروسة
: صرخت و هى تقول بسعادة
... هتجيبلى عروسة-
... بس يا مجنونة الناس بتتفرج علينا-

ابتاعت ما أرادت و خرجت معه تحمل ما أحضره لها ... و هى تشعر بسعادة لا مثيل لها ...

وفى السيارة ينظر لها بين الفينة و الأخرى ... لا يصدق أن تلك الأشياء البسيطة تسعدها هكذا ... يكاد يجزم أن تلك الجالسة جواره ليست الطبيبة الوقور التى حاربت من أجل هدفها ... لم يكن يدرى أن تلك البالغة بداخلها طفلة تأبى البلوغ ... لم يملك ... إلا ابتسامته و هو يراها سعيدة هكذا

اليوم ليس كأى يوم ... فى أيام عمرها كلها لم يكن هذا اليوم سوى المتمم لشهر شعبان ... و يليه أول أيام شهر رمضان المبارك ... و لكنه فى هذا العام لن يكون المتمم لشعبان فقط ... بل المتمم لسعادتها أيضا ... فيكفيها إلى الآن ما حظيت من السعادة ... رغم أن السعادة دائمة ... و لكنها أقنعت نفسها بأن دوام الحال من المحال ...

و لكنى أرى أن يقينى بربى يجعل السعادة دائمة ... و يجعل النجاح دائما ... و يحيل ... المحال إلى ممكن

ولكن دعونا من رأيى أنا ... فـ"إيمان" لا ترى ذلك ... ترى فقط أن السعادة التى ... تشعر بها لن تدوم ... فلها ما أرادت

فى صباح ذلك اليوم تحدثت مع أهلها ... اطمأنت على أخبارهم وهنأتهم بشهر رمضان ... و علمت أن والديها ذاهبان لأداء العمرة فى أول الشهر ... واستمرت المكالمة مدة ليست بالقصيرة لم تخل فيها من مزاح "آية" و "عمر" وأنهت المكالمة : على صرخة أفزعت "آدم" القريب منها فأتى إليها مهرولا ... ثم قال فيه ايه ؟ حد حصله حاجة ؟-

: هدأت قليلا ثم أجابت

... عمر-

... ماله ؟-

... فرقع لى صاروخ جنب التليفون-

:حملك فيها قليلا يستوعب ما قالت ثم قال

انتى بتصرخى كدة عشان عمر فرقع صاروخ جنب التليفون-

: فأومأت برأسها ببراءة ... فرد قائلا بهدوء

... يعنى انتى فزعتينى عشان عمر فرقع صاروخ جنب التليفون-

: ابتلعت ريقها و قالت

انت اللى اتفزعت أن مش عملت حاجة ؟-

: رد مصطنعا الهدوء

- مش عملتى حاجة طيب ادخلى لسارة دلوقتى ... عشان انا مش عارف انا ممكن -
اعمل ايه ؟

... فى ثوان ... كانت تجلس مع "ساره" تأخذ أنفاسها بصعوبة

... حرام عليك يا عمر فزعتها كدة ... انت عارف ان اختك بتخاف من الصواريخ-

: ضحك "عمر" بشدة وهو يقول

... يا ماما بنتك بتخاف من اى حاجة ... انا مش عارف دى دكتوراة ازاي -

: قالت "آية" بغیظ

... والله انت مفترى ... اهى قفلت التليفون خالص-

: "رد" عمر

... خلاص بقى شوية وهتفتحه ... و اصالحها بواحد تانى ان شاء الله-

: وكزته "آية" قائلة

... اتق الله ... حرام عليك-

: مازحها قائلا

- خلى بالك ابوكى و امك هيسافرو وانا وانتي هنكون لوحدنا ... وهعمل فيكى اللى انا -

.. عاوزه

: ابتسمت ابتسامة صفراء و هى تقول

ليه بس كدة يا عمرى دة انت حبيبي ... و بعدين لو عملت لى حاجة هيجيك تلبك -

... معوى ... دة انا اللى هطبلك بايديا دول

:نظر لها قائلا

... محسسانى انى بتعامل مع سليلة ريا وسكينة-

: صرخت "زينب" قائلة

... بطلو نقار بقى صدعتونى ... دة انا هترحم منكو الاسبوعين دول-

: ضحك "عمر" قائلا

... بس متنسيش الحاجات اللى قلتك عليها يا حاجة-

.....
في طريقها لزيارة "مس ماربل" ... و التي كلما تذكرت اسمها تشعر أنها تعيش دورا
في إحدى روايات "أجاثا كريستي" ... رغم أن "مس ماربل" في روايات "كريستي"
... لم تكن سوى شخصية افتراضية و لكن تلك المريضة تذكرها بها و بشدة
لا تدري تلك المسكينة -إيمان- أن بسبب "مس ماربل" تلك ستعيش أروع روايات
... أجاثا كريستي و بسببها أيضا ستدخل عالم الجريمة من أوسع أبوابه
دلفت حجرتها ... وجدتها فارغة ... سريرها مرتب ... و على استعداد لاستقبال
مريض آخر ... كيف خرجت دون علمها ... هي الطبيب المسئول عن حالتها ... و لا
... يجب أن تخرج دون سماحها بذلك
... تركت الغرفة و خرجت لتبحث عنها

.....
جلس "ماجد" مع "آدم" في إحدى الحدائق العامة ... تحدثا في أمور عدة قبل أن
: "يصيح "آدم

المدونة بتاعتك دي عجبتي جدا يا ماجد ... بجد مكنتش متخيل انك كنت بتكتب -
بالجراة دي ... لما قتلتي إنهم هاجموك في شغلك و وقفوك عن العمل ... قلت يمكن
بتكتب عن المظاهرات أو عن سوء الاحوال اللي في البلد ... لكن تهاجم المسئولين
... نفسهم و بالاسم كمان

: ضحك "ماجد" قائلا

اهو أي حد يقرأ اللي أنا كتبتة ينبهر كدة و أنا بس اللي اتشد على أمن الدولة ... -
... طيب يا جماعة في ناس بتتبهر خليهم يشرفو معايا ... اشمعنا انا

: ضحك "آدم" و هو يقول

... هو انت كمان كنت بتروح أمن الدولة ... لا حول و لا قوة إلا بالله -

: رد "ماجد" مازحا

انا كنت اكتب المقال من هنا و اجهز شنطة هدمي من هنا ... و اقعده استناهم ... -
اول ما اسمع صوتهم ع السلم ... اروح افتح الباب و اقولهم والله ما انتو تاعبين
... نفسكم .. الناس نايمين .. وانا جاى معاكو من سكات .. بلاش ازعاج
... دة انت كنت متعود بقى -

يابنى انا كان ليا زنزانه مخصوص هناك ... كل مرة اسيبها اقولها حتوحشيني يا -
... غالية ... بس للأسف مبتلحقش توحشنى

عاد "آدم" إلى منزله ليلا بعد تأديته لصلاة التراويح ... ذهب تجاه مسكن "إيمان" و
"سارة" فمن المؤكد أن "شرين" جالسة معهما الآن ... فقد اتفقت مسبقا على تأدية
... الصلاة جماعة

: فتحت "سارة" له الباب و هي تقول

... كدة تاخذ ايمان معاك و تسيبني-

: عبس قانلا

اخدها معايا فين ؟-

... المسجد ... مش ايمان معاك-

: دخل و هو يقول

... هي ايمان مش موجودة-

... لا انا افكرتها معاك-

... معايا ؟ ... يعنى هي مرجعتش لغاية دلوقتي-

: قالت "سارة" و قد بدا القلق جليا على ملامحها

... انا اتصلت بيها بس هي مردتش فقلت أكيد هي معاك ... رنيت عليك لقيته مغلق-

: أخرج هاتفه و هو يقول

... أنا تليفونى مقفول ... أنا قفلته قبل الصلاة ... و نسيت أفتحه-

أعاد تشغيل هاتفه بقلق بالغ ... و عندما فتح أخيرا ... وجد منها مكالمات كثيرة و

وجد رسالة نصها

... " آدم الحقنى أنا فى المستشفى و واقعة فى مصيبة "

انطلق يعدو من أمام "سارة" و بسرعة تسبق الريح قاد سيارته ... فى أقل وقت

ممكن كان فى المشفى ... لم يصطبر للبحث عنها ... بل سأل الاستقبال و الذى ألقى

: عليه صاعقة

دكتورة إيمان قبض عليها ... هى الآن فى قسم الشرطة-

الفصل الخامس عشر

... " آدم الحقنى أنا فى المستشفى وواقعة فى مصيبة "

انطلق يعدو من أمام "سارة" و بسرعة تسبق الريح قاد سيارته ... فى أقل وقت ممكن كان فى المشفى ... لم يصطبر للبحث عنها ... بل سأل الاستقبال و الذى ألقى : عليه صاعقة

!!!! دكتورة إيمان قبض عليها ... هى الآن فى قسم الشرطة-

لم يعرف ما الذى يتوجب عليه فعله ... لم يعرف كيف التصرف الصحيح فى هذا الموقف ... فقط كلمات قليلة فصلته عن العالم أجمع ... نزلت عليه كالصاعقة ... بلا رحمة أو رأفة بحاله (قبض عليها) ... لم يتبق له من العالم حوله سوى تلك الكلمات

...

(أوعدك انك هتقضى معانا احلى رمضان فى حياتك ... وعد)

"فجأة وجد نفسه عندها ... متى و كيف ... حقا لا يدري ... فقط يردد "يارب .. يارب

...

بمجرد رؤيته لها عادت روحه إليه ... ظمآن و أخيرا ارتوى أو شبه له ذلك ... فرؤيتها كانت أشد وطأة من عدم رؤيتها ... لم يحتمل رؤيتها كذلك ... هرع نحوها ... بمجرد اقترابه منها ... جذبها بسرعة بين ذراعيه و أطبق عليها بشدة ... بينما هى تشبثت به ... كغريق وجد أخيرا طوق النجاة ... لحظات ... يحاول تهدئتها ... و ... ما يزيدا ذلك إلا بكاء ... ظلت ترتجف بشدة

: أخيرا أجلسها و جلس جوارها ... مسح دموعها بكفيه ثم قال ... ممكن تهدى بقى أنا مش فاهم أى حاجة-

: قالت بصوت متهدج

... مس ماربل ... مس ماربل-

مالها-

... ماتت ... و بيقولو ان انا اللى ... انا ... بيقولو ان انا-

لم تكمل و عادت للبكاء مرة أخرى ... حاول تهدئتها ثانية و لكن من الواضح أنها

: مهمة صعبة ... و أخيرا تحدثت بصوت متقطع

أنا قتلتها ... بيقولو ان انا ... اديتها جرعة زايدة من الدوا ... و عن قصد ... و -

... بيقولو ان انا كنت بتخانى معاها ... و ان هى طردتنى من عندها كم مرة

: حاول التحدث بهدوء قائلا

هي فعلا طردتك؟-

مش عارفة-

طيب اتخانقتي معاها قبل كدة-

مش عارفة-

طيب الجرعة الزائدة انتي فعلا كتبتى كدة فى التقرير-

مش عارفة-

امال عارفة ايه-

.... مش عارفة انا مش عارفة اى حاجة-

: حاول التمسك بالهدوء قائلا

طيب مين اللي بيقول الحاجات دي؟-

المرضة اللي كانت معايا ... و شوية ناس كدة فى المستشفى مش عارفة مين دول -

...

: عادت لنوبة البكاء مرة أخرى ... حاول تهدئتها ثانية وهو يقول

بالله عليكى تهدي بقى ... ان شاء الله خير بس اهدى ... اهدى و افكرى ايه اللي -

حصل

: أومأت برأسها ... و حان موعد الفراق ... تشبثت به أكثر قائلة

...انت هتسيبنى هنا؟-

: أغمض عيني بهتأقل ... و تنهد ببطء ثم نظر لها قائلا

غضب عنى و الله غصب عنى ... هجيك بكرة ان شاء الله ... بس عشان خاطري -

... ركزى و حاولى تفكرى ايه اللي حصل

: أومأت برأسها و تركت قميصه ببطء و أنامل مرتجفة ... ربت على يدها و قال

... أنا سايبك فى معية الله-

معية الله ... مجرد سماع تلك الكلمة هدأتها ... تذكرت قوله -تعالى- : "فَأَسْأَهُ

الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ " ... حقا نست ذكر ربها ... فى تلك

السويعات القليلة التى مرت بها ... لم تذكر الله ... فقط انشغلت بالأسباب الدنيوية ...

جلست تنظر لما حولها برهبة شديدة ... يلهج لسانها بذكر الله ... تحاول تذكر أى

... شئ مم حدث

جلس فى غرفته ... فى ظلام شديد كظلام صدره ... لا يعى شيئا مم حدث لها ... وجد أنه فى الثلث الأخير من الليل ... قام ليصلى ... دعا الله كثيرا ... و هو على يقين بالإجابة ... سجد وأطال سجوده ... هو الآن قريب من الله ... بل أقرب ما يكون ... يعلم إن دعاه استجاب ... إن سأله أعطاه

سجدت لله فى الثلث الأخير من الليل ... ظلت تدعوه و ترجوه ... لم تكن أبدا لتتخيل أن تلك ستكون دعوتها فى أول ليلة من رمضان ... تذكرت وعد "آدم" لها ... ضحكت بمرارة ... فإن خرجت من هنا سيكون هذا رمضان مميز فى حياتها إن ؟ ... أتشك فى خروجها من هنا ... لقد دعت الله ... إذا سيستجب لها ... هو وعدا بذلك ... وعد رب البشر ليس كوعد البشر ... هو مجيب المضطر إذا دعاه ... لقد دعتة إذا سيستجيب لها

... اتحد دعاؤهما و تضرعهما إلى الله و إن لم يتحد مكانهما

آدم : رب إنى مسنى الضر و أنت أرحم الراحمين

إيمان : لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين

آدم: رب إن من ظلموها لا يعجزونك

إيمان :رب إنى مغلوب فانتصر

و أخيرا أشرقت الأرض بنور ربها ... بعد ليل طويل و ظلام دامس ... لم تنم ليلتها و لكن يكفيها ما وصلت إليه من يقين ... يكفيها شعورها أنها مع الله إذا فلن تبالى بأى شئ ... أخيرا اطمأن قلبها ... هو وعدا " ألا يذكر الله تَطْمِئِنُ الْقُلُوبُ " ... حاولت أن تتذكر ما حدث أمس ... و لكن ما قيل جعل الشك يدب فى أوصالها ... لا تدرى ...

... حقا لا تدرى

هل أعطتها جرعات زائدة ... احتمال

هل اختلفت معها بل و طردتها ... احتمال

هل حقا كل هذا حدث لها ... احتمال

... احتمال ... احتمال ... احتمال

... هي الآن تعيش في عالم الممكن ... لا تدري أي شيء مم حولها ... لا تعي شيئا تريد فقط أن تخرج مم هي فيه ... تريد أن تعيش حياة طبيعية ... هل سيتحقق حلمها ... هل سيأتي يوما تنعم فيه بالحرية مجددا

استيقظ "آدم" إثر طرقات خفيفة جانب أذنيه ... ما زال في اللا وعى ... نظر حوله بغير إدراك ... أين هو ؟ ... طرقات أخرى أفاقته ... اتجه بناظريه نحوها ... أخيرا استفاق ... نظر حوله مجددا ليجد نفسه في سيارته ... عاد من المسجد بعد وقت الضحى ... مكث في سيارته ... و يبدو أنه غفا قليلا ... فتح زجاج النافذة المجاورة : له فتحدثت "سارة" بقلق بالغ

... خالو انت كويس ... انت كنت نايم برة في البرد دة-
حرك رأسه يمنا و يسره ولم يستطع الكلام ... ابتعدت "سارة" قليلا ... ففتح باب : السيارة و ترجل منها ... و سار في طريقه تجاه المنزل ... سارت خلفه و هي تقول انت هتروح لإيمان امتي ؟-

التفت لها ... انتظرت حديثه ... و لكن يبدو أن الكلام أصبح ثقيل على لسانه ... : تحدث أخيرا بهدوء وهو يقول

... بعد ساعتين ان شاء الله هروح انا والمحامي-
رن هاتفه ... أخرجه بلهفة لعله يسمع أخبارا تطمئنه ... و لكن خاب ظنه ... لا يدري أيحيب أم لا ... قرر أن يجيب فمن المؤكد أنهم قلقون عليها ... سمع صوت "عمر" : قائلا

... السلام عليكم ... دكتور آدم-
وعليكم السلام أيوة يا عمر-

انا اسف ... اكيد الوقت لسة بدرى عندكم ... بس إيمان مبتردش علينا من امبارح -
وبعدين تليفونها اتقفل خالص ... و بابا و ماما سافروا وهما قلقانين عليها : انتفض "آدم" وهو يقول
ايه سافروا سافروا فين ؟-

: قلق "عمر" من رده و لكنه أجاب :
... رايحين يعملوا عمرة ... هي إيمان مقاتتش لحضرتك-

: تنهد براحة و هو يرد :
... اه اه معلش نسيت-

... طيب يعنى إيمان كويسة-

... اه الحمد لله-

طيب معلى ممكن تخليها تكلمنا ... عاوزين نضمن عليها-

اطمن يا عمر ... احتمال تكون نايمه دلوقتى ... اما اشوفها هحاول اخليها تكلمك -
... تحاول-

معلى يا عمر مضطر اقفل دلوقتى ... سلام عليكم-

... أنهى الاتصال و لم ينتظر الرد ثم ولى مدبرا تاركا "سارة" خلفه لا تعى شيئا

: خرجت "آية" من المطبخ وجدت "عمر" شاردا على غير عادته ... فحدثته قائلة
... مالك يا عمر؟-

: لم ينتبه لها فى أول الأمر ... رفعت صوتها قائلة
... عمر ... يا عمر-

: انتبه قائلا

... نعم-

... نعم ... مالك انا اول مرة اشوفك كدة ... انت كلمت ايمان -
... لا كلمت دكتور آدم-

... و قالك ايه ايمان كويسة-

- ما هو دة اللى قالقنى ... طريقته فى الكلام مش مريحانى ... دة حتى قفل معايا على -
... طول كدة بطريقة ... مش عارف مش مرتاح

: قالت "آية" و قد بدا عليها القلق

... طيب بابا و ماما هيحاولو يكلموها تانى ... و لو مردتش و سألونا هنقولهم ايه -
: انتبه "عمر" قائلا

... مش عارف ... بس لازم نقولهم ان انا كلمناها -
: اعتدلت "آية" قائلة

يعنى هنكذب يا عمر-

- يا ستى ابقى حتى فى نيتك اى مرة من المرات اللى اتكلمتى فيها ... يعنى مش لازم -
... تقولى انا كلمتها النهاردة ... قولى كلمتها و خلاص

: ردت و قد بدا عليها الاقتناع

... ربنا يستر ... طيب استنى شوية و كلم دكتور آدم تانى -
... ان شاء الله-

هدأ قلبه عندما رآها ... اطمأن باله ... شعر أنها اليوم أفضل بكثير ... ابتسم لمرآها
هكذا ...

جلست جواره ... أعطى لها الفرصة لأن تجيب أسئلة المحامى ... ولكن لم تكن سوى
إجابة واحدة (مش عارفة) .. جن جنونه منها ... كيف لها ألا تعلم شيئا مم حدث ...
أتراها فقدت الذاكرة ... ما هذا الهراء الذى يقوله ... حاول كظم غيظه ... ثم قال
: بهدوء

... إيمان يا حبيبتي اسمعيني -

: أومأت برأسها و عيناها معلقتان به فقال
.. انتى اتخانقتى مع مس ماربل قبل كدة-

: ردت بحيرة

... هما يقولوا كدة-

: كور قبضة يده و هو يقول

مليش دعوة هما يقولو ايه ... انتى اتخانقتى معاها؟-

: ردت بضعف

... مش عارفة-

: حاول التمسك بهدونه و هو يقول

مش عارفة انتى اتخانقتى معاها و لا لأ ... طيب انتى قلتى لى قبل كدة انك بتحبيها -

... جدا

: أومأت برأسها ثم قالت

... لا أنا متخانقتش معاها قبل كدة ... هى كانت طيبة و ... بس هما يقولو-

: قاطعها قائلا

- إيمان بالله عليكى ... ملكيش دعوة باللى اتقال ... انتى دلوقتى متخانقتيش معاها ... -

و هى طردتك؟

: سكتت فترة ثم قالت

-لا-

: تنهد بقوة ثم قال

... طيب ركزى بقى ... انتى كتبتى فى التقرير بتاعها جرعات زيادة-

: ردت بحيرة

... مش فاكرة ... بس دة خطى ... و الممرضة بتقول -

: أغمض عينيه بقوة و هو يقول

إيمان ارحمىنى ... ملكيش دعوة مين قال و مين مقالش ... انتى عملتى إيه ؟ -

: حركت رأسها و هى تقول

مش عارفة و الله مش عارفة انا عملت ايه .. انا فعلا مش فاكرة اى حاجة ... -

... صدقتى و الله العظيم مش فاكرة اى حاجة و الله مش فاكرة

:ربت على يدها قائلا

... طيب اهدى ... خلاص انا اسف و الله بس اهدى ممكن -

هدأت قليلا ... و مازالت عينيهامعلقة به ... شعر بها تستنجد به ... و لا يدري ماذا

... يفعل ... شعوره بالعجز يقتله ... أغمض عينيه على جمر متقد

تركها و هو أبى ذلك ... و لكن ليس أمامه خيار آخر ... ليس أمامه سوي الله ...

تجمعت الأسباب الدنيوية حولها ... بل و أحكمت قبضتها عليها ... و لكن الدعاء يرد

القضاء ... سيدعو الله ... و لن يمل من ذلك ... لن يفكر فى الأسباب ... يكفيه مسبب

... الأسباب ... يكفيه الله ... و كفى بالله و كيلا

عادت إلى محبسها ... و ما زالت تشعر أنها فى عالم الأحلام ... جلست تتأمل وجوه

من حولها ... لا تشعر بأى شئ ... تشعر باللا شعور ... لا الحزن و لا الفرحة يعبران

... عنها ... شعور عادى ... أترى هل تبدلت مشاعرها

و فجأة ... دخلت امرأة تصيح بأنها مظلومة و لم تفعل شيئا ... نظرت لها و أخيرا

حددت مشاعرها أخيرا أحست بم حولها ... مظلومة ... هى مظلومة ... أخيرا تذكرت

أنها لم تفعل شيئا ... أخيرا تذكرت أنها وقعت فى شرك حيك لها ... بل أصبح محبوبا

... عليها ... أخيرا أصبحت تشعر

... شعرت بالحزن على "مس ماريل" فمن المؤكد أنهم قتلوها

شعرت بالحزن على "آدم" فمنذ أنت هنا و قد قلبت حياته رأسا على عقب ... لا بد أن

تتظاهر أمامه بالسعادة لئلا يقلق عليها أكثر من ذلك ... يكفيه ما حدث له بسببها ...

بأى شئ سيخبر والديها ... لقد أثقلت كاهله بأعبائها ... هل ذنبه أنه أحبها ... أهو

المسئول عم حدث له ... من المؤكد أنه نادم الآن على حبه لها ... من المؤكد أنه ...

... و لكن حتى لو لم يحبها ... "آدم" لن يتركها وحيدة على أى حال

...تذكرت ما فعله معها قبل زواجهما ... لقد كان لها دائما أبدا السند

مر يومان و الحال كما هو ... لا يوجد جديد ... كل الأدلة تثبت تورطها فى تلك
... الجريمة

... و يومان آخران ... و لا جديد

... آدم" يحاول مستميتا أن يثبت أى شئ .. أو أن ينفى أى شئ ... دون جدوى "
إيمان" لم يفتر لسانها عن ذكر الله ... و عن الاستغفار ... ظلت تردد "رب إنى "
... مغلوب فانتصر

فى بيت "آدم" ... الحزن مخيم على أرجاء المنزل ... فقط يدعون لها ... عل الله
... يفرج كربها

فى بيت "إيمان" ... القلق هو سيد الموقف ... "آية" و "عمر" يحاولان مراوغة
أبويهم عند السؤال عليها ... بينما القلق ينهش قلبيهما ... و لم لا و أختهما لا
... يعرفان عنها شيئا ... حتى "آدم" لا يجيب اتصالاتهما

... و أخيرا قام "عمر" بحيلة لعل "آدم" يجيب اتصالاته ... و قد كان

نظر "آدم" إلى الرسالة القادمة من "عمر" على هاتفه ... و ما لبثت حدقتاه أن
: اتسعتا ... و فورا قام بالاتصال بـ"عمر" ... أجاب الأخير
... السلام عليكم-

... و عليكم السلام ... عمر الكلام اللى فى الرسالة دة ايه ؟-

: أجاب مراوغا

... الرسالة بتقول لحضرتك إن بابا جاى لندن علشان يطمئن على إيمان-

... ايه ؟ طيب حاول تمنعه بأى طريقة يا عمر-

: أجاب "عمر" و قد تأكدت ظنونه

... ليه ؟ ... انا لازم افهم عشان اعرف امنعه-

: تردد "آدم" قليلا ثم حسم أمره قائلا

... لأنه مش لازم يشوف إيمان ... إيمان فى السجن-

إيه انت بتقول ايه ؟-

عمر انا مش عاوز اى حد يعرف ... فاهم ... يا ريت بابا و ماما ميعرفوش حاجة -

... دى مشكلة بسيطة و هتتحل ان شاء الله ... متقلقش

-

عمر ... عمر ... سامعى -

: خرج صوته بصعوبة و هو يرد قائلا

... أيوة سامعك يا دكتور بس إيمان ... إيمان كويسة ؟-

... اظمن هي كويسة الحمد لله ... صدقتى ... بس ياريت تخلى بابا مي جيش -

: تنهد "عمر" و هو يقول

.. متقلقش بابا فى العمرة-

: ضرب "آدم" جبهته و هو يقول

كدة يا عمر-

معلش بقى ... كنت عاوز اظمن على اختى-

: ابتسم "آدم" و هو يقول

صدقتى هي كويسة-

ذهب لرؤيتها ... فقد أجل تلك الزيارة كثيرا ... كيف يقابلها و لم يستطع فعل أى شئ

... لها ... بماذا يجيب إذا سألته ... يكفيه أن يطمئنها و يبث فيها الأمل

علمت بوجوده ... تأهبت لفعل ما نوت عليه ... يكفيه من هم حمله بسببها ... ذهبت

إليه ... بمجرد رؤيته رسمت ابتسامة واسعة على شفثيها لم تستطع أن تملأ وجهها

... .. و جلست مقابله تحاول أن تظهر سعادتها

اندهش بمجرد رؤيتها هكذا ... لم يكن يتوقع ذلك ... سعيدة باسمه آخر مرة رآها

كانت شاردة حزينة ... ماذا دهاها ... يا لها من ممثلة فاشلة ... و لكن مازاده

: اندهاشا حينما وقفت قائلة

... ايه رأيك فى اليونى فورم بتاعى ... احلى من يونى فورم المستشفى مش كدة -

.. لم يرد عليها و بأى شئ يرد ... أتراها جنت ... قد يكون

: لم تجد إجابة منه فقالت و هي تلف استعراضا لم ترتدى

... ايه وحش ... دة عاجبنى جدا ... و الأكل هنا حلو أوى -

اتسعت حدقتاه مم يسمع ... خاف أن يكون مسها مكروه ... هذه ليست "إيمان" أبدا

...

: لم تنتظر رده ... و لكنها جلست تقول

متشكرة جدا ... انك جبئلى المصحف انا ختمت مرة ... كان نفسي اسبقك ... سارة -

- ... قالتلى انك بتختم 30 مرة مش عارفة ازاي ... بس كنت عاوزة اسبقك و خلاص
: أخيرا اطمأن أنها مازالت بعقلها فرد مبتسما
عبيدة حتى فى دى ... عموما يا ستى العند فى الحاجات دى بالذات كويس ... و انا -
... موافق انك تسبقينى
:ردت بعند
يا سلام انا مش هستنى موافقتك على فكرة ... انا فعلا كنت هعمل كدة بس يلا قدر -
.... الله و ما شاء فعل
: ابتسم و هو يقول
... مفيش فايده فيكى أبدا-
: ثم وقف و قد فهم ما يدور بذهنها قائلا
... طيب يا إيمان أنا اطمنت عليكى الحمد لله عاوزة حاجة-
... حركت رأسها يمنا و يسرة فقط و لم ترد
ابتعد قليلا ... بمجرد ابتعاده ... أطلقت لدموعها العنان ... فوجوده كفيل بأن يأسرها
...
... التفت ثانية و قد حقق ما أراد
... بمجرد التفاته ارتبكت ... حاولت أن تبدو باسمة سعيدة مرة أخرى و لكن لقد رآها
: عاد مجددا و جلس جوارها قائلا
لو خبيتى دموعك عن الناس كلها مينفعش تخبيها عنى ... و لو مثلتى ع الناس كلها -
: مينفعش تمثلى عليا ... ثم قال مازحا
... انتى اصلا ممثلة فاشلة-
: ابتسمت من بين دموعها ... و لكنها ابتسامة صادقة ثم قالت
انا بس مش بحب حد يشيل همى ...وانت كفاية عليك كدة انا من يوم ما جيت البلد -
... دى وانا بسببلك مشاكل
: نظر فى عينيها قائلا
أنا مش أى حد ... و بعدين يا ستى لو انا مشلتش همك ... و مكنتش جنبك دلوقتى -
...مين اللى هيكون جنبك ... و بالنسبة للمشاكل اللى بتسببهاالى ... انا اتعودت
... خلاص و بقى عندى مناعة
: ثم طمأنها قائلا
صدقينى و الله هتخرجى من هنا و قريب جدا كمان ... بس متقلقيش ... فوضى -

... أمرك لربنا
أومات برأسها فضغط على يدها ضغطة خفيفة ... كانت كفيلة وحدها ببث الاطمئنان
... فى نفسها

انتبه "آدم" لهزات خفيفة على كتفه ... نظر لـ "ماجد" الجالس جواره ... ثم عاد إلى
: وضعه مجددا شاردا فى اللا شئ ... فقال ماجد
كنت عارف انى هلاقيك هنا ... انا مش عارف ايه العلاقة الوطيدة بينك وبين الجنينة -
... دى

: ابتسم "آدم" و هو يقول
... انت بالذات مينفعش تعرف-
... ليه بقى انا بالذات-
: ضحك "آدم" و هويقول
... لو عرفت ممكن تتشد على أمن الدولة-

: نظر له "ماجد" قائلا
بعيدا عن هزارك البايخ دة .. ولا خسارة فيك اضيع صيامى ... اللهم انى صائم -
... قولى بقى مالك ؟

... حكى له "آدم" ما حدث ... ثم نظر أمامه مجددا
: قال "ماجد" معاتبا
... كل دة يحصلك يا "آدم" و متقوليش ... طيب انت وصلت لإيه-

: رد "آدم" و هو مازال ناظرا أمامه
... موصلتش لأى حاجة-

طيب فهمنى كدة براحة ... انت بتقول ان كل الشهود ضدها ... صح -
اه-

و هى بتقول ان كل اللي قالوه محصلش -
اه-

طيب ما هو ممكن يكون حد هو اللي وقعها فى المصيبة دى ؟ ... يعنى انت مش -
... شاكك فى حد مثلا

: رد "آدم" بملل
ما هو كل الشهود زور يبقي اكيد حد هو اللي عمل كل دة و مظبط دول كلهم ... مش -

... عاوزة فقاقة يعنى

: رد "ماجد" مستاءا

... فقاقة فيه دكتور فى الجامعة يقول فقاقة ... عمار يا مصر -

: ثم أكمل بهدوء

طيب انت شاكك فى حد معين

: "رد" آدم

... دة مجرد شك ... انا مش عاوز اظلم حد-

: "سأل" ماجد

شاكك فى مين؟-

دكتورة فى المستشفى ... فى عداوة بينها و بين اى حد ... يعنى مش ايمان بالذات -

...

... اى حد .. اى حد-

... اه دى حاولت تتذيني انا فى شغلى قبل كدة-

طيب و الممرضة اللى شهدت ضدها-

- ايمان قالت ان مس ماربل كانت دايمًا بتشتكى منها ... و طلبت من ايمان تغييرها قبل -

... كدة

كويس اوى ... قوم معايا بقى ع المستشفى ... تورينى الدكتورة و الممرضة دول -

...

: قال "آدم" متسائلا

... هتعمل ايه-

: أجب "ماجد" وهو يسير جواره

... كل خير ان شاء الله ... هتأكد من شكوكك ناحيتهم يمكن نوصل لحاجة-

... يابنى ما انا حاولت ... موصلتش لأى حاجة-

: أجب "ماجد" وهو يجلس جواره فى السيارة

- انت فى المشكلة نفسها فمش هتعرف تفكر كويس ... لكن انا برة المشكلة ... توكل -

... على الله بقى و متقلقش

قاد "آدم" سيارته ... فى طريقهما إلى المشفى ... و قد ظهر أمامه أمل جديد

: "وصلا للمشفى ... ترجلا من السيارة فقال" ماجد

... اولا .. مينفمش نكون مع بعض-

: نظر له "آدم" قائلا

... امال هتعرفهم ازاي بالاستشعار عن بعد-

: قال "ماجد" بضيق

... ما هي خفة دم أهلك دي اللي هتودينا في دهية-

: "رد" آدم

... خفة دم اهلى ... تصدق انا غلطان اني مشيت وراك ... امشى من هنا احسن لك-

... بس بقي يا آدم ... قولى هي الدكتوراة دي تخصصها ايه-

: أجاب "آدم" بنفاد صبر

- انت يا بنى ي دم عاملى فيها تشارلز ديكنز و خلاص ... واحدة مش عاوزة ايمان في -

... طريقها ... هتكون ايه دكتوراة قلب ... مخ و اعصاب يا اذكى اخواتك

- خلاص بقي و انا اش عرفنى انها عاوزة تشيلها من طريقها فى الشغل ... طيب احم -

.. احم اخر سؤال

... اخلص-

- هو انا لو عاوز بعد الشر عنى اجى اكشف عندكم ... ايه الاعراض اللي المفروض -

... تجيلى

: نظر له "آدم" بشك قائلا

- انت ناوى تعمل ايه ؟ ... ريبكا دكتوراة شاطرة جدا و مش هتقتنع بالتمثيل بتاعك دة -

... واكيد هتشك فيك والحكاية مش ناقصة اصلا

: هم "ماجد" بالرد و لكن قاطعه "آدم" قائلا

ايه دة ؟-

: وجه "ماجد" أنظاره تجاه ما ينظر إليه "آدم" قائلا

... فيه ايه-

دي الممرضة و ريبكا بيتخانقو-

: علق "ماجد" مازحا

... مشفهومش و هما بيسرقوا شافوهم و هما بيتحاسبوا-

: قال "آدم" بشك

قصدك ايه ؟-

: هتف "ماجد" و هو يتجه نحوهما
لا انت كدة مهمتك خلصت ... سيب العبد لله بقي يتصرف-

الفصل السادس عشر

اتجه "ماجد" نحوهما .. حاول أن ينصت لشجارهما عله يصل لشيء ... و لكن يبدو
أنه وصل متأخرا ... و لكن يكفيه ما سمع منهما ... من المؤكد أنه سيفيده بطريقة ما
...

بعد أن تركت "ريبيكا" الممرضة غاضبة حانقة ... انطلقت بسيارتها بعيدا ... بينما
... سارت الممرضة هائمة ... التقاها "ماجد" ثم صدم نفسه بها ... وقف معتذرا
... ماجد : اه اعتذر بشدة لم أقصد

: لم تعبأ له و أكملت مسيرها فأوقفها ثانية و هو يقول بصوت ملهوف
... أوه "روز" عزيزتى اشتقت إليك كثيرا ... سامحيني أرجوك-
:انتبهت له قائلة

... "لست" روز-

: قال و هو يتصنع البكاء

... لا عزيزتى أرجوك ... سامحيني ... لن أغضبك ثانية-

: اندهشت الممرضة مم يفعل و قالت

... "أقول لك لست" روز-

: نظر "ماجد" لها و هو يقول

... حقا ... أوه انا اسف و لكنك تشبهينها كثيرا-

: ثم أكمل حديثه بطريقة درامية لكسب عطفها

لقد هجرتى منذ عام ... أنا من أغضبها ... أرجوك اذا قابلتها ... قولى لها ان تعود -

... الى ... لقد اشتقت اليها كثيرا

نظرت له الممرضة بشئ من الأسى ... و لكن ليس وقته ... ينتظرها أمر مهم ...

: همت بالمغادرة فأوقفها قائلا

... اطلبى منى اى شئ افعله لك ... انت تشبهينها كثيرا-

: لم تلتفت له و أكملت مسيرها ... سار خلفها و هو يقول

رأيتك تتشاجرين مع تلك المرأة ... هل أزعتك ... ممكن أن أساعدك فى الانتقام -

... منها ... لا استطيع رؤية دموعك ... فأنت تذكريني كثيرا بروز حبيبتي
التفتت له تتأمل صدق حديثه ... بينما اصطنع هو الحزن و الأسي ... مم أثر عليها
... فهي الآن بحاجة لأى مساعدة

: نظرت له بشك قائلة

... من قال أنى أريد الانتقام منها-

: رد بثقة

... هي أغضبتك ... يجب أن انتقم منها ... فأنا لا أقدر على رؤية روز غاضبة-

: ردت بمل

... لست روز-

... و لكنى أريد أن أساعدك-

: نظرت له بشك و هي تخرج ورقة من حقيبتها

... إذا أردت مساعدتى فقط أحضر لى هذا الدواء-

: رد ببراعة

... ألا تملكين المال عزيزتى-

- هذا الدواء يجب أن يكتبه لى طبيب ... ريبىكا لم توافق ... بعد أن ساعدتها كثيرا ... -

... رفضت أن تكتبه لى

: التمعت عيناه و هو يقول

... وإن أحضرته لك ... ستنفذين ما أطلبه منك-

: قالت بدون تردد

... أحضر لى الدواء و اطلب منى أى شئ-

: جلس "ماجد" فى سيارة "آدم" و هو يقول

... كدة معانا أول الخيط-

: شغل "آدم" محرك سيارته قائلا

- خيط ايه ... ايه اللى انت كنت بتعمله دة ... ساعة بتتكلم مع الممرضة ... و كنت -

بتعيط ليه ؟

: اصطنع "ماجد" الاندهاش و هو يقول

أنا ... أنا معيش ... هو فى راجل بيعيط ... أنا بس ممثل شاطر و الدليل انك -

... صدقتنى

- : نظر له "آدم" قائلا
 ... ممثل شاطر ... طيب يا ممثل سمعت حاجة منهم-
 : ضرب "ماجد" جبهته و هو يقول
 ... فكرتني دة انا سمعت اهم حاجة ...بس قولى اول ايه الدوا دة -
 : قالها و هو يعطيه ورقة ... أخذها منه "آدم" ... قرأ ما فيها ثم قال
 ... نهارك مش فايت ... ايه اللي مكتوب دة ...انت عاوزة فى ايه-
 : ابتسم "ماجد" قائلا
 تكتب لى رويشة بيه ؟ -
 : أوقف "آدم" سيارته و هو يقول
 ... انت بتستعبط ... انت عارف الدوا دة ايه ... م الاخر دة مخدرات-
 : تحدث "ماجد" بلا مبالاة
 ... مخدرات هتتباع فى الصيدلية ... يا سلام-
 يا بنى ادم ... دة دوا مسكن ... موجود فى الصيدليات بس مبيتصرفش غير بروشته -
 ... لأنه بيسبب ادمان
 ... ما انا عارف-
 : قال "آدم" بصوت عال
 ... ماجد متجننيش ... لما انت عارف عاوزة ليه-
 : رد بهدوء
 اسمعنى كويس ... الدوا دة للمرضة ... ريبكا ماسكاها من ايدها اللي بتوجعها ... -
 بتكتب لها الروشتات ... و هى تصرف الدوا ... و الممرضة بتعملها اي حاجة عشان
 خاطر الدوا دة ... سبب الخناقة ان ريبكا مش راضية تكتب لها رويشات تانى ... و
 طبعا انت عارف الكيف بيذل -قالها ساخرا - ثم أكمل : انا هخليها تحت امرى انا ...
 كدة هتظمنلى لأن انا اللي بجيبها اللي هى عاوزاه ... و اساعدها طبعا تنتقم من
 ... ريبكا ... ما هى خلاص معدتش محتاجاها
 : قال "آدم" معترضا
 مالى أنا و مال اللي انت قلته دة ... انتقامها من ريبكا هيفيدنى بايه ... و بعدين -
 ... أخلاقى كطيب متسمحليش اكتب الدوا دة
 مالك ازاي يا بنى ادم انت ... احنا مش شاكين فى ريبكا دى ... لا دة مش شك بعد -
 ... اللي انا سمعته انا متأكد ان هى اللي ورا اللي حصل

...سمعت ايه؟-

... ملكش دعوة و سيبنى انا اتصرف ... خليك انت بعيد ... ها هتكتب الدوا-

: قال "آدم" مترددا

... مينفعش يا ماجد-

- صدقنى مش هديهولها ... هعرف منها اللي انا عاوز اعرفه بس ... صدقنى ... يلا -

... يا آدم ... انت مش عاوز دكتورة ايمان تخرج

: بتردد شديد أخرج قلمه و دفتره توقف ثانية ... فحطه "ماجد" قائلا

... انت مش قلت انه مسكن ... طبيعى انك هتكتبه لمريض-

: رد بقلق

.. اكتبه لمريض مش لمدمن-

: قال "ماجد" حاسما للموقف

... يلا يا آدم ... الوقت مش فى صالحنا ... صدقنى هتصرف ومش هديهولها-

كتبه "آدم" بسرعة خشية أن يتردد ثانية ... بمجرد انتهائه .. خطف "ماجد" دفتره و

: أخذ الورقة و هو يقول

... اطلع بقى على بيتها-

: حملق فيه "آدم" و هو يقول

... بيتها انت ناوى تعمل ايه؟-

.. متقلقش يا "آدم" انا مش هدخل ... المفروض انى هعزمها ع الغدا برة-

- انت هتجننى انت لحقت اتعرفت عليها و عازمها على غدا كمان .. و هى ايه عادى -

.. كدة مشكتش فيك ... و بعدين انت مش صايم

: قال "ماجد" مصطنعا الدهشة

- قولت لى ليه؟ انا كنت عامل نفسى ناسى ... و بعدين انا تأثيرى ع البنات لا يقاوم -

... اصلا

... لا يا راجل-

.. انا عارف انك غيران منى عشان انا وسيم وجنتل وانت لا-

... بدأت اقلق منك-

: رد "ماجد" مبتسما

- انا عارف انا بعمل ايه كويس ... متقلقش ... انا كبير بما يكفى ان انا اعرف الصح -

... من الغلط ... و بعدين انت مش واثق فيا و لا ايه

... ربنا يستر-

... يبقى خلاص توكل على الله ... ايوة اقف هنا ... و اخلع انت بقي-
!!اخلع؟-

... اه ملكش فى اللغة دى ... طب ما سمعتش اخلع يعنى امشي يالى مبتفهمشي-

: ضحك "آدم" قائلا

... ايه الروقان اللى انت فيه دة ... و بعدين انا مش هخلع انا هفضل وراكم بالعربية-

: وافق "ماجد" متدمرا و هو يقول

... براحتك ... بس اوعى تخليها تشوفك ... سلام-

... عمر ... يا عمر-

: أغلق "عمر" مصحفه و هو يقول

... ايوة يا اية عاوزة ايه-

: ردت "آية" بتأفف

... عاوزة ايه وانت عندك ما تيجى هنا-

: ذهب إليها و هو يقول

... انا صايم ... دخول المطبخ بيفسد صيامى ... مش بقدر اقاوم-

... يا سلام ... امال انا بطبخ ازاي-

... اخلصى عاوزة ايه-

: ثم نظر لما حوله قائلا

... ايه دة انتى عاملة وليمة ... دة انا و انتى بس-

: أجابت بضيق

... ممكن تسكت شوية وتسمعنى-

: أعطته ورقة قائمة

... طبعا عارف عناوين الناس دى-

اه ليه؟-

مش محتاجة نكاء ... يعنى هسألك على عناوينهم ليه ... وانا متأكدة انك عارفهم ... -

هتاخذ بقى الوليمة دى ... زى ما انا مقسماها كدة و هتروح ليهم واحد واحد ... و

... كل بيت هتسيب فيه شنطة من دول

: أجاب مبتسما

... علم و ينفذ يا باشا-
: هم بالمغادرة فنادته قائلة
... عمر استنى-
: نظر لها ... فقالت بقلق
... خلى فى نيتك افطار صائم و كمان ان ربنا يفرج كرب ايمان-
... أوما برأسه ... ثم أولاها ظهره

ظل "آدم" يتابعهما من بعيد ... شاردا تارة يدعو الله أن يكشف الغمة ... و مبتسما
تارة أخرى على تعبيرات وجه "ماجد" ... فقد أثبت له أنه ممثل بارع ... يراه مرة
باكيا و مرة متوعدا و مرة حالما ... لا يدرى فى أى شئ يتحدثان و لكن يبدو أن
... الحديث يخص "إيمان" الآن ... فنظرات "ماجد" له الآن توحى بذلك
أشار له "ماجد" ... فعاد ينتظره فى سيارته ... و عندما أتى إليه ... بادره "آدم"
: قائلا

... عملت ايه-

... كل خير مكنتش اعرف ان الدواء ده ليه تأثير كدة-
... مش فاهم-

: التفت له "ماجد" يقص عليه

اسمع يا سيدى ريبيكا هى اللى زودت جرعة الدواء بنفسها ... الممرضة شافتها ... و -
عشان متبلغش ... استغللت ريبيكا فى انها تكتب لها رويشتات الدواء ... دلوقتى ريبيكا
اطمنت ان الدكتور ايمان خلاص مش هتخرج منها ... فمعدتش بتكتب الرويشتات
للممرضة ... الممرضة هددتها طبعا ... ريبيكا مفرقش معاها حاجة ... انا بقى ظهرت
فى الموضوع ... بمجرد ما اديتها اللى هى علوزاه ... قالت على كل حاجة ... و
... مش كدة وبس دى مستعدة تروح تشهد على ريبيكا كمان
: رد "آدم" بذهول

... بجد يا ماجد ... بس بسهولة كدة-

طبعا يابنى ... هى معملتش حاجة تخاف منها .. الدواء و خلاص ضمناه ... يبقى ايه -
... اللى هيمنعها

... كدة تبقى القضية خلصت-

... لا طبعا ... لسة شهادة ريبيكا نفسها-

: رد "آدم" بشبه يأس

... بس دى مستحيل تعترف-

... مفيش حاجة بعيد عن ربنا-

... ونعم بالله ... و ربيكا تعترف ازاي -

اكيد ليها سكة ... بس سيبك من ربيكا .. واطلع ع العنوان دة-

: أخذ منه الورقة و هو يقول

... عنوان مين دة-

... دة عنوان البوى فريند بتاع مس ماربل-

بتاع مين يا خويا-

اه هي كان عندها بوى فريند .. و كانوا متفقين ع الجواز كمان لولا ربيكا الله -

.. يخرّب بيتها

: رد "آدم" باعياء

... ماجد انا بجد مش فاهم منك اى حاجة-

... هتأكد من حاجة و بعدين افهمك كل اللي انت عاوزه-

انطلقا بالسيارة حتى وصلا للعنوان المرغوب ... وجدا نفسيهما أمام قصر فاخر ...

: "فهتف "آدم

... وانت هتدخل هنا ازاي بقى-

: ابتسم "ماجد" و هو يقول

... اولاً انا كدة اتأكدت ظنوني ... ثانياً هدخل بكلمة السر-

: استغرب "آدم" قائلاً

!!! كلمة السر-

: غمز "ماجد" و هو يقول

... مس ماربل ... حبيبة القلب ... اه انت ممكن تدخل لو عاوز-

: ترك "آدم" سيارته و هو يقول

اه طبعا ... يلا-

جلست "إيمان" فى محبسها تتأمل وجوه من حولها ... تنظر لمن تبتسم تارة ... و

لمن تضحك غير عابئة بأى شئ تارة أخرى ... ترى الشر فى عيون إحداهن ... و

... ترى الظلم و القهر فى عيون أخرى

مر أسبوع و هي هنا ... تعرفت على بعض منهن ... تذكرت "آدم" و هو يتحدث عن واجبنا كمسلمين نحو ديننا ... فكرت لم لا تستغل هذا الموقف و تحدثهم عن الإسلام ... و لكن أتراهم سيصدقونها ... أم وجودها هنا بتلك الجريمة خير دليل على كذبها ... و لكن لم تسيء إليهن يوما ... حتى من أسان إليها

استعانت بالله و بدأت بالحديث مع المقربات إليها ... لم تحدثهن عن الإسلام مباشرة ... و لكن تقربت منهن ... بكل الوسائل .. أظهرت ودها و حبها لهن ... بل كونت صداقات مع بعضهن ... بدأت تعرفهن بالإسلام كدين تنتمي إليه و تعتر به ... بدأت تعرفهن بالله ... بالنبي محمد ... تحكى لهن كيف بذل من أجل هذا الدين ... تصف لهن كيف كانت أخلاق المسلمين الأول ... كان يكفيها أنهن يسمعن لها ... يكفيها أن تترك في أنفسهن أثرا طيبا عن الإسلام ... النتائج ستتركها لله ... لن تفكر في النتيجة ... فقط ستفعل

امتطيا سيارة "آدم" مرة أخرى ... لا أدري كم عدد المرات التي امتطيا فيها سيارته ذلك اليوم و لكن يبدو أنها المرة الأخيرة ... انطلق "آدم" و لم ينطق بحرف منذ : خروجه من ذلك القصر ... تحدث "ماجد" قائلا

مالك يا آدم ساكت ليه ؟-

: "رد" آدم

المفروض اقول ايه و انا مش فاهم اى حاجة ... ايه علاقة ايمان بالناس دى كلها -
... ريببكا .. مس ماربل .. مستر جون ... و الممرضة ... كلهم بينهم مصالح
... مشتركة ... ايمان مالها و مالهم

: أجاب "ماجد" بهدوء

بص يا آدم ... دكتورة إيمان ملهاش علاقة بيهم كلهم غير انها الدكتورة المسئولة -
عن حالة مس ماربل ... ريببكا كان ممكن تلبسها لأى دكتور يمسك الحالة ... بس
... هي حبت تضرب عصفورين بحجر واحد

: أوقف "آدم" سيارته و هو يقول

اديني دخلت معاك و مفهمتش حاجة ... دة فضل يحكى قصة حبه ... هتفيدنى بآيه -
... انا؟

: التفت له "ماجد" قائلا

اسمعنى بقي يا معلم ... من كلام مستر جون و الممرضة ... انا طلعت بالنتائج دى -

... اولا القصة بدأت رومانسية حالمة بين مستر جون و مس ماربل ... اتنين عواجز هيتجوزو و يعيشو حياة سعيدة ... قبل ظهور ريبيكا اللي شافت فى مستر جون فرصة لا تعوض ... مثلت عليه الحب و انها صغيرة و جميلة ترجله شبابه ... الراجل يا عيني صدقها ... و ساب مس ماربل ... اللي جالها صدمة عاطفية ... و عاش مع ريبيكا ايام سعيدة قبل ما طلباتها تكثر ... و طبعا طلبت منه يبنيلها مستشفى كبيرة ... و بكدة تشبع حب السيطرة و التملك اللي جواها ... و لكن هو فاق من اللي هو فيه قبل ما يبنى المستشفى ... و حب يرجع لحب عمره مس ماربل يعتذرلها و يطلب منها تسامحه ... و كدة بقت مس ماربل هى العقبة اللي فى طريق ريبيكا ... مس ماربل علشان تخلص من زن مستر جون زى ما هو قال راحت تقعد فى المستشفى ... قدرا كانت دى المستشفى اللي ريبيكا بتشتغل فيها ... و هنا ريبيكا خططت و نفذت ... زودت جرعة الدوا و مس ماربل نائمة ... و كانت كتابة التقرير سهلة لانه مجرد صفر هيتحط جنب الرقم المكتوب ... بطريقة تخلى دكتورة ايمان وهى بتلقى نظرة سريعة على التقرير ... تحس ان الكتابة دى خفيفة فتأكد عليها بقلمها ... و طبعا الممرضة هتساعد فى كدة بأن هى تشتت تركيزها ... لان مجرد وجودها بيزعج مس ماربل ... و بكدة بقت بصمات الدكتورة ايمان هى اللي موجودة

...

: سكت "آدم" برهة يستوعب ما سمع ثم قال

ايه عالم الجريمة اللي انت عيشتنى فيه دة ... طيب و احنا هنثبت كدة ازاي ... دة -

... مفيش دليل واحد ع اللي انت قلتة دة

لا طبعا فيه ... مستر جون هيروح بكرة ان شاء الله يقول انه بيتهم ريبيكا بقتل مس -

... ماربل ... و الممرضة هتروح تشهد بالكلام اللي قالته دة

: رد "آدم" و هو مازال غير مستوعب لم يحدث

... هتشهد على نفسها يا ماجد-

يابنى هى عاوزة تنتقم من ريبيكا بأى طريقة ... و كمان هى لو اتعاقبت مش هتكون -

عقوبتها حاجة كبيرة يعنى ... هى أهم حاجة عندها الدوا اللي انت كتبتة دة ... دى

... ممكن تضحي بابوها عشانه ... فوض أمرك لربنا و هتتحل ان شاء الله

: قال "آدم" بأمل

... يارب-

: نظر "ماجد" أمامه و هو يقول

... روحنى بقى يا كبير-

: اعتدل "آدم" يقود سيارته و هو يقول

... لا انا عازمك ع الفطار النهاردة-

: قال "ماجد" ضاحكا

- لو مكنتش تحلف يا آدم ... يلا .. كنت لسة هروح اطبخ .. و يجيلى تلبك معوى و -

... حاجات

: نظر "آدم" فى ساعته قائلا

- لا أنا ميهونش عليا يجيك تلبك معوى وبعدين دة لسة نص ساعة ع المغرب يعنى -

... مش هتلق يجيك تلبك

: رد "ماجد" ساخرا

- يا سلام ... طب يلا اما نشوف هنصلى المغرب فين ... دة انت لففتنى على جوامع -

... لندن النهاردة

: ضحك "آدم" قائلا

... ما انت اللى بتدى مواعيد فى أماكن ملهاش علاقة ببعضها-

.... فى اليوم التالى

ذهب "آدم" لزيارة "إيمان" و التى ما إن رآته حتى ابتسمت ابتسامة واسعة و لكنها

صديقة تلك المرة ... جلست جواره ترحب به كأنه زائر فى بيتها مم جعله يقول مازحا

:

ايه يا إيمان انتى ناقص تقولي لى تشرب ايه؟-

: أجابت باسمه

... أنا غلطانة انى برحب بيك-

: ضحك قائلا

... يا حبيبتي استنى اما تخرجى من هنا و رحبى بيا زى ما انتى عاوزة-

:ردت بعناد

... بكرة اخرج من هنا ان شاء الله ... و مش مكلماك تانى اصلا-

: رد بعناد مماثل

... و مين قالك انك هتخرجى من هنا اصلا-

: قالت بهدوء

ربنا كريم و انا دعيتة و واثقة انه هيستجيب ليا .. حتى لو كل حاجة حوالية بتقول -
: ان مفيش مخرج من هنا ... بس انا واثقة انى هخرج ... ثم أكملت مازحة
... وساعتها بقى هتشوف انا هعمل ايه فى الناس اللى مش عايزنى اخرج -

: تصنع الخوف و هو يقول

... اه يا شريرة ... لا انتى مينفعش تقعدى هنا اكر من كدة -

: قالت باسمه

... انا بقول كدة برضه -

: خفتت ابتسامته و هو يقول

... ايمان انتى كويسة -

: طمأنته قائلة

... كويسة جدا ... الحمد لله -

... واثقة -

: أو مات برأسها بعينين باسمتين ثم قالت

دة خير ... الحمد لله ... انت كان ممكن تتخيل ان فى انسان يدخل بطن الحوت و -

... يطلع سليم

: أجاب قائلا

... لا بس دة -

: قاطعته قائلة

مفيش بس ... ربنا أخرج سيدنا يونس من بطن الحوت ... طيب كنت تتخيل ان فى -

انسان يكون وسط النار و ميتحرقش ... لا طبعا .. بس ربنا أخرج سيدنا ابراهيم من

وسط النار سليم ... طيب كنت تتخيل ان البحر ينفلق و سيدنا موسي و اللى معاه بس

... هما اللى يعدوا و فرعون و اللى معاه اللى هما ماشيين وراهم على طول يغرقوا

هتقولى دول انبياء ... هقولك ربنا قادر على كل شئ ... طيب عمرك شفت حد قتل

طفل صغير و قال قتله خير ... مش جريمة ... اه ... (وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ

فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا....) يبقى بعد كل دة ميكونش عندى يقين انى

... هخرج من هنا ... يبقى لازم اكون كويسة طبعا لانى مطمنة طول ما انا مع ربنا

ظل ينظر لها باسمها ... لا يدري ماذا يقول ... كان يبحث عن كلمات يصبرها بها ... و

لكن هي من صبرته ... كان يخشى أن تكون يئست .. وفقدت الأمل فى الخروج من

هنا ... و لكن على أية حال هو سعيد بها الآن ... بل يشعر أنه مخلق فى السماء ...

... لا تقيد قيوذ ... و لا ياسره شئ

: أخرجته من شروده قائلة

... انت يا حضرت هتفضل تبصلى كدة كتير ... على فكرة انا متجوزة-

: ثم قالت عن قصد

... بس ممكن تستنى اما اخرج من هنا ... ممكن افكر-

: صك أسنانه و هو يقول

... تفكرى فى ايه حضرتك-

: ثم قال عن قصد

- و بعدين انتى بقيتى رد سجون خلاص مين هيبصلك اصلا ده انا دلوقتى متجوزك -

... شفقة

: وقفت قائلة

... شفقة !! انت اد اللى انت قلتة ده-

: وقف قائلا

... أده جدا-

: نظرت له قائلة

انت عارف معنى اللى قلتة ده ايه؟-

: قال بإصرار

جدا-

: التفتت قائلة

... طيب يلا بقى روح ... الزيارة انتهت-

بس انا مخلصتش كلامى على فكرة-

.. مش عاوزة اسمع حاجة-

: قال بنبرة مقصودة

حتى لو كان كلامى ده فيه اخبار كويسة-

: وقفت قليلا مترددة ... ثم حسمت أمرها و استدارت قائلة

والله انا عارفة ان كدة كدة هخرج من هنا ان شاء الله ... ميهمنيش بقى اعرف -

.. حاجة

: التفتت ثانية لتغادر ... أمسك ذراعها وأدارها نحوه و هو يقول

- يعنى هتمشي كدة من غير ما تودعيني ... دى ممكن تكون اخر مرة نشوف بعض -

- ... فيها
- : قالت بنفاد صبر و فى عينيها تحد غريب
- على فكرة بقى كلامك دة مش هياثر فيا ... و انا هخرج يعنى هخرج ... و ساعتها -
- .. هتندم على كل اللي قلته دة
- : التفتت لتغادر ... و لكنه مازال ممسكا بذراعها فقالت
- ... سيب ايدى-
- : لم يرد عليها فقالت ثانية
- ... سيب ايدى-
- : أدارها له ثانية و هو يقول
- ... فى واحدة تقول لزوجها و ساعتها هتندم-
- : قالت بعناد
- دة على اساس انك لسة زوجى-
- : اصطنع الفزع و هو يقول
- ... خلعتينى-
- : ابتسمت لفعلته وردت
- ... لا بس بفكر-
- ... طب و مستنية ايه ... يلا بسرعة ... عشان فى عروسة مستنيانى-
- : ردت بسخرية
- ... و هتوافق تتجوز واحد مخلوع-
- : رد بسخرية مماثلة
- شفتى بقى هى مش هتتجوز واحد مخلوع و انتى مش هتتجوزى لانك رد سجون ... -
- ... كدة يبقى ملناش الا بعض
- ... يا سلام-
- .. اه والله-
- : همت بالرد فقال
- اسكتى بقى شوية متعبتيش انا كنت جاى عشان اقول لك ان خلاص هانت كلها -
- يومين و براءتك تظهر ان شاء الله
- : قفرت بسعادة و قالت
- ... بجد يا آدم-

: تتمم قائلا
... وياريتنى ماجيت-
... سمعتك على فكرة-

مر يومان ... أصبحت "ريبيكا" متهمة من قبل "مستر جون" و لكن لم يثبت عليها شئ ... لم تذهب الممرضة للشهادة مم سبب القلق لـ"ماجد" ... فمن الممكن أن ... يكون مخطئا في ما وصل إليه من نتائج ... ما السبيل الآن ... أما "إيمان" فلم يزدتها تأخر براءتها إلا يقينا ... لم تياس قط في اليوم الثالث ... ذهب "آدم" ليطمئن عليها ... هاهو يعدها بم لم يستطع مرة ... أخرى ... لا يدري ماذا سيقول لها ... بأى وجه سيقابلها ينظر له "ماجد" الجالس جواره في السيارة بين الفينة و الأخرى .. لا يدري ما يقوله له ... شعر بالعجز تجاهه .. هاهو مجهوده ذهب سدي ... لا يدري أمن المفترض أن يشعر بالياس .. ولكنه لم يتعوده ... لقد ندم على ياسه مسبقا ... لن يياس سيحاول مجددا ... "آدم" قدم لأجله الكثير ... يجب أن يقف جواره ... يجب أن يوازره في تلك المحنة

أوقف "آدم" سيارته ... نظر للمبنى المحتجزة داخله ... يريد أن يخترقه بناظريه ليطمئن عليها ... لا يستطيع الدخول ... لا يريد أن تراه ... تنهد بقوة و أغمض عينيه ... أحس برفض شديد لواقعه .. يتمنى أن ينطلق بسيارته عائدا إلى حيث كان ...

: أخرجته من أفكاره صوت "ماجد" القائل

وجودك جنبها دلوقتي اكيد هيطمئنها ... توكل على الله و انزل ... ربنا ييسر الأمر ان -
... شاء الله

أوما برأسه ... و هم بترك سيارته و عيناه معلقتان بمدخل المبنى أمامه ... التفت يفتح الباب ... ثم عاد ينظر للمدخل ثانية ... يبدو أنه جن ... ما حدث له في الأيام الماضية كفيل بأن يسبب له الجنون ... ها هو يتخيلها أمامه ... يراها مبتسمة .. و لكنها هزيلة تقف كريشة في مهب الريح ... أشفق على حاله ... يبدو أنه على حافة الجنون

: أخرجته "ماجد" ثانية من شروده قائلا

... يلا يا آدم انزل و انا مستنيك هنا اهو-
نظر لـ"ماجد" ثم عاد ينظر للمدخل ثانية و هو حانق على "ماجد" فقد قطع خيالاته و
لن يراها ثانية ... و لكنه رآها ... اه انه يهذى ... يا له من مسكين ... و لكن لا ليس
... مسكين

: نظر "ماجد" تجاه ما ينظر إليه ... ثم التفت لـ"آدم" قائلا
... هي دي ... دكتورة ايمان-

كلام "ماجد" يؤكد أنه لا يهذى ... بدأت ابتسامة تشق شفثيه ... و تتسع .. و ظهرت
... : لمعة في عينيه و هو يومئ برأسه لـ"ماجد" الذي قال مبتسما
.. طيب انزلها يلا ... هتفضل قاعد كدة-

ذهب اليها لا يكاد يصدق عينيه ... وقف أمامها ... حملق فيها بذهول ... مازال غير
... مستوعب لم يحدث

أما هي بمجرد رؤيتها له و هو يهرول نحوها بلهفة اتسعت ابتسامتها ... وصل
عندها ... ظل ينظر لها بدون كلام ... انتظرت حديثه ... و لكن يبدو أنها ستنتظر
... طويلا

: فقالت

... ايه هتفضل باصص لى كدة كتير-

: لم يرد عليها فقالت

... و بعدين كنت فاكرة انى هخرج الاقايك مستنينى تقوم تسيبنى انا استناك-

: لم ينطق فقط ينظر لها بدون تصديق فقالت

... و لا مكنتش عاوزنى اخرج عشان تروح للعروسة اللى مستنيك-

: أخيرا تكلم قائلا

لا ما هي العروسة طلعت رد سجون فمنف عش نكمل بقى مع بعض ... قلت يلا ارجع -
لك و خلاص

: همت بالرد فقال

و الله ما انتى ردة احنا واقفين فى الشارع ... هنلم الناس و هيقولو دول مجانيين -

...قولي لى بقى خرجتى ازاي

: قالت ضاحكة

ريبيكا كانت عاوزة تكمل دستة ... راحت تقتل الممرضة و بعدين تقتل ماجد ... بس -

المرضة كانت عاملة حسابها و البوليس وصل فى الوقت المناسب ... و قبضو
... عليها و اعترفت بكل حاجة

: قال مندهشا

هى بتدبح فراخ و لا ايه ... و هى عرفت ماجد منين-

المرضة هددتها و قالتها انها لو عملت فيها حاجة ماجد يعرف كل حاجة و هو -
... هيتصرف فقالت تخلص من الاتنين

: جاء "ماجد" قائلا

... حمد الله على سلامتكم يا دكتورة ... مش هقول كفارة اهو-

: "رد" آدم

... انت لسة مقولتتش-

: "قالت" إيمان

... جزاكم الله خيرا ع الى حضرتك عملته ... متشكرة جدا ل حضرتك-

: نظر "ماجد" لـ "آدم" قائلا

... انا معملتتش حاجة ... آدم يستاهل انى اعمل عشانه اكر من كدة-

: فقال "آدم" ضاحكا

انت فعلا كنت هتعمل عشانى اكر من كدة ... كنت هتموتى يا بيضة .. ربيكا كانت -

... ناوية تقتلك ... بس الحمد لله هى الوقتى اتقبض عليها

: "هتف" ماجد

... و فرحان اوى ... انا قلت انها معرفة مهبية ... سلام يا آدم-

: "صاح" آدم

... استنى رايح فين-

: صاح "ماجد" و هو يبتعد

... ملكش دعوة بيا .. امشى يلا-

: مشي خطوات ثم عاد قائلا

.. آدم-

نعم-

... متنساش تدبح بقى حاجة بأربع رجول ... و عين لى الفشة و الممبار-

... ثم تركه و انصرف

: امتطيا السيارة معا ... التفت لها "آدم" و هو يقول
لسة 20 يوم فى رمضان ... اوعدك انهم هيكونوا احلى عشرين يوم فى حياتك-
: هتفت بذعر
لا مش عاوزة هيحصلى ايه اكر من كدة ... انا عاوزة رمضان عادى ... اللى -
حصلى دة كفيل انه يخليه رمضان مميز فى حياتى

الفصل السابع عشر

مر رمضان ... ستعيش "إيمان" عمرها كله تتذكره بابتسامة تشق شفيتها ... رغم
ماحدث لها فى أوله و لكن عوضها "آدم" بحق ... حتى فى عبادتها ... لم تعبد الله
حق عبادته كما فى رمضان هذا ... لم تنس فضل الله عليها ... كلما تتخيل حياتها فى
السجن إن لم تظهر براءتها ... كلما أكثر من شكر الله ... فقد كانت معرضة للسجن
مدى الحياة ... لم تعرف قيمة الحياة من قبل ... لم تعرف قيمة الحرية إلا عندما
حرمت منها ... شعرت بكم الحب المحيط بها من "سارة" و "شرين" اللتين أكثر من
الترحيب بها ... بل و أعدا لها احتفالا بمناسبة مرور أزمتها على خير ... سعدت بـ
"آية" و "عمر" فما فعلاه معها فى تلك الفترة لن تنساه عمرها ... كما أنهما أخفيا
الأمر عن والديهما حتى عادا من العمرة ... و أتمت فرحتها بخبر نجاحهما ... و
... التحاق "عمر" بكلية الهندسة كما تمنى

طرقت "إيمان" على غرفة "سارة" طرقات متوالية مم أزعج الأخيرة بشدة ...
: اتجهت نحو الباب و فتحته و هى تزفر قائلة

... يا إيمان حرام عليكى منمتش غير بعد الفجر ... عاوزة ايه-

: دخلت "إيمان" قائلة

يا بنتى فيه حد بينام يوم العيد الصبح ... حرام عليكى يا سارة انا مش حاسة بالعيد -
... فى البلد دى

: جلست "سارة" على سريرها قائلة

... و انا اعمل لك ايه بقى عشان تحسى بيه-

: قالت "إيمان" بحزن

مش عارفة ... بس انا متعودة اصحى على صوت التكبير فى المسجد ... و اروح -
صلاة العيد ... و بعدين الف على قرابى و صحابى اعيد عليهم ... هنا بقى مفيش اي

... حاجة

: قالت "سارة" و قد استفاقت

طيب ما تكلمى باباكي و مامتك عيدي عليهم ... و بالنسبة للتكبير ... ثواني و -

... املاك المكان كله صوت تكبير .. و بالنسبة للصلاة ... اصلا وقتها عدى خلاص

: ثم قامت و شغلت هاتفها ... و رفعت صوت التكبير ... و عادت قائلة

... دلوقتي حسيتي بالعيد-

: ابتسمت "إيمان" قائلة

... اه يعنى ... يلا قومي بقى البسي-

: انزعجت "سارة" قائلة

... البس ليه انتي رايحة شغلك ... لكن انا خارجة بعد الظهر ... حرام سيبيني أنام-

- لا مفيش شغل انا اخدت اجازة عشان احس بالعيد ... و كمان اشتريت لبس جديد ... -

... و اتفضلى دة لبسك انتي كمان

: صفقت "سارة" بيدها قائلة

... ايه دة خالو جاب دة امتي-

: ابتسمت "إيمان" ابتسامة خفيفة وهي تقول

... يعنى لو مش خالو مش هتاخديه-

: وقفت "سارة" قائلة

... ايه دة يعنى انتي اللي اشتريتي دة مش خالو-

... اه-

... طيب بس-

- بس ايه ... مش هتقبلي هديتي يا سارة .. عموما براحتك ... بس انا كنت مفكرة انك -

... بتعتبريني اختك زي ما انا بعتبرك اختي

: همت "إيمان" بالخروج ... و لكن لحقتها "سارة" قائلة

- خلاص بقي يا إيمي ... و الله ما اقصد كدة ... و بعدين انتي عارفة انك غالية عندي -

... اوى متقوليش كدة تاني

: ابتسمت "إيمان" قائلة

... يبقي خلاص تلبسي حالا علشان نخرج-

: أومأت "سارة" برأسها قائلة

... حاضر ... بس هنخرج لوحدنا و لا معانا خالو-

... لا لوحدنا ... آدم هيروح الجامعة-
... ماشي-

استعدا و خرجا من مسكنهما ... فتحت "إيمان" الباب ... و همت بالخروج و لكن
قدمها ارتطمت بشئ فعدت خطوة للخلف ... ثم انحنت و التقطت ما ارتطمت به
: قدمها و كذلك فعلت "سارة" ... و لم تلبثا أن قالتا فى وقت واحد
... دى ليكى يا سارة-

... دى ليكى يا إيمى-

انفرجت ابتسامة على شفثيهما .. ثم تبادلا ما معهما ... دخلت "إيمان" تجلس لترى
: "تلك الهدية الملفوفة ... و كذلك فعلت "سارة" و بعد قليل هتفت "إيمان
... عروسة-

: ضحكت "سارة" قائلة

... طيب انتى يجيبك عروسة لأنك طفلة ... انا بقى يجيب لى عروسة ليه-

: لم تنهى كلامها حتى دخل "آدم" قائلا

سامع ناس معترضة ... خير-

: ووقفت "سارة" قائلة

... اه انا معترضة ... انا مش عاوزة عروسة-

: تقدم "آدم" منها قائلا

... امال عاوزة ايه-

: همست له "سارة" قائلة

... عاوزة عريس-

بس كدة من عيونى ... هاخذك دلوقتى على اقرب سوبر ماركت ... و اجيبك اللى -

انتى عاوزاه ... بس اهم حاجة يعجبك

: ردت "سارة" بعدم فهم

هو مين دة ؟-

... العريس-

: ضحكت "إيمان" على مزاحهما قائلة

... الظاهر ان فيه عريس بجد يا سارة-

: نظرت "سارة" لـ "آدم" قائلة

... ايه دة فعلا-
 رد "آدم" مراوغا
 ... انا قلت كدة ... يلا جاهزين-
 : "ردت" إيمان
 اه جاهزين ... بس الجامعة مش رايح-
 : نظر لها "آدم" قائلا
 بعيدا عن انك خارجة كدة عادى ... و أخذتى كمان اجازة عادى ... من غير ما -
 ... اعرف حاجة ... هاه ... انا كمان مش رايح الجامعة النهاردة
 : أخفضت "إيمان" رأسها و هى تقول
 ... أنا بس مكنتش عاوزة اعطك ... و كدة يعنى-
 : ثم غيرت الموضوع سريعا قائلة
 عاوزة اخرج خروجة عيد ... مش خروجة اى كلام-
 : همتا بالذهاب فأوقفهما قائلا
 ايه دة انتو هتخرجوا بالعرايس دى ... خارج مع أطفال و لا ايه ... يلا كل واحدة -
 ... تدخل بتاعتها اوضتها ... و اما ترجع ان شاء الله تشوف فيها ايه
 : صفقت "سارة" قائلة
 ... انا قلت برضه ... مش معقولة يبقي عيذى العروسة دى بس-

 ... فى مصر
 : جلس "مصطفى" مع عائلته يتسامرون ... حين هتف "عمر" قائلا
 ... ايه يا بابا مش ناوى تدينى عيذى بقى-
 : ردت "آية" قائلة
 ... مش عيب تبقي طول بعرض كدة و تطلب عيدك ... ايه مفيش دم-
 : رد "عمر" ساخرا
 ... سيبنا هولك يختى-
 : ثم نظر لأبيه قائلا
 ... يلا يا بوب و لا هتسمع كلام بنتك البائرة دى-
 : ردت "آية" قائلة
 ... انا بايرة ... طيب متديلوش حاجة بقى يا بابا-

: أخيرا تكلم "مصطفى" قائلا
 .. لا يا حبيبتي مش بايرة ... دة انتى احلى عروسة بالعند فيه-
 : عمر
 ... اه عروسة المولد-
 : تحدثت "زينب" بنبرة ذات معنى
 .. بكرة تبقى أحلى عروسة يا حبيبتي-
 : رد "عمر" ساخرا
 ... و كم من بكرة تعنى بعد مئة عام ... ها ها ها-
 : أسكتة "مصطفى" قائلا
 ... لا بكرة يعنى بكرة ان شاء الله-
 : هتفت "آية" قائلة
 ... ايه دة الموضوع بجد و لا ايه-
 : رد "مصطفى" قائلا
 اه يا حبيبتي ... فيه عريس اتقدم لك فى رمضان و انا أجلت الموضوع للعيد ... هه -
 ... رأيك ايه بقي
 : ردت "آية" بخفوت
 ... رأيي فى ايه-
 ... فى العريس يجى امتى عشان تشوفيه-
 ... اشوف مين ... لا انا انا مش عاوزة-
 : "صاح" عمر
 ... مش عاوزة ايه .. هو ايس كريم .. دة عريس يا بنتى ... وافقى هو انتى لاقية-
 : همست له قائلة
 رأيك كدة ؟-
 : رد بنفس الهمس
 ... اه-
 : تحدثت إلى أبيها قائلة
 ... مش عارفة ... رأيك ايه يا بابا-
 و الله أنا سألت عليه كويس جدا و عن نفسي موافق كمان ... فرأيتى انك تشوفيه ... -
 ... حصل قبول كان بها .. محصلش مخسرتيش حاجة

ردت بخفوت :
... اللى تشوفه يا بابا ...بس هعمل استخارة وارد عليك-
: "همس لها "عمر
... اللى تشوفه يا بابا .. اه يا بايرة-
... لو ملمتش لسانك .. هقول لبابا-
: عندها صاح"عمر" قائلا
... حبيبتي يا يويو ... مبروك يا روحى-

أخيرا بعد يوم طويل ... عادوا جميعا للمنزل ... بمجرد وصولهما .. تركت "سارة"
السيارة سريعا ... فقد كانت بحاجة شديدة للنوم ... بينما التفت "آدم" لـ "إيمان"
: قائلا
... اتبسطنى النهاردة-
: قالت و السعادة تقفز من عينيها
... جدا جدا ... متشكرة جدا يا آدم ... ربنا يخليك ليا-
: ابتسم قائلا
خلاص من بكرة بقى .. مولاتى تستعد لتكمل رسالتها و البحث كمان ... كفاية دلع -
.. لغاية كدة
: اعترضت قائلة
انا بدلع ... مش انت اللى قتلنى نأجل لبعد العيد ... انا غلطانة اصلا انى سمعت -
... كلامك
: ضحك قائلا
... ما شاء الله قلبتى فى ثانية ... و بعدين اه بتدلعى ... تقدرى تنكرى-
: ابتسمت قائلة
احم احم ... و الله دة هو اسبوع بس اللى سبت الرسالة فيه ... يبقى كدة بدلع .. و -
... بعدين بقى خلاص بقى
: التفت يغادر السيارة قائلا
... ماشى ... سماح المرة دى-
: ثم التفت حول السيارة و فتح لها الباب قائلا
مولاتى تقدر تنزل دلوقتى ... و تروح تشوف هديتها ... لأنى مستنى رأيها فيها جدا -

...
: تركت السيارة ... و أولته ظهرها و ذهبت تجاه مسكنها بينما هتف
... يعنى عشان فيه هدية تمشي و متعبرينيش-

صعد غرفته و استلقى على سريره ... سمع رنين هاتفه معنا عن وصول رسالة ...
.. فتحها و قرأها فيها بابتسامة سعيدة

على فكرة كان كفاية عليا العروسة ... و اه انا طفلة عادى جدا على فكرة .. و "
متشكرة جدا ع الخاتم ... عجبني جدا ... بس لو سمحت أنا مش بحب الهدايا الغالية
دى ... على فكرة كدة 3 سنين هيعدو مش هيكون معانا فلوس نتجوز بيها ... كفاية
" عليا عروسة كل عيد ... يلا تصبح على خير ... اه انا برضة رغاية جدا على فكرة
رد برسالة أخري "ايه كمية على فكرة اللي فى الرسالة دى ... بس برضة بحبك جدا
... " على فكرة

مرت عدة أيام و أخيرا جاء العريس المنتظر ... جلس قليلا مع "مصطفى" ... ثم
ذهب "عمر" ليخبر "آية" أن عليها القدوم ... وجدها تصلى ... انتظر حتى انتهت ثم
قال :

... صليتي استخارة للمرة المليون ... بس شكله محترم و الله خسارة فيكى -
: قذفته بإحدى الوسائد قائلة

... مش ناقصة خفة دمك دلوقتى -
: ضحك قائلا

... ايه دة انتى متوترة و خايفة ... جالك يوم يا ظالم و كمان بتتكسفى زى البنات -
: صاحت قائلة

... ايه زى البنات دى ... امال انا ايه -
: وضع يده على فمها قائلا

هتفضحينا ... اسكتى شوية ... يلا عشان تخرجى -
... لازم ... بلاش ... قوله يروح -

: ضحك و هو يقول

يلا يا بنتى ... و الا بابا هيجيلك حالا ... و بعدين دة طلع عارفك من الكلية ... يعنى -
... احتمال تكونى عارفاه انتى كمان

: قالت "آية" ساخرة
... و الله ... و المفروض انك كدة طمنتنى-
... طيب يلا بقي-
: خرجت "آية" معه و فى الطريق أوقفها قائلا
... ايه الورقة دى-
... ملكش دعوة-

دخلت "آية" بخطى مترددة ... تتحرك كل ذرة فى جسمها بعنف ... لأول مرة تكون
فى موقف كهذا ... جلست على أول مقعد قابلها ... ظلت تسمع ترحيب والديها
بالعريس المدعو "محمود" ... تشعر أن صوته ليس غريبا عنها ... لم ترفع عينيها
قط ... و كأن الأرض بها مغناطيس يجذب بصرها ... بعد وقت ليس بقليل ... تركوها
معه بمفردهما ... مجرد تخيل الفكرة ... كادت أن تجرى خلف والديها ... تتبعت
والدها بنظراتها وجدته يجلس فى مكان قريب منهما ... نظرت له مستتجدة .. فأوماً
لها يشجعها على الحديث ... التفتت تنظر ثانية للأرض و كأنها تطلب منها أن تنشق
: لتختفى فيها ... أخرجها من وساوسها صوت "محمود" قائلا
... ازيك يا آية-

: لم ترد عليه فقال

انا بقول آية على اعتبار ماسيكون انك هتكونى مراتى يعنى ... فمش معقول اقولك -
... يا بشمهندسة

.. كظمت غيظها ... فمن أين له تلك الثقة ... إذا سترفضه ..حتى تكسر غروره
: تحدث قائلا

هو مش المفروض ان دى رؤية شرعية و المفروض انك ترفعى راسك عشان -
... تشوفينى

: لم تتحرك فقال

... طيب انا عاوز اشوفك افرض طلعتى بعاهة ولا حاجة -

: أخيرا رفعت راسها قائلة

... نعم-

: سكتت لبرهة ثم قالت

.. هو انت ... انت العريس-

: ابتسم "محمود" قائلا

... ايه .. امشي يعنى و لا ايه-
... لا بس .. بس مكنتش اعرف-
... طيب واديكى عرفتى ... موافقة بقي-
: ردت "آية" فى محاولة لكظم غيظها
... فيه حاجات عاوزة اعرفها الاول-
... اتفضلى-
: أعطته ورقة وهى تقول
... جابوب ع الاسئلة دى-
: أخذ منها الورقة وهو يقول
... ايه دة نظري ... لا انا عاوز شفوى-
: كتمت ابتسامتها قائلة
... لو سمحت جابوب ع الاسئلة فى الورقة .. معاك قلم و لا اجيبك-
: أخرج قلمه و هو يقول
... لا شكرا-
: جلس "عمر" جوار والده قائلا
... بنتك هطفش العريس يا بابا ... بتمضيه على وصل أمانة و لا ايه-
: ضحك والده قائلا
والله ما اعرف البت دى عملت ايه و هو قاعد يكتب كأنه تلميذ فى الفصل كدة ... -
... انتو هتجننوني كلكم
: أخيرا أنهى "محمود" إجابته ... وضع الورقة على المنضدة أمامه ... ثم قال
... يا ريت تقرئى الإجابة بعد ما امشي-
استغربت نظرات التحدى فى عينيه ... دخل "مصطفى" و "عمر" ثانية ... تحدث
... معهما قليلا و انصرف
: "بينما هتف "عمر"
... افهم بقي ... افهم ... ايه يختى كنتى بتمضيه على قائمة-
: لم ترد عليه بينما اتجهت لغرفتها ... أوقفها والدها قائلا
... قدامك اسبوع يا اية ... فكرى و ردى عليا يا حبيبتي-
: "أومات برأسها ... و انطلق "عمر" خلفها ... دخلا غرفتها ... ثم قالت لـ "عمر
... نعم ماشي فى ديلى ليه-

: ضحك قائلا

... ايه دة انتى عندك ديل-

: نظرت له نظرة أخافته فقال

خلاص خلاص .. بس مش همشي .. غير لما اعرف ايه الورقة دى -

: ابتسمت "آية" قائلة

- دى الحاجات اللى كنت هسأله عليها ... بس انا عارفة انى مش هعرف اتكلم فكتبتهم -

.. فى ورقة .. بس كدة .. و سيبنى بقى علشان اقرأ الإجابات

.. لا يونكن ... لازم أقرأ انا الأول-

... يا سلام ليه بقى ان شاء الله-

... هو كدة-

... اوف-

بدأت "آية" بالقراءة و "عمر" يتابع بعينه ثم ما لبث أن انفجر فى الضحك ... بينما

: استشاطت "آية" غضبا و هى تقول

دة بيهزر دة ولا ايه ... هو فاكر دمه خفيف يعنى ... طيب مش موافقة .. بس -

: رد عمر من بين ضحكاته

- ما انتى اللى بدأتى .. فيه حد يعمل كدة .. تكتبيله الأسئلة فى ورقة ... طيب هاتى -

... أقرأ انا

: أخذ الورقة و بدأ بالقراءة

س1 : ما هو موعد صلاة الفجر ؟

... ج1: كان ممكن تسألينى بتصلى ولا لأ

: "علقت" آية

... خفيف-

: ضحك "عمر" قائلا

... اصبري بس دة لسة-

س2 : حافظ سورة النور ؟

... ج2 : كان ممكن تسألنى حافظ أد ايه من القرآن ... عموما هتعرفى لما نتجوز

: "علقت" آية

... هو فاكر نفسه ايه ... ايه الغرور اللى هو فيه دة .. طب مش موافقة -

: ضحك "عمر" قائلا

... هتوافقى ... و بعدين استنى دة لسة باقى الاسئلة-

س3 : بتصلى فى المسجد ؟

ج3 : ايه دة المفروض السؤال دة يبقى فوق ... عموما ... اه الحمد لله

: "هتفت" آية

... يوووه معدتش تقرأ حاجة دة انسان مستفز-

: قال "عمر" من بين ضحكاته

... مش قادر ... استنى اكمل-

: أخذت "آية" الورقة قائمة

... لا ... مش عايزة اكمل انا اصلا مش هوافق-

ليه بس ... و الله اخلاقه عالية جدا .. و بابا سأل عليه ... و معجب بيه جدا .. دة -

غير انه بيشتغل من و هو فى الكلية ... و بيتحمل المسؤولية ... بس يمكن اللى انتى

عملتية دة استفزه .. يعنى المفروض ياآية الرؤية الشرعية تتكلمو مع بعض تسمعو

... بعض .. دة الإمام على قال : تكلمو تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه

سكتت "آية" قليلا ثم قالت

- و لو انى ساعات بحس انك تافه ... بس اقنعنى ... طيب هو كدة مجاوبش ولا على

.. سؤال

يا بنتى أكيد إجابته كلها مرضية ليكى و إلا مكانش فضل يهزر فى الورقة كدة ... -

... يعنى اكيد بيصلى فى المسجد و أكيد حافظ قرآن .. و ابقى اتاكدى لما تتجوزوا

.. والله ... حتى انت-

- و الله يا آية انا قعدت معاه مرة واحدة و ارتحتله جدا ... و اضح انه محترم و أخلاقه -

... عالية جدا جدا

: "قالت" آية

... على فكرة دة المسئول عن الأسرة اللى انا فيها-

... يعنى تعرفيه-

- لا طبعا ... دة مجرد انى بشوفه بس .. عموما هفكر و اعمل استخارة ان شاء الله -

...

... سارة ... سارة-

: ردت "سارة" بصوت نائم

.. ايوة يا ايمى سيبينى شوية .. عاوزة انام-
: قالت "إيمان" بصوت هادئ
... قومي يا حبيبتي صلي الفجر و نامى-
.. طيب صحنى بعد شوية-
... لا حالا-

: قامت "سارة" قائلة
... على فكرة بقي هردلك اللى انتى بتعمليه دة-
: ضحكت "إيمان" قائلة
... موافقة بس قومي-

نهضت "سارة" .. توضأت و صليا الفجر جماعة ... جلست كل منهما تردد الأذكار و
: تقراً وردها ... ثم قامت "إيمان" قائلة
.. انا هخرج أذاكر برة فى الجنينة ... و هسيبك تنامى-
.. لا انا كمان ... خدينى معاكى فى موضوع مهم شغالة عليه-
أخذت كل منهما حاسبها المحمول ... و أخذت "إيمان" بعض كتبها و أوراقها و
.... خرجتا

: عاد "آدم" من صلاة الفجر .. وجدهما .. ذهب نحوهما مبتسما ثم قال
... ايه الاجتهاد دة كله من امتى-
: نظرت له "إيمان" قائلة
.. يعنى كدة مش عاجب و كدة مش عاجب-
: خلع لها نظارتها الطبية ثم قال
.. بس كدة عاجب-
: حاولت أن تأخذ نظارتها قائلة
.. يا سلام دة اللى هو ازاي يعنى-
: لم تستطع أن تأخذ نظارتها فقالت
... هاتيها منه يا سارة-
: وقفت "سارة" قائلة
... ايه دة بقي انتو جاين تلعبو هنا و لا ايه .. يلا روحوا العبو بعيد-
: زفرت "إيمان" قائلة
هاتها بقى بجد .. مش شايفة-

اصطنع الفرع و هو يقول
... ايه دة ... انا متجوز واحدة مبتشوفش .. لا انا لازم اعيد حساباتى تانى -
: أخيرا أخذتها ... ارتدتها ثانية ثم قالت
... يلا بقى اتفضل علشان انت معطلنا -
: التفت لـ "سارة" قائلاً
.. سارة حبيبتي انا معطلكم -
: ابتسمت سارة "قائلة"
.. بصراحة اه -
: ضحكت "إيمان" قائلة
... يلا بقى .. شكلك بقى وحش -
: توعد لها قائلاً
.. كدة طيب .. اكتبى الرسالة بقى وانا هخليكى تعيدها كلها ان شاء الله -
: ردت "إيمان" بغرور مصطنع
... ممكن اغيرك على فكرة -
: اقترب منها ببطء وهو يقول
.. تغيري مين -
: ردت بخوف
... الكتاب اللي فى ايدى هغيره -
: ابتسم بانتصار و مشي عدة خطوات قبل أن يصيح
... اه -
... بينما انفجرت "إيمان" و "سارة" فى نوبة ضحك متواصلة

ظلت "سارة" تبحث عن أشياء تخدمها فى الموضوع الذى تكتبه ... لفت انتباهها
رسوم كاريكاتورية ... ستفيد موضوعها بشدة ... و لكن يجب أن تستأذن صاحبها ...
... بحثت عن عنوان الموقع المدرج أسفل الصور
تصفحت الموقع ... بحثت عن معلومات صاحبه .. ثم ما لبثت حدقتها أن اتسعت و
: هى تقرأ بخفوت
ماجد الراعى ... هو انت -

الفصل الثامن عشر

: ذهبت "سارة" لـ "آدم" و بمجرد أن أذن لها بالدخول اندفعت قائلة
خالو بص بقي يا خالو و الله العظيم لو صاحبك دة مبعدش عنى لاضر به ... هو -
بينطلى فى كل حته و انا مش عارفة اخلص منه خالص .. خليه يسيبنى فى حالى بقي

...

: وضع "آدم" كتابه أمامه بعد أن أغلقه و رد قائلا
... ايه ايه اهدى شوية ... انا مش فاهم حاجة ممكن تتكلمى براحة و تفهمينى -
: جلست قبالتة و حاولت التحدث بهدوء قائلة
... صاحبك .. قوله يبعد عنى -

: تجعد جبينه و هو يتساءل
... ماجد ؟ ... عمك ايه تانى ... و بعدين هو وعدنى انه مش هيقرب لك تانى -
: هدأت قليلا ثم قالت
... انت عارف طبعا ان انا هكتب عن السياسة فى مصر -
.. اه -

انا بقي كنت بدور على رسوم كاريكاتورية تخدمنى فى الموضوع دة ... عشان -
... ميكونش الموضوع كله سخن و كدة
... تمام -

... و بعدين لقيت فعلا اللي انا عاوزاه -
: تنهد قائلا

... سارة اخلصى ... ماجد ايه علاقته بدة كله -
: ترددت قائلة

ماهى الرسوم دى طلعت بتاعته ... انا كنت بدور على صاحبها عشان اتفق معاه و -
... كدة .. لقيته هو صاحبها

عاد برأسه للخلف ... و كتم أنفاسه فى محاولة لكظم غيظه ... عندما وجدته كذلك ...
وقفت و ابتعدت عنه قليلا ... ثم نظر لها نظرة خاوية ... انتظر قليلا ثم تحدث بهدوء
: قائلا

... تعالى يا سارة اقعدى -

نظرت له بخوف ثم اقتربت بخطى مترددة .. جلست مكانها ثانية .. تحدث بهدوء قائلا

:

... ماجد عملك ايه تانى يا حبيبتي-

: ابتلعت ريقها و ردت

... هو صاحب الكاريكاتور اللى عاجبني-

... بس-

... اه و الله-

... طيب انتى عملتى ايه لما عرفتى انه هو صاحب الكاريكاتير-

... معملتش حاجة ... جيت اقولك عشان توقفه عند حدة-

: حاول كظم غيظه ثانية و هو يقول

اللى هو ازاي يعنى .. يعنى اروح اقوله ماجد لو سمحت مترسمش كاريكاتير تانى-

...

: وقفت قائلة

.. خالو بقي .. الله-

: وقف أمامها قائلا

... خلاص يا برنسيصة قولى لى اعمله ايه و انا اعمله-

: ابتسمت قائلة

خالو حبيبي ... انت عارف اى هيت هيم بكرهه جدا و مش هعرف اتعامل معاه ... -

نيفر .. اطلب منه انت انه يوافق اخذ الرسوم دى فى موضوعى و بعدين انا هكتب

... اسمه عليها

: عاد يجلس خلف مكتبه قائلا

- سارة .. اولاً طريقتك فى الكلام مش مريحانى ... ثانياً انا مش هعمل كدة ... انا مش -

هخليه يوافق على حاجة مش عاوزها عشان خاطرى او خاطر اى حد ... اعتقد انه

لو مكانش ماجد كنتى هتتعاملى معاه عن طريق النت و عادى جدا ... و اصلاً مكانش

هيعرف انتى مين و لا انتى هتعرفى هو مين .. و كان الموضوع هينتهى من غير ما

.. تعرفينى حاجة

: ردت بضيق

انا غلطانة اصلاً انى قلنتك ... سلام-

.. تركته وانصرفت على أمل أن يوقفها و يراضيهما ككل مرة ... لكنه لم يفعل

بينما زفر هو بضيق من تصرفاتها الطائشة ... هو السبب فى ذلك .. هو من دلها

بطريقة مبالغ فيها ... لم يرفض لها يوماً طلباً ... عودها أن طلباتها أوامر ... و الآن

تفعل أى شئ حتى تصل لما تريد ... يجب أن يعيد تهيئتها من جديد ... يحتاج
... "ماجد" فى ذلك

: جلست "آية" مع والدها قائلة
صدقنى يا بابا لسة فيه حاجات عاوزة أسأله عليها ... مش عارفة احدد ردى قبل ما -
... اعرفها

: تنهد "مصطفى" و هو يقول
.. حاضر .. بس يا ريت اعرف ردك بعدها على طول-
... أومأت برأسها فقط مع ابتسامة خجلة
و جاء "محمود" فى مواعده ... جلست "آية" و بدون مقدمات أعطته ورقة و قلم
: قائلة

... ياريت تجاوب بجد مش زى المرة اللي فاتت-
: ابتسم قائلا
... انا لو كنت اعرف ان دة امتحان نظرى تانى مكنتش جيت-
: قالت بنظرة باردة
... اكتب و انت ساكت-
: أنهى كتابته ثم أعطها الورقة قائلا
... ياريت متقريش غير بعد ما امشي-
: ردت بضيق
... اه عشان الاقيك قاعد تهزر فى الورقة-
: همت بفتح الورقة فأوقفها بصوت حازم قائلا
... قلت متفتحيهاش غير لما امشي-
: نظرت له بخوف ... ثم أومأت برأسها قائلة بخفوت
... حاضر-

جلست "إيمان" على المقعد المجاور لـ "آدم" فى سيارته و قد بدا الإعياء جليا على
: ملامحها ... نظر لها "آدم" بقلق ثم قال
... ايمان مالك انتى كويسة-

... أو مات بعينيها فقط

: فأكمل قائلا

متأكدة طيب حصلك حاجة النهاردة-

... أشارت بإصبعها أن لا

: فرد بقلق أكبر

... انتى حتى مش قادرة تتكلمى-

: ردت بصوت ضعيف

... انا بس بقالى يومين منمتش كويس ... و محتاجة انام مش اكر-

: رد بغضب مكتوم

... تانى يا إيمان ... تانى ... انا مش قلت لك تخلى بالك من صحتك-

: حاولت الرد بهدوء قائلة

- كان لازم اراجع اللى فات من الرسالة ... ومعديش وقت كفاية ... فكان لازم اقلل -

ساعات نومى

: رد بغضب مكتوم

- يعنى انتى مفيش فايدة فيكى ... مبتسمعيش كلام حد ... بتنفضى اللى فى دماغك و -

... خلاص

: رفعت صوتها و تكلمت بحدة تتناسب مع حالتها قائلة

- على فكرة انت برضه قلتلى انى مش مضطرة اسمع كلامك فى الشغل ... بس انت -

اللى بتحب تتحكم فىا و خلاص ... لازم اعمل كدة و لازم معملش كدة لازم مزعلكش

و لازم اسمع كلامك ... لازم لازم لازم ... انا ليا طاقة .. ومعدتش قادرة اتحمل ...

... كفاية بقى ... كفاية

استغرب نبرتها و حدثها معه ... يجب ان يراجع قراراته جيدا ... لقد أخبرته "سارة"

و من بعدها "إيمان" أنه مخطئ ... مخطئ فى كل قراراته ... هو مخطئ بالفعل

بسبب تدليله الزائد لـ "سارة" و لكن "إيمان" ماذا فعل معها ... لم يستحق قلقه

عليها كل هذا الغضب .. لم يجبرها على أى شئ من قبل و لم يلزمها بفعل شئ دون

رغبتها ... و لكن يبدو أنه كفى ... كما قالت كفى ... لقد تحمل الكثير منها إلى الآن

... و لكن لم يعد يحتمل ... جرحه منها هذه المرة لن يشفى بسهولة

... لم يرد على كلامها سوى بإيماءة بسيطة و لكنها تعنى له الكثير

بينما هي لم تشعر بأى شئ مم قالت ... فقط كانت تريد الراحة ... و بمجرد وصولهما ... تركت السيارة ... و انطلقت نحو غرفتها ... و ذهبت فى سبات سريع عميق

تكرر نفس المشهد ... "عمر" يقرأ ردود "محمود" و تملو ضحكاته ... بينما "آية" غاضبة حانقة عليه ... كانت تشعر براحة وطمأنينة تجاهه ... لا تدري لم طلبت رؤيته ثانية ... و لكن كان لابد أن تتأكد من عدة أشياء ... رغم علمها بأخلاقه ... فقد كان حديث الجميع ... و لكن لن يشفع له عندها حديث العامة ... تريد ان تعرف أكثر ... و ها هو يكرر معها مافعله مسبقا ... لا تدري لم أخافتها نبرته و هو يأمرها بالأ تقرأ إجاباته إلا بعد مغادرته ... رغم علمها أنه لا يستطيع فعل أى شئ لها ... و لكن لم يكن هو هو نفس الشخص الهادئ الذى عرض عليها المساعدة أكثر من مرة

...

: أخرجها من شرودها صوت ضحكات "عمر" المتعالية وهو يقول
... اسمعى اسمعى-

: ردت بضيق

... قول يا خفيف-

: رد "عمر" من بين ضحكاته

... لما سألتيه عن آداب الخطبة شوفى قالك ايه-

أولا .. أنا الحمد لله عارف الاداب دى كويس جدا ثانيا انا اصلا مش بسلم بالإيد " فكددة كدة مكنتش هلبسك الشبكة ... بس كمان مش هتلبسيها غير بعد كتب الكتاب عشان انا اللي هلبسها لك برضة ... ثالثا بقى معنى كدة انك موافقة ... مبروك عليا يا ... " عروسة

: قالت "آية" بغضب

... عمر روح قول لبابا مش موافقة-

: هدأت ضحكات "عمر" ثم قال

لا انتى موافقة و بابا عارف انك موافقة ... بس انتى اللي غلطانة .. يعنى انتى -

جايبة الراجل من بيته عشان تديله ورقة تانى ... دة انا لو رحى خطبت و عملتلى

... كدة مش هعتب بيتهم تانى ... هما بيشتروا راجل اصلا

: سخرت "آية" قائلة

يا سلام ... ايه الغرور اللي فيكو دة ... كلكو واخدين مقلب فى نفسكو -

: خرج "عمر" و هو يقول

... موافقة صح-

: أو مات برأسها فقال

... موافقة يعنى-

: قالت بحدة

... ما قولنا اه-

... يا باى ... ايه يا بنتى دة فين كسوف البنات-

: تصنعت الخجل قائلة

... اه يا عمر موافقة بس بليز متخليش بابا يجى يسألنى-

استيقظت "إيمان" بعد نوم طويل ... فركت عينيها بقوة ... نظرت للساعة جوارها ... ثم انتفضت فزعة ... صلت ما فاتها من فروض ... رددت أذكارها ... تذكرت أحداث يومها ... فجأة ففزت صورة "آدم" غاضبا إلى تفكيرها ... تساءلت لم الغضب ... أحست بفقدان جزئي للذاكرة ... راجعت ذاكرتها ثانية ... تذكرت ما فعلت ... قد يكون حلما مزعجا ... ولكنها عادة لا تتذكر أحلامها ... تذكرت ثانية أحداث يومها ... وصلت لنفس النتيجة ... أحقا فعلت هذا ... لم فعلت ... لم دائما يلقي منها هذا الجحود ... يعاملها بكل هذا الحب و الود ... و ترد له دائما بالجحود ... أهذا جزاؤه .. ولكنها حقا لم تقصد ما قالت ... لم يجبرها على شئ دون إرادتها ... و لم يغضبها على شئ قط ... ليت لسانها قطع قبل أن تقول ذلك ... يجب أن تعتذر له ... و لكن ... هل سيقبل اعتذارها

أحست بذلك الألم الذى تتغاضاه منذ يومين لانشغالها فى الرسالة ... أخذت مسكنا كما تفعل له منذ يومين أيضا ... رغم شكوكها فى كنه هذا لألم ... و لكن ليس وقته ... "آدم" غاضب منها الآن ... ماذا ستفعل ... لن يسامحها بسهولة هذه المرة هى تعلمه ... جيدا ... لا يحب شعور أنه شخص غير مرغوب فيه .. و لكن لن تتوانى أخرجت هاتفها ... ضغطت على شاشته بخفة عددا من المرات ... ثم أنهتها بضغطة ... خفيفة ... نظرت للسماء تدعو الله ان يستجيب لها كان منهما فى مطالعة أحد كتبه ... حين رن هاتفه بنغمة الرسائل ... لم ينتبه لها ... فقد كرس كل تركيزه لم فى يده ... بعد مرور ساعة ... ترك كتابه ... أرجع رأسه

للخلف بإعياء واضح ... رن هاتفه برسالة أخرى ... انتبه لها ... أمسك هاتفه وجد
رسالتين

فتح الأولى وقرأ "مش هقول غير التمس لأخيك سبعين عذرا ... انا فعلا مكنتش
" حاسة انا بقول ايه بس كدة

فتح الثانية "ياه بقالك ساعة مش لاقيلي عذر من السبعين عذر ... متشكرة جدا ..
بس فعلا .. انا كنت تعبانة و مش حاسة بحاجة ... اه و ياريت متنامش و انت زعلان
" ... منى ... و اما تصحى الصبح ان شاء الله ازعل تانى براحتك
.... ضحك بشدة رغم غضبه منها

وقف فى شرفته قليلا فهو بحاجة شديدة للهواء ... وجدها تجوب الحديقة ذهابا و
إيابا بسرعة شديدة يبدو أن التفكير أخذ منها مبلغه ... شرد فيها قليلا ... أيسامحها
أم يتركها قليلا ... لا يدري ماذا يفعل معها ... هو يصدقها و لكن لم تكن لتخرج
كلماتها تلك إلا إذا كانت تفكر فيها و تشغلها ... هو مؤمن أن اللسان مغرفة القلب ...
هو بطبعه يسامح بسهولة و لكن لا يدري لم لا يستطيع ذلك الآن رفعت بصرها
تنظر إليه ... التقت نظراتهما ... نظرة عتاب منه ... قابلتها بنظرة توصل ورجاء ...
لم تدم نظرتة لدقيقة واحدة ... بل التفت موليا لها ظهره ... بينما زفرت هى بضيق
... و عادت إلى مسكنها يلزمها شعور بالألم تجاهلته بمسكن آخر

التقى "آدم" و "ماجد" فى مكانهما المعتاد ... تحدثا فى أمور عدة ... قبل أن يصدر
: "هاتف "ماجد" رنيناً خاص ... أغلق "ماجد" هاتفه و زفر بضيق ... فسأله "آدم"
.. ايه ..مالك-

: رد "ماجد" بغضب

دة واحد أرفنى بقاله يومين ... عاوز يشتري الكاريكاتير اللى انا منزله ع الموقع .. -
... انا رفضت لكن مفيش فايده فيه

:قال "آدم" بشك

... واحد ... اقصد واحد راجل يعنى-

: رد "ماجد" بضيق

.. لا واحد عصير ... فيه ايه يا آدم-

: ضحك "آدم" قائلا

... دة وقت هزار بالله عليك ... اقصد مش بنت يعنى-

: نظر له "ماجد" قائلا

انا مكلمتوش ... هو دايمما بيبعثلى رسايل ع الميل ... و مصر اصرار غريب انى -
اوافق ... و عرض عليا مبلغ كبير .. و قالى ان اسمى هيفضل عليهم و كمان هيحط
... اسمى ع الموضوع اللي بيكتبه

: قال "آدم" بحيرة

... هو انت ممكن توافق-

: رد "ماجد" بدون تردد

لا طبعا ... مستحيل .. دة شغلى انا ... حتى لو هيكتب اسمى عليه ... بس انا -
معرفش هيوجها ازاي .. دى مجرد رسوم ... و كل واحد ممكن يفهمها زى ما هو
عاوز ... و كمان انا مستحيل ابيع شغلى ... دى مش لوح ... دى حاجة كنت بفرغ
الطاقة اللي جواية فيها ... كانت رد ع القمع اللي كنا عايشين فيه ... المجموعة دى
... بالذات مقدرش افرط فيها

: تتحنح "آدم" قائلا

... ماجد ممكن اطب منك طلب-

... اتفضل-

... ممكن تفضل على مبدأك دة ... و متغيروش ابدأ مهما كان الشخص اللي طلبهم -

: نظر له "ماجد" بشك

... انت عارف مين اللي عاوزهم-

: رد "آدم" متجنبنا الكذب

لا انا معرفش الراجل اللي انت بتقول عليه ... بس اقصد يعنى يا ريت متغيرش -

... موقفك ايا كان

: رد "ماجد" بعدم اقتناع

... ان شاء الله-

كعادة كل يوم عاد فجرا .. و جدھما جالستان فى الحديقة ... ظل ينظر لھما من بعيد
... يفكر فى "إيمان" تارة و فى "سارة" تارة أخرى .. لا يدري ما السبيل لإصلاحھما

...

سارة" لم يدري يوما أن تدليله لها سيودي بها إلى ذلك ... نعم يعرف أخلاقها جيدا "
... لكن تلك الصفة التي تمتلكها ستهلكها يوما ... عندما تريد شيئا يجب أن تصل إليه

.. و كلما استعصى عليها كلما زاد تعلقها به ... يجب أن تتخلى عن تلك الصفة ...
... يجب أن تعرف حدودها جيدا

"إيمان" لا يعرف إلى أين سيودي بها عنادها ... يعلم أن غايتها نبيلة ... و لكن يجب "ألا تأتي على صحتها ... كيف ستصل إلى ما تريد إذا ذهبت صحتها ... بل كيف تبحث عن سبيل للشفاء من مرض ما ... بينما هي لا تأخذ الأسباب لذلك
الاثنان يشغلان تفكيره بشدة ... لا يحمل نفسه إعادة تأهيلهما -كما سماه- لخلوه من العيوب ... فما كان المربي أبدا ملاكا ... و لكن لشدة خوفه عليهما ... بل من فرط حبه لهما

يراهما ابنتيه ... لا زوجته و بنت أخته ... بل ابنتيه ... يشعر أنه ربان السفينة التي تحملهما في بحر عاصف ... لن يضيعهما ... سيبدل كل ما يستطيع لإنقاذهما ... لن يغرق معهما ... بل سيكون دائما أبدا طوق النجاة ... و لكن طوق نجاة من نوع خاص ... لن ينتظر غرقهما ... بل سينقذهما قبل الغرق ... بل و قبل الاقتراب من حافة الهاوية

أفاق على نظراتهما الثاقبة له ... نظرة اندهاش من "سارة" و نظرة أمل من "إيمان" ... قابلها بنظرة لا مبالاة ... ثم ولى مدبرا و لم يعقب

مر أسبوعا تعاني فيه "إيمان" الأمرين ... لا تحتل ذلك الألم الذي تعرف كنهه جيدا ... و لكنها تقنع نفسها بأنه ليس أوانه ... عندما يئن الأوان ستفعل ما يستدعيه ... و لكن ما هو أمر منه تجاهل "آدم" لها ... فقط حديثهما عن الرسالة و البحث ... فبمساعده لها ... ارتبطت افكارهما ... معا كان التقدم ملحوظا ... صحيح أنهما لم ... يصلا لشيء إلى الآن ... و لكن يكفيها أن النتائج مبشرة

تتعمد الخطأ في رسالتها ... حتى يتحدث معها أو يتحدث عليها كعادته ... و لكن لا فائدة ... فقط حديث بارد ... تحاول استفزازه بأى طريقة ... يقابل أفعالها بأعصاب باردة ... حتى عندما علمت بخطبة "آية" وجدته سبقها بالمباركة ... لم يتغير ناحية أهلها ... بل دائم السؤال عليهم ... أحيانا تشعر أن والدها يحبه أكثر منها ... دائما كانت المدللة لدى والدها ... لا تقبل أن يأخذ أحد مكانها ... إلا هو ... فرحت بحب ... والدها له ... بل كانت تتمنى ذلك

لكن الآن ... لا تدري ... لم تهتم من قبل بإرضاء أحد سوي والديها ... صحيح أنه

زوجها ... و لكنها لم تكن لتفعل
... ذلك ... أو لم يكن عنادها ليسمح لها بذلك

: انتبهت لصوته القائل بنبرة باردة

... كدة خلاص يا دكتورة ... تقدرى تمشى و نكمل المرة الجاية ان شاء الله -
أخذت أوراقها منه و هى تزفر بضيق من معاملته لها ... و حثت خطواتها على
الرحيل ... فآلمها يزداد الآن ... لا تريده يلحظ ذلك ... و لكن يبدو أنه لاحظ و انتهى
: الأمر ... أوقفها صوته قائلاً

... انا اسف لتدخلى بس شكك تعبانة ... استتيني هنا ... اخلص و اوصلك-

: امتعض و جهها و هى تقول

جزاكم الله خيرا ... بس حضرتك هتتأخر و انا المفروض اكون دلوقتى فى -

... المستشفى ... بعد إذتك

حاولت المشى مرة أخرى ... و بمجرد خروجها من مكتبه ... أخرجت تلك الحبوب
المسكنة التى تلازمها و ابتلعت عددا عشوائيا منها ... و هى تدرى خطورة ما تفعل
... جيدا

مازالت "سارة" تحاول الوصول لـ"ماجد" دون أن يعرف أنها هى ... و مازال
"ماجد" مصرا على رفض طلب ذلك السخيف -كما أسماه- ... و مازال "آدم" يعرف
ماوصلت إليه "سارة" من خلال "ماجد" ... لأنه يعرف خطواتها جيدا يتنبأ بم تفعله
و يكون ... حاول إقناعها بالعدول عن تلك الفكرة ... و ما يزيدا كلامه إلا إصرارا
...

فلم تعد المشكلة الموضوع الذى تكتبه و كونها تريده سبقا هاما ... بل أصبح تأرا
بينها و بين "ماجد" ... فهو بالنسبة لها ليس بالشخص المهم الذى يتمسك بأفكاره
إلى هذا الحد ... ما هو إلا جاهل صفيق ... موهبته تلك لن تشفع له عندها فى كونه
محترما و عنده قضية يعيش لها ... حتى كتاباته التى قرأتها كلها و أعجبت بها بشدة
... لن تجعله محترما فى نظرها ... حتى دوره فى حل مشكلة "إيمان" التى مر عليها
فترة ... لن تفيده أمامها ... ستظل صورته التى رآته عليها أول مرة محفورة فى
... ذهنها ... تافه سئيل

... و أخيرا لم يعد أمامها سوي خط دفاعها الأخير ... المواجهة

: بمجرد رؤيتها له ... ذهبت نحوه .. أخرجت صوتها بصعوبة و هي تناديه قائلة
... استاذ ماجد ... استاذ ماجد-

: التفت تجاه الصوت ... اندهش عندما رآها ... فقال
... انسة سارة ! .. خير-

: حاولت التحدث بهدوء ... فمجرد رؤيتها له تصيبيها بالتوتر ... فقالت
... انا كنت محتاجة من حضرتك حاجة-

: رد مندهشا

... منى انا ؟ .. اتفضلى-

: تمهلت قائلة

انا بعمل موضوع عن السياسة فى مصر ... و حضرتك كنت راسم كاريكاتور حلو -
اوى و هيفيدنى جدا ... فممكن تساعدنى فى موضوعى ده ... بان يعنى .. استعين
... بالكاريكاتور ده فى الموضوع

: سكت قليلا يستوعب ما قالت ثم رد

انا اسف جدا ... كان نفسي اساعدك ... بس الكاريكاتير ده بالذات مش هقدر -
اديهولك .. و متسألينيش عن السبب .. اطلبى منى اى مساعدة تانية و انا تحت امرك
... بس الموضوع ده بالذات مش هقدر

: استفزه ردها فاندفعت قائلة

مساعدة ايه اللى اطلبها منك ... انت فاكرنى بشحت ... و لا فاكرك بقيت حاجة -
يعنى و بتقدم مساعدات للناس و كده ... و لا الكاريكاتور ده خلاك حد مهم مثلا ... لا
يا حضرت فوق لنفسك ... انا غلطانة اصلا انى جيت اطلب منك حاجة ... لازم تعرف
... انك و لا حاجة اصلا

... سارة-

التفتت تجاه الصوت .. لم تعرف ماذا تفعل ... توقف الزمن ... توقف كل شئ عن
الحركة ... سحب الأوكسجين من حولها ... أحست باختناق شديد ... لم تنطق غير
: بتلك الكلمة

... خالو-

أما عن "آدم" كما توقع ... ليس لـ"سارة" سبيل سوى التحدث مع "ماجد" ...
جاءها ليردعها عن ذلك ... و لكن يبدو أنه تأخر ... لم يتصور أبدا أنها ستنفوه بتلك
الكلمات ... كل ما تصوره أنها ستطلب منه ما تريد بكل تهذيب ... و لكنه خشي عليها

من "ماجد" خشي أن يزعجها مجددا .. الآن فهم أنه كان من الأولى أن يخشي على
... "ماجد" منها

... لم تفعل شيئا سوي أنها اختفت من أمامه ... و انطلقت بسيارتها لا تدرى إلى أين
... بينما بحث هو بعينيه عن "ماجد" الذي اختفى فى لمح البصر

اه لقد بلغ منها الألم مبلغه ... تعلم جيدا أنه لن يفيدها المسكنات الآن ... يبدو أنه لا
مفر من الذهاب إلى المشفى ... و لكن الوقت متأخر جدا ... لن يتبقي سوى ساعة
قبل آذان الفجر ... من المؤكد أن "آدم" مستيقظ الآن ... و لكن كيف لها أن تطلبه
... .. ستخرج لتتجول قليلا فى الحديقة عل ألمها يزول فقط حتى الصباح

لن تستطع المشى خطوة واحدة بعد الآن ... لقد بلغ ألمها الذروة ... هوت على
الأرض بمجرد خروجها للحديقة ... حاولت القيام لتأتى بهاتفها لتحدث "آدم" فهي
بحاجة إلى المشفى فى الحال ... و لكنها لم تستطع ... حاولت أن تناديه ... عندما
وجدت غرفته المقابلة لها مضاءة ... لم يخرج صوتها ... قاومت ألمها ثانية ... فهي
تتحمله منذ أسبوع ... تحاملت على نفسها و قامت لتجد أنها لن تستطيع الحركة ...
ضغطت بيدها على موضع الألم بشدة و تحركت قليلا حتى وصلت قرب شرفة "آدم"
... نادت بصوت ضعيف ... و لكنه سري إليه بسرعة فى ذلك السكون ... خرج إلى
... شرفته ... نظرت إليه مستجدة و لم تستطع شرح ما فيها

بمجرد ما رآها محنية بهذا الشكل ... و يمتعض وجهها ألما ... هبط سريعا .. جرى
: نحوها قائلا

... ايمان فيكى ايه-

: قالت ببطء

... مش قادرة ... ودينى المستشفى حالا-

و ما لبثت أن غابت تماما عن الوعي

الفصل التاسع عشر

حلم ... تتمنى أن يكون حلم أو درب من الخيال ... هذه حالة "شرين" و هى ترى
أخاها و لأول مرة فى هذه الحالة ... يكاد يفتك بالطبيب ... و زوجها يحاول تخليصه
من يده ... لم يكن "آدم" عنيفا هكذا من قبل .. و لكن يبدو أن ما حدث فاق احتمالاه

... لا تدري ما يحدث حولها ... كادت "إيمان" أن تكون فى عداد الأموات الآن ...
بسبب خطأ يقول هذا الطبيب أنه صغير ... و يتهمها أنها السبب فيه ... كادت أن
تقتل نفسها و هى لا تدري

أخيرا تما لك "آدم" أعصابه ... و هوى قاعدا على إحدى المقاعد ينتظر خروج
"إيمان" من غرفة العمليات ... ظل يستغفر ربه عل روعه يهدأ لا يدري ماذا حدث
... توالى الأحداث السابقة فى عقله تباعا

... سقوط "إيمان" بين يديه

رؤية "سارة" لهما

إخبارها بأنه ذاهب للمشفى التى يعمل بها

دخول "إيمان" غرفة الطوارئ

قول الطبيب بأنها زائدة دودية

اطمأن بعد دخولها غرفة العمليات

ذهب لصلاة الفجر

عاد على أمل خروجها فتك عملية بسيطة

وجد أهل بيته قد وصلوا

أغمض عينيه بألم لا يريد تذكر ما حدث بعد ذلك ... و لكن هيهات ... عادت الأحداث

... تتوالى بصورة أسرع

... و لكن لن يفيد شئ من هذا ... "إيمان" الآن فى خطر و انتهى الأمر

ولكن لن ييأس ... ليس له سوى الله ... سيرجوه و يتضرع إليه ... يعلم أنه إن دعاه

... استجاب ... ليس سواه يجيب المضطر إذا دعاه

مر يوم و يوم و يوم ... و "إيمان" لا تستفيق من غيبوبتها ... "آدم" يكاد لا يفارقها

لا يمل و لا يكل من الدعاء ... يحمد الله على ... فهو بين مباشرة عمله و بينها

كل حال ... رؤيتها هكذا أفضل كثيرا من كونها فاقدة للحياة الآن ... كلما تذكر أنه كاد

... يفقدها ... يحمد الله على حالهما الآن ... يدعو الله و يزداد يقينه يوما بعد يوم

مر أسبوع ... ما زالت على حالتها ... يجلس معها كعادته يوميا بعد أن ينهى عمله

... ينتظر إفاقتها ... فقد تحسن حالها كثيرا ... و لكن ما زالت فى غيبوبتها ... من

المفترض أن تستفيق الآن ... ظل ينظر لها بقوة ... و كأنه يأمرها أن تستيقظ ...
يأمر عيناها أن تنيرا حياته مجددا ... يأمر وجهها أن يبتسم ... لقد اشتاق لابتسامتها
... كثيرا

لا يدري لما راوده شعور أنها ستفيق الآن ... يجلس معها يوميا و لكن الآن فقط
راوده هذا الشعور ... لم ينتظر كثيرا ... فشعوره أو يقينه قد تحقق ... غزت ابتسامته
شفتيه و هو يراها تتمثل في نومتها ... تحاول فتح عينيها بصعوبة ... بمجرد أن
... استطاعت خر ساجدا لله ... و بكى بصوت مسموع

صوته أفاقها إفاقة كاملة ... استغربت "آدم" الذي ينظر لها بقوة ... و دموعه تغرق
وجهه ... لم تره باكيا من قبل ماذا حدث ... تعلم أن ما أصابها لم يكن سوي عملية
جراحية بسيطة ... ما أخرجتها إلا لخوفها من الجراحة ... لم يبكي إذا ... نظرت حولها
لتجد أن الليل قد حل ... اتسعت عيناها دهشة ... لم استغرقت إفاقتها كل هذا الوقت
... لم غابت عن الوعي يوما كاملا ... بسبب زائدة دودية ... عادت تنظر لـ "آدم"
... الذي يراقب سكناتها قبل حركاتها مستفهما

: و لكنه ابتسم و هو يقول

... حمد الله ع السلامة-

: ثم أكمل قائلا

... عذبتيني معاكى-

نظرت له مندهشة ... ماذا يقول هذا ... عذبتة .. فقط أخذني للمشفى ... فقط انتظر
خروجي من عملية يعلم أنها بسيطة ... يبدو أنى أصبحت حملا ثقيلًا عليه ... إذا
... سأرحل حتى يستريح

: خاف من سكوتها فتكلم بهدوء قائلا

... إيمان .. ساكتة ليه اتكلمى ... حاسة بحاجة-

: ردت قائلة بضعف

... لا الحمد لله-

: تنهد وهو يقول

... الحمد لله-

: رددت قائلة

هو ايه اللي حصل ... انا عملت العملية؟ -

: نظر لها معاتبا و هو يقول

... يعنى كنتى عارفة ان تعبك دة من الزايدة-

: أومات بعينيها .. فأكمل قائلا

... و عارفة انك كنتى هتموتى بسبب اللى عملتية-

: ردت مندهشة

عملت ايه ؟-

: تنهد قائلا

مش وقته يا إيمان ... هروح اشوف الدكتور علشان يكتب لك على خروج ... كنا -

... مستنينك تفوقى بس ... بقالك اسبوع فى غيبوبة

: قالت بحيرة

انا مش فاهمة حاجة ... يعنى انا عدى عليا اسبوع و انا هنا ... ليه ... ايه اللى -

.. حصل ؟

: رد بهدوء

إيمان المفروض انك لسة تعبانة ممكن نأجل الكلام لبعدين ... علشان كلامنا هيكون -

... كثير اوى بعد اذنك

تركها فى حيرتها و انصرف ... بينما ظلت تفكر فيم حدث ... ما الذى حدث لها ... لم

تغيرت نبرته بعد كلمات قليلة من اللفظة للبرود ... من الواضح أنه تذكر ما حدث

... منها ... و سيعود إلى تجنبها مجددا

مر أكثر من أسبوع على ما بدر من "سارة" تجاهه ... لا يستطيع نسيان ما حدث ...

... لم تهدر كرامته هكذا من قبل

لم يهاتفه "آدم" من يومها ... أسبوعاته هذه المرة أيضا ... لم يخطئ ... هى من أتت

تحدثه ... هى من أهانتة ... و لكنه لن يعبأ لها ... يبدو أنها لم تعتاد على رفض ما

... احتاجت ... مثلها كثيرون ... لا يشغلها سوي اهتماماتها ... ولا تأبه لغيرها

لقد غيرت فكرته عنها ... كان يراها ناضجة رغم صغر سنها ... واعية تعرف

... حدودها ... تريد أن تغير ... تعيش لأجل هدف ... و لكنها غيرت تلك الفكرة كلية

منع ابتسامه عابثة تريد الظهور على شفثيه حين تذكر ما كان يعزم على فعله ...

يبدو أنه تسرع قليلا ... كعادته ... ليس جديدا عليه ... و لكنه من اليوم يجب أن

... يتأنى قليلا

عاد بشروده إلى "آدم" لم لم يهاتفه منذ ما يزيد على أسبوع ... حاول التماس أى عذر له ... ولكنه لم يجد ... لم يكن "آدم" ليفعل ذلك ... من المؤكد أن لديه ما يمنعه ... قرر محادثته هو ... عله يفهم شيئا ... وجد هاتفه مغلق ... حاول مرات و ... مرات ... تكررت نفس النتيجة ... يبدو إذا أن الأمر جل

مر يومان و عادت "إيمان" أخيرا للمنزل ... عادت تشكو ألم قلبها مجددا ... بعد أن زال ألم جسدها ... تجنبها "آدم" ثانية ... و منعها من الخروج أيضا ... شعرت أنها أهانت كرامتها كثيرا ... لم تفعل له ما يستدعى ذلك ... لقد قررت ... ستعود ... لن تكمل رسالتها ... و لن تجرى وراء وهم اسمه اكتشاف علاج ... لقد اشتاقت لوطنها كثيرا ... اشتاقت لأبويها و إخوتها ... هم من يتحملونها بلا شكوى ... لن تهدر كرامتها أكثر من ذلك مع "آدم" ... ستنتهى كل شئ بينهما ... ستطلب منه الانفصال ... يجب أن تبتعد عن عالمه الذى اقتحمته ... بل و دمرت كل جميل فيه ... يجب أن تتركه ... ها هو عامها الأول قد انتهى ... و عامها الثانى يحاول اللحاق بسابقه بلا هوادة ... سينتهى إذا ... و ينتهى معه كل شئ ... ستعود وطنها ... ستعود ... و ... لكنها عودة بلا أمل ... بل بلا حياة

و كان اللقاء ... بين "ماجد" و "آدم" ... و كل منهما يحمل الكثير للآخر ... عتاب و ... اعتذار ... ألم و ندم
جلسا متجاورين ... ينظر كل منهما إلى اللا شئ ... الصمت حليفهما ... لا يدرين ...
أكان اختيارهما ... أم أجبرا عليه ... و لكن يبدو أنه اللغة المعبرة عما بداخلهما
و بدأ "آدم" ... قام من مجلسه .. وقف قبالة "ماجد" ... انحنى يقبل رأسه معتذرا
: ... ثم استقام قائلا
انا آسف جدا جدا ... و عارف ان الاعتذار مش كفاية ... بس كمان عارف إن قلبك -
... كبير و هتسامحنى
: رفع "ماجد" نظره مبتسما و هو يقول
بعيدا عن المشهد الدرامى اللى انت عملته دة .. انت عارف انى مقدرش ازعل منك -
... .. و بعدين انت اصلا معملتش حاجة تعتذر عليها
: رد "آدم" بأسف

... لا عملت ... التي حصل دة بسببى أنا ... مش بسبب حد تانى -
رد "ماجد" بابتسامة مرحة
... خلاص يا عم عفونا عنك ... اقعدي بقى هتفرج الناس علينا-
... تنهد "آدم" و جلس مجددا ... و عاد الصمت يتحدث
: و لكن قطعه "ماجد" وهو ينظر لـ "آدم" بأسى قائلا
... آدم متحملش نفسك أكثر من طاقتها ... ممكن -
: ابتسم "آدم" ساخرا و هو يقول
... يحاول-

لم يعرف "ماجد" ماذا يقول حتى يخرجه مما هو فيه ... رغم أنه لا يعلم مافيه أصلا
... تصور أنه من الممكن أن يكون بسبب "سارة" و لكنه أنهى الموضوع بالفعل معه
: ... لايدري ماذا يقول ... فتحدث قائلا

... مالك يا آدم .. انا عمرى ما شفتك كدة ... اتكلم .. يمكن ترتاح-
كان رد "آدم" الصمت ... فما به لا يمكن قوله لـ "ماجد" ... ليست المشكلة خاصة
به ... بل "إيمان" و "سارة" ... ماذا يفعل معهما ... ما السبيل لإصلاح ما أفسد ...
... لا يشعر أبدا بالاطمئنان عليهما
: تكلم كأنه يحدث نفسه قائلا

لو كتبت مقال و نشرته ... و جالك نقد عليه ... و انت مهتمتش بالنقد دة مع انه -
مهم جدا ... و قلت لا انا مستحيل اغلط ... الكلام اللي انا كتبتة صح جدا ... و بعدها
بفترة اكتشفت انك غلط فعلا ... و ندمت انك مسمعتش الكلام ... هتقدر تغير اللي
... كتبتة بعد ما اتنشر ... و لو غيرت تغييرك دة هيفيد أصلا
نظر له "ماجد" بعمق ... أين "آدم" ... ليس محدثه ... ماذا حدث ليكون هكذا ...
: يبدو أن الأمر أكبر من "سارة" ... و لكنه رد قائلا

كان فيه واحد صاحبي الله يصلح حاله بقى ... قالى فى مرة كدة ... ان طالما فيا -
نفس ... اقدر اغير ... و اقدر اصلح من نفسي ... و لو معنديش هدف اعمله انا
... بنفسى ... و قالى كمان مهما حصل مياأسش أبدا
... نظر له "آدم" و قد زين وجهه بشبح ابتسامة
أحيانا نريد من يذكرنا بحديثنا ... أحيانا نتخذ دور الواعظ الناصح و لكن نريد من
... ينصحننا ... أحيانا نعرف الحل و لكن فقط نريد أن نسمعه
.... اتسعت ابتسامتهما و قد شعرا أنهما وجدا ضالتهما

.....

في سيارة "محمود" ... جلست "آية" في الخلف بينما "محمود" يجاوره "عمر" و
 : الذي كان يصيح قائلا
 اه يا ظلمة ... في اتنين مخطوبين ... اول مرة يخرجوا يزوروا المستشفى ... -
 حسبي الله و نعم الوكيل ... حسبي الله ... طيب انتو هتتبرعوا بدمكوا ... انا ذنبي ايه
 ... انا اصلا معنديش دم ... و الله لاقول لبابا يكتب كتابكم و تخرجوا لوحدكوا بعد كدة
 ... اه ... حسبي الله و نعم الوكيل ... ايه دة
 : وضع "محمود" يده على فم "عمر" قائلا
 اسكت بقى فضحتنا ... فرجت المستشفى كلها علينا ... مش عيب لما يكون راجل -
 ... زيك كدة و يخاف من الحقن
 : قال "عمر" باستياء
 ... يا سلام ياخويا ... هي دي حقن عادية ... كل دي ابرة ليه يعنى -
 : أخيرا تحدثت "آية" قائلة
 ... يابنى باللى عملته دة هتضيع الأجر ... خلاص انت اتبرعت احتسب اجر ك بقي -
 : ابتسم "محمود" قائلا
 ... شايف العقل ... مش انت -
 : "ابتسمت "آية" بخجل ... فرد "عمر
 ... يا سلام وش كسوف اوى ياختى ... و بعدين عقل مين ... و الله انت شككك طيب -
 : وكزه "محمود" قائلا
 ملكش دعوة انا راضى ... و لو اتكلمت تانى ... هعرف السكشن بتاعك كله اللى -
 ... عملته النهاردة ... و اقولهم ان المهندس المحترم كان هيعيط و هو بيتبرع بدمه
 : هتف "عمر" بذعر
 ... خلاص يا حودة ... دة انت حبيبي -

.....

"جلست "سارة" في غرفة "إيمان" و كل منهما تفكر في ما آل إليه حالها مع "آدم

...

سارة ... دائما ما كانت المدللة لديه ... كانت صغيرته المشاكسة ... كان يتفنن في
 إسعادها ... يلبي طلباتها أيا كانت ... لا يرد لها أمرا ... لم يسمح أبدا لوالديها

بإغضابها أو تعنيفها مهما أخطأت ... فقط يعرفها خطأها بلطف ... يجنبها الأذى ما ... استطاع ... دائم حمايتها ... معها فقط عطفه يسبق غضبه
و لم تكن تدرى أنها تعدد أخطاءه معها ... لم تكن تدرى أن ما تفكر فيه هو سبب ما ... فيه

تألمت بشدة و هي تتذكر تجاهله لها منذ ما فعلت ... لم تحاول التحدث إليه ... هي تعلمه ... سيأتي هو ليراضيها ... و لكنه لم يأتي ... لم يغضب منها أبدا ... لم يتجنبها هكذا من قبل

: أخرجها من تفكيرها "إيمان" قائلة

... سارة انا لغاية دلوقتي معرفش ايه اللي حصلتي -
سألتها وابتلعت غصة في حلقها ... و هي تتذكر تجاهل "آدم" ... و عدم إجابته لها

...

: ردت "سارة" قائلة

و الله يا إيمان مش عارفة حاجة ... كل اللي حصل اني لقيت خالو بيتخانق مع -
الدكتور ... و بعد كدة عرفت من بابا ... انك نزلتي جامد و الدكتور معرفش يوقف
النزيف ... و الدم اللي وصل لدماعك قل ... فدخلتي في غيبوبة ... و بعد كدة الدكتور
خرج يقول ان دة مش غلظه هو انتي اللي اخدتي مسكنات بكمية مبالغ فيها و عملت
... لك كدة

الآن فهمت لما عذبتة ... يملك كل الحق في ذلك ... و لكن يجب أن تبقى على قرارها
... .. يكفيه ما حدث له بسببها

وصل "آدم" و قد قرر حسم أمره مع "إيمان" اليوم ... و لم يعرف المسكين قرارها
بعد ... طرق الباب ... فتحت له "سارة" ... ألقى عليها نظرة لا مبالية ... ثم عاد
... ينادى "إيمان" ... مما ألم سارة كثيرا ... تركته و ذهبت لغرفتها مطأطأة الرأس
لم تصدق "إيمان" أذنيها و هي تسمع صوته يناديها ... خرجت و جدته ينتظرها ...
ارتسمت ابتسامة سعيدة ملأت وجهها كله ... نست أو تناست ما نوت على فعله ...
... فقط كان يكفيها أنه سيتحدث إليها
بمجرد رؤية بسمتها ... ابتسم بدوره ... لم يستطع منع ابتسامته عندما رآها هكذا ...
: تكلم بهدوء قائلا

... ممكن نتكلم برة شوية-

... أومات برأسها بسعادة و كأنها انتظرت طلبه

: جلسا متقابلان فبادرها "آدم" بالحديث قائلا

... أخبار صحتك إيه-

: ردت بخفوت

... الحمد لله بقيت أحسن-

: تتمم قائلا

... الحمد لله-

: ثم استكمل حديثه و هو يقول

الكلام اللي انا هقوله ده مش عتاب ... و مش هلومك ع اللي عملتية ... بس اكيد -

... عرفتي ايه اللي كان ممكن يحصلك

: نظرت للأرض قائلة

... سارة قالت لى-

: تكلم بهدوء قائلا

يا ريت يا ايمان التجربة دي تعلمك ... انتى كنتى هتموتى نفسك ... كنتى هتقابلى -

ربنا تقوليئه ايه ... ايمان صحتك مش ملكك ... دى نعمة من ربنا يا ريت متفرطيش

... فيها علشان متندميش

سكت بعد أن لمح اللوم فى كلامه ... و لكنه لم يستطع إلا قول ذلك ... انتظر هجومها

كما تعود عندما تلام ... و لكنها فاقت توقعاته و توقعاتها و هى تبدى اعتذارها قائلة

:

... انا اسفة-

: خانتها عبراتها و هى تقول

بس انت كنت مخلصنى و انا مكنتش عارفة افكر فى اى حاجة ... اه كنت باخد -

مسكنات بكمية مبالغ فيها ... بس غصب عنى انا اصلا كنت خايفة من العملية ... و

... بخاف من الجراحة

: ابتسم قائلا

... مش عيب لما جراحة شاطرة زيك ... تقول بخاف من الجراحة-

: جففت عبراتها التى تزيد و هى تقول

... ما هو عشان انا جراحة بخاف ... انا اللي بعمل العمليات مش تتعمل فيا -

: ضحك قائلا

... اه يعنى انتى تشرحى فى الناس براحتك لكن محدش يقربك-

: ثم أكمل مازحا

وكنتى هتموتى فى عملية زائدة زى ما كنتى هتموتى قبل كدة الغلبان اللى تحت -

... ايديكى فى عملية زائدة برضه

: ابتسمت قائلة

... اه يعنى كما تدين تدان-

: ضحك قائلا

... انتى اللى قلتى مش انا-

تسالت السعادة لقلبها لمرأى ابتسامته ... يحدثها و يمزح معها ... لقد افتقدته كثيرا

... ترى هل سامحها ... ترى هل نسيت ما عزمت عليه ... نفضت أفكارها سريعا و

: قالت

... ادم .. انت لسة زعلان منى-

: عاد للوجوم ثانية ... فحشته قائلة

ادم انت عارفنى كويس ... و عارف انى مستحيل اعتذر حتى لو انا غلطانة ... كمية -

... الاعتذارات دى بقى مش هتشفعلى عندك

: ابتسم قائلا

يا سلام عليكى ... فخورة اوى انك مش بتعتذرى حتى و انتى غلطانة ... عموما يا -

ايمان الموضوع انتهى ... بس لو خوفى عليكى بيضايقك كدة ... انا هحاول امسك

... نفسي شوية ... بس توعديني انك تخلى بالك من نفسك

: ابتسمت بدورها قائلة

لا انا مش هوعدك ... عشان عاوزاك انت اللى تخلى بالك منى ... إلا إذا كنت بقي -

... بقيت حمل ثقيل عليك

: تنهد قائلا

تانى يا ايمان تانى ... ايمان انتى عارفة كويس انتى ايه بالنسبة لى و مش كل شوية-

... هقولك كدة

: بكت قائلة

طيب ليه بتعمل فيا كدة ... 3 اسابيع مش بتكلمنى ... و انا اعتذرت لك كثير ... -

... عاوزنى اعمل ايه يعنى

: تحدث قائلا و قد أشفق عليها منه
... ممكن متعيطيش-
: ثم تحدث بمرح قائلا
... انتى عارفة انى قلبى رهيف و مش هيستحمل-
: ردت ساخرة
... يا سلام ... اه رهيف اوى-
: ضحك قائلا
... شامم ريحة سخرية فى الموضوع-
: ردت قائلة
... ايه دة انت بتشم و بتحس زينا كدة-
: توعد قائلا
... لسانك طول تانى-
: نظرت له قائلة
... ايه لسانك طول دى ... يعنى انا لسانى طويل-
... اه-
... يا سلام-
: أوما برأسه فقالت
... على فكرة بقى انت بتستفزنى-
: ابتسم ساخرا
... و انتى غلبانة خالص ... و مش بتعملى اى حاجة-
: نظرت له قائلة
.. قصدك إيه ؟-
: تتمم قائلا
... مقصدش حاجة انا اللي غلطان انى جيت-
: رفعت صوتها قائلة
... سمعت-
: نظر لها قائلا
... انا قلت حاجة .. يلا يلا قومى نامى ... عاوز اكون لوحدى-
: وقفت قائلة

... كدة كدة كنت ماشية ... مش عاوزة اقعد معاك اصلا -

: قال ساخرا

... اه و مين بقي اللى كان هيموت واكلمه -

: نظرت له قائلة

... مش انا خالص على فكرة ... و بعدين انت اخذ عن نفسك فكرة غلط خالص -

... فعلا -

... اه فعلا ... و بعدين -

: قاطعها قائلا و هو يلوح لها بيده

.. خلاص ... كفاية يلا روحى نامى بقي ... روحى .. روحى -

: التفتت قائلة

... كنت ماشية لوحدى اصلا ... و مش قايلة لك تصبح على خير -

تابعها بأنظاره و هى تسير أمامه حتى اختفت ... تنهد براحة و قد أنهى مشكلة

... "إيمان" ... أو خيل له ذلك

..... و بقيت سارة

أما "إيمان" كادت تطير من فرط سعادتها ... لعنت غيابها حين فكرت فى الانفصال

... كيف فكرت فى ذلك ... كيف لها أن تتركه ... لن تفكر بغياب ثانية ... و لكنها أيضا

تنازلت حتى عن رسالتها ... تنازلت عن كل شئ ... كيف فكرت فى ذلك نسيت كل

شئ ... نسيت وعدا .. نسيت هدفها ... بل نسيت رسالتها فى الحياة

الفصل العشرون

فى طريقها لغرفتها ... سمعت صوت قادم من غرفة "سارة" اقتربت قليلا ... سمعت

... بكاءها بوضوح

طرقت بابها بقلق ... و لكن لا إجابة ... عاودت الطرق ... لا فائدة ... جلست

.. تنتظرها قليلا عليها تهدياً و تجيب

وبعد فترة ليست بالقصيرة ... خرجت "سارة" من غرفتها تمنى نفسها ألا تجد

"إيمان" ... و لكنها قابلتها فى طريقها ... حاولت أن تدارى وجهها ... لكن "إيمان"

... رأتها و انتهى الأمر

: نظرت "إيمان" لها وجدت الحمرة غزت عينيها قبل وجنتيها فقالت بلوعة
... سارة مالك-

لم تستطع "سارة" الرد ... فقط زادت عبراتها هطولا ... جذبتها "إيمان" لتجلس
جوارها ... ضمتها لصدرها و ما فتئت تربت على كتفها علها تهدأ ... و لكن ما
: يزيدا ذلك إلا نحيبا ... انتظرتها "إيمان" حتى هدأت تماما ... ثم قالت مبتسمة
... خلصتى ولا لسة-

: ابتعدت "سارة" عنها فقالت ثانية
... قومي معايا-

جذبتها من يدها ... و ذهبت بها لتغسل وجهها و ما إن انتهت ... حتى أخذتها معها
... للحديقة ... و "سارة" تمشي وراءها بلا إرادة

: أجلستها ثم جلست قائلة
... ارغى بقى بتعيطى ليه-

: ابتسمت سارة ابتسامة بسيطة و ردت
... مفيش-

: "قالت "إيمان"

... مفيش ازاي بقى ... دة دموعك كانت ممكن تحل ازمة المية فى مصر -
: وجمت "سارة" قائلة

... يعنى انتى مش عارفة ان خالو مخاصمنى -
: اندهشت "إيمان" و قالت

... ادم مخاصمك ... ليه ... دة ميقدرش يزعلك يا سارة -
: ردت "سارة" بضيق

... عشان صاحبه سي ماجد-

: عقدت "إيمان" ما بين حاجبيها قائلة
... ماجد !!!! مش الموضوع دة خلص -

: قالت "سارة" و قد زاد ضيقها كلما تحدثت عنه
... لا حصلت حاجة ثانية-

... ثم قصت عليها كل ما حدث منذ رأت موضوعاته على الانترنت
: نظرت لها "إيمان" بصمت المراقب ... ثم تكلمت بهدوء قائلة

... عاوزة رأيي من غير زعل-

: "أومات "سارة" برأسها ... فأكملت "إيمان

انتى غلطانة يا سارة من البداية ... من بداية معرفتك بماجد ... انتى اللى لفتى نظره - ليكى برد فعلك الغريب دة ... ضربتية يا سارة ... اتعلمتى حركتين استغليتهم ...

افرض كان هو كمان عمل فيكى حاجة ... و دة فعلا اللى عمله بعد كدة ... انتى ممكن تعرفى اللى قدامك حدودة من غير ما تعملى اللى عملتية دة ... و بعدين انا مش شايفة ان ماجد وحش لدرجة انك تتكلمى عنه بالطريقة دى ... بعيدا عن اللى عمله معايا و اللى هفضل مديناله بيه طول عمرى ... بس هو فعلا شخص محترم جدا ... و الا مكنش ادم فضل مصاحبه بعد اللى عمله فيكى ... بس هو قالى ان ماجد عمل كدة ...

عشان يعلمك انك تبطلى تهورك دة و من غير ما يعرف انك تقربى لآدم موضوع بقى الكاريكاتور انتى غلطانة فيه جدا جدا ... المفروض انك طلبتى مرة واحدة و رفض خلاص الموضوع انتهى ... دة شغله من حقه يبيعه او لا ... طيب البورتريهات بتاعتك اللى جوة دى مش بتبيعها ليه و دايمًا تقولى ان دى ليها عندك ... معزة خاصة هو كمان من حقه انه يحتفظ بشغله

انا اسفة يا سارة بس دى فعلا كانت انانية جامدة منك ... هو مستحقش ابدأ الاهانة دى ... انت اخدتى الموضوع بقى على انه تار بايت بينك و بينه ... بس متنسيش انك انتى اللى بدأتى ... و بالنسبة لآدم ... فبالإضافة للى انتى عملتية انتى خلتيه فى ... موقف محرج جدا مع صاحبه

طأطأت "سارة" رأسها و قد أحست بجرم ما فعلت ... فقالت "إيمان" لتخفف من وطأة ما قالت عليها

: سارة انا عارفة انك من جواكى طيبة جدا ... و عارفة انك ما عملتيش كدة الا -

عشان تضايقيه و ترديله اللى عمله فيكى قبل كدة ... بس دة مش بنت ... مش ... صاحبتك يا سارة عشان كل شوية يكون فيه بينكم شغل العيال دة و بالنسبة لآدم ... انتى عارفة انتى عنده ايه ... لو روحتى اعتذرتيله صدقيني ... هيسامحك ... بس اهم حاجة تعرفى غلطك ... و متكرريهوش

: تبرمت "سارة" قائلة

بس ماجد دة يعنى مش ملاك اوى كدة-

: ابتسمت "إيمان" قائلة

انا مقلتش ملاك ... بس دة ميمعش انك غلطتى فى حقه و بكرة الصبح ان شاء -

... الله نروح لآدم و هو هيصالحك على طول ان شاء الله

: ابتسمت "سارة" قائلة
... لا خليها بالليل ... عشان فيه حاجة عاوزة اعلمها الأول -
: وقفت "إيمان" قائلة
او ك يلا بقى ننام ... سهرتيني ... و كدة خالك هيضربنى لو اتأخرت عليه الصبح ان -
... شاء الله
: وقفت "سارة" ضاحكة
..... و انا ميرضنيش انك تنضربي-

في كليتها صباحا ... كانت "سارة" تجول ببصرها في جميع الأنحاء بحثا عنه ... لم
تجده ... زفرت بضيق ... و اتجهت لحضور محاضراتها ... بعد انتهائها ... عادت
تبحث عنه مجددا ... و أخيرا وجدته ... ذهبت إليه بخطى مترددة ... تقدم خطوة ثم
تعود اثنتين ... آخر ما تود فعله هو الاعتذار لهذا الماجد ... و لكن لأجل "آدم"
ستفعل ... أخيرا اقتربت منه ... أخذت نفسا عميقا و أغمضت عينيها تاهبت لما
: سيحدث ثم نادته قائلة
... استاذ ماجد ... استاذ ماجد-

: التفت لها ثم عاد يعتذر لمن معه و نظر لها مجددا و هو يقول باستياء
خير يا انسة في اى اهانة تانية حضرتك لسة ما قولتيهاش و جاية تكلمى و لا ايه-

...
: كظمت غيظها و ردت قائلة
... لا انا جاية اعتذر لحضرتك على اللي قلته المرة اللي فاتت ... انا اسفة -
: رد بلا مبالاة

... و انا مش هقبل اعتذارك دة ... بعد اذنك -
... استدار و تركها تهمهم بغضب
... أما هو فتسللت لقلبه نشوى غريبة لا يدري سببها ... و لكن يكفيه أنه ضايقها

انتهت "إيمان" من بحثها المضمنى عن كتاب ما فى مكتبة الكلية ... و فى طريقها
: للخروج استوقفها صوت قائل
... حضرتك عربية-

نظرت لمحدثتها و التي تبدو فى أواخر عقدها الثانى ... ذات شعر أسود طويل ... و
 ... بشرة بيضاء
 : وابتسمت قائلة
 ... اه مصرية-
 : صاحت الأخرى بفرح
 فعلا ... ياه أخيرا ... انا اول مرة اعرف حد عربى هنا و كمان مصري بجد مش -
 ... مصدقة نفسي
 : ابتسمت "إيمان" قائلة
 ... ليه بس انا بقي حاسة ان مصر كلها هنا ... كل اللي اعرفهم مصريين -
 : ابتسمت الأخرى بدورها قائلة
 ... خلاص ممكن بقى تضيفينى لقائمة معارفك المصريين -
 : ثم مدت يدها قائلة
 ... انا هبة من مصر طبعاً-
 : صافحتها "إيمان" قائلة
 ... و انا ايمان .. تشرفت بمعرفتك-
 : رفعت "هبة" يدها بطريقة عسكرية قائلة
 ... الشرف لينا يا فندم-
 : ضحكت "إيمان" قائلة
 ... و انتى بتعملى هنا دكتوراة و لا لسة بتدرسي-
 : "ردت" "هبة" و هى تسيّر جوار "إيمان
 ... لا دكتوراة ... مش باين عليا و لا ايه-
 : ابتسمت "إيمان" قائلة
 ... شكلك صغنون خالص-
 : ضحكت "هبة" قائلة
 صغنون ... لايقة عليا فعلا ... لان انا اطفال و كدة-
 : "صاحت" "إيمان
 ... بجد ... بحب الأطفال جدا و كان نفسي فعلا اتخصص اطفال-
 : نظرت لها "هبة" قائلة
 ... طيب و ايه اللي منعك ... و انتى تخصصك ايه اصلاً-

: ابتسمت "إيمان" قائلة

انا مخ و اعصاب ... و دخلته تحدى ... لأن طبعا كل الناس زى ما انتى عارفة -
عندهم قناعة ان البنت مش لازم تتخصص تخصصات صعبة ... و لو اتخصصت مش
هتكون شاطرة فيه ... فانا اتخصصت مخ و اعصاب علشان اثبت العكس ... مش حبا
فيه و لا حاجة ... و بالنسبة للاطفال ... لان دة اللي كان متوقع ... و انا מבحبش
... اعمل الحاجة المتوقعة

: قالت "هبة" بعد أن استمعت لها جيدا

... شكلك عنيدة جدا يا ايمان-

: ضحكت "إيمان" قائلة

كدة انضيمتى لقايمة معارفى و لله الحمد ... اه عنيدة جدا بس و الله انا مش بعند فى -

... الحاجة الغلط ... يعنى عارفة حدودى كويس فى العند

: قالت "هبة" باسمه

... هو العند فيه حدود يا دوك-

: "ردت" إيمان

... اه طبعا فيه-

: استوقفهما رؤية "آدم" خارجا من قاعة المحاضرات .. فهتفت "هبة" قائلة

... ايه دة .. دكتور آدم عبد الرحمن-

: نظرت لها "إيمان" قائلة

ايه دة انتى تعرفيه؟-

: ابتسمت "هبة" قائلة

اه يا بنتى هو فيه حد ميعرفوش ... انا قبل ما اجى هنا قالولى لو احتجتى اى حاجة -

... روحيله على طول

: ثم التفتت لها قائلة

... عسول اوى بس لو يشيل اللحية بتاعته دى-

: قالت "إيمان" ببلاهة

... هو مين دة اللي عسول-

: "ردت" هبة

... دكتور ادم-

عقدت "إيمان" ما بين حاجبيها و همت بالحديث ... و لكن اقترب "آدم" فهست لها

: ""هبة

تمديش ايدك و تسلمى لأنه مش بيسلم ... مش عارفة عايش برة و بيفكر بالطريقة -
... المتخلفة دى ازاي

: كظمت "إيمان" غيظها بصعوبة و نادت "آدم" قائلة

... دكتور آدم ... دكتور آدم-

: اتجه نحوهما ... فبادرت "إيمان" قائلة

: احب اعرفك دكتورة هبة من مصر ... ثم نظرت لهبة قائلة-

... احب اعرفك دكتور آدم زوجى-

: "نظرت لهما "هبة" ببلاهة ... ثم تمت بصوت سمعه "آدم" و "إيمان

... لقد وقعنا فى الفخ-

: لم تستطع "إيمان" منع ضحكتها ... و نظرت لها قائلة

... علشان تخلى بالك من كلامك بعد كدة-

: ضحكت "هبة" قائلة

... خلاص يا باشا توبة-

: أعادت خصلات شعرها خلف أذنها و نظرت لـ"آدم" قائلة

تشرفت بمعرفة حضرتك يا فندم-

: أوما "آدم" برأسه قائلا

- الشرف ليا يا دكتورة و لو احتجتى اى حاجة انا تحت امرك ... بعد اذنك علشان -

... عندى محاضرة بعد خمس دقائق

.. اتفضل-

... غادر و هو لا يفهم شئ

: نظرت "هبة" لـ "إيمان" الضاحكة و هى تقول

و سيبانى اتكلم من ساعتها ... طيب نبهينى اى حاجة ... اه عرفت انتى ليه وشك -

... احمر و انا بقول عليه عسول ... غيرتى يا قطة

: ضحكت "إيمان" قائلة

... اه خلى بالك من كلامك بقى بعد كدة-

: ابتسمت "هبة" قائلة

... حاضر يا باشا-

تبادلنا أرقام هاتفيهما ... و مضيا على موعد بلقاء متجدد ... أو حياة متجددة لأى
... منهما

جلست "سارة" فى سريرها متخذة وضع الجنين ... تنتظر عودة "إيمان" و تتذكر ما
فعله "ماجد" اليوم تارة ... ثم تتذكر حديث "إيمان" تارة أخرى ... هى حقا كانت
تريد أن تنتقم منه ... لم تكن من طباعها إهانة أحد مطلقا مهما كان ... لا تدرى لما
... تتصرف معه هكذا دائما

"إيمان" محقة فى ما قالت ... دائما تريد أن تملك ما صعب عليها حتى و إن كان "
ليس لها ... تتغلب باستماتة على تلك الصفة ... و لكن معه جعلتها تسود و تملك
منها ... تعلم أنها صفة خبيثة ... تفعل المستحيل لتتخلص منها ... و لكن أحيانا
تغلبها نفسها ... أحيانا تجاهد نفسها تلك و تأمرها بالطاعة ... و أحيانا أخرى تكون
لنفسها اليد العليا ... قد يكون خالها غاضب منها لهذا السبب ... إذا يملك كل الحق
... فى ذلك ... هى نفسها غاضبة من نفسها ... فكيف به هو
أحيانا تتملكنا عيوبنا و لا نستطيع السيطرة عليها ... و نبقي فى حرب ضروس بين
... ما ما نفعله بالفعل و ما يجب أن نفعل
هى كذلك ... تذكرت كلام "آدم" حينما علمها أن كلما اقترفت ذنبا ... أو غلبتها نفسها
... الأمانة بالسوء عليها بالصلاة ... فبها يطهر قلبها و تصفو نفسها
... قامت تروضات و شرعت فى الصلاة

فى طريق عودتهما ... لم يفتر "آدم" عن الضحك ... و "إيمان" تقص عليه ما
... قالت "هبة" فيه

: و بعد أن انتهت قالت
... مش فاهمة انت بتضحك على ايه-
: قال من بين ضحكاته
... كان نفسي اشوفك و انتى غيرانة-
: تدمرت قائلة
... يا سلام-
: ثم تمت بصوت لم يسمعه

... امل لو قلتك كل الكلام كنت عملت ايه-

: نظر لها قائلا

بتقولى ايه-

... و لا حاجة-

: تتحنحت قائلة

... ادم ممكن اطلب منك طلب-

: نظر لها قائلا

... اتفضلى-

: ترددت قليلا ثم قالت

... سارة-

: وجم "آدم" قائلا

... مالها-

: اعتدلت فى جلستها و قالت

... ممكن لما تروح تصالحها-

: قال وهو ينظر أمامه

- انتى مش عارفة هى عملت ايه يا ايمان ... و مش سهل انى اصالحها كدة ... لازم -

... تعترف بغلطها الأول

: "قالت "إيمان

لا هى قالت لى ع اللى عملته ... و كمان هى خلاص عرفت غلطها ... علشان -

خاطرى يا آدم صالحها ... و الله كانت بتعيط جامد امبارح ... و لو كنت شفتها كانت

... صعبت عليك

: بمجرد سماع أنها كانت تبكى بسببه ... اهتزت عضلة بفكه و قال

... هبقى اشوف الموضوع دة ان شاء الله-

: كانا قد وصلا فقالت "إيمان" بإصرار

- هجيبها و اجيلك ع المكتب بتاعك حالا ... او تخرج فى الجنينة حالا ... او تيجى انت -

... عندنا حالا برضة

: ضحك "آدم" قائلا

... اعتبر دة امر يعنى-

: ابتسمت قائلة

لا دة طلب ... علشان خاطرى يا ادم ... لو ليا عندك خاطر ... ممكن بجد و الله هى -
... زعلانة جدا علشان انت مخاصمها
: تحت إصرارها لم يجد سوى الموافقة ... فقال
... خلاص نص ساعة و اجيلكو ان شاء الله -
: هتفت بسعادة
... حبيبي يا آدم -
: ابتسم قائلا
... و دة من امتى بقى -
: ابتسمت قائلة
... من زمان على فكرة بس انت اللى مش واخذ بالك -
... و التفتت تغادر السيارة

خرجت "سارة" من غرفتها بعد أن بلغتها "إيمان" بانتظار "آدم" لها ... رغم
... سعادتها ... إلا إنها شعرت بتوتر كبير ... كيف لها ملاقاته و الحديث معه
عندما اقتربت من مجلسه ... هوت على أول مقعد قابلها ... جلست مطأطأة الرأس
... واجمة ... تركتهما "إيمان" و دخلت غرفتها ... و انشغلت فى رسالتها
ظل "آدم" ينظر لها ... يري خجلها و توترها ... يفكر أيكفى بتجنبها إلى هذا الحد أم
أنه ما زال يلزمها فترة أخرى ... و لكن وجومها هذا لم يريحه ... صعب عليه أن
... يراها هكذا
: قطع الصمت قائلا
... انا جاى اتفرج عليكى و لا ايه -
و كأنه أمرها بالبكاء ... فبكت و علا صوتها ... و وصل لـ "إيمان" التى خرجت
: "موجهة حديثها لـ "آدم"
... عملتها ايه ... حرام عليك يا ادم -
... ثم جلست بجوار "سارة" و ضمته إليها
: رغم أنه أشفق على "سارة" إلا أنه هتف قائلا
... و الله ما عملتها حاجة ... كدة هتلبسينى تهمة يا ست سارة -
لم تهدأ بل زاد بكائها ... فاقترب منها و أخذها من "إيمان" و ضمها إليه و ظل
: يهددها قائلا

- خلاص بقي يا سارة ... انا مش فاهم بتعيطى ليه ... هو انا كل ما صالح واحدة فيكو -
 ... تعيط
 : ردت "إيمان" قائلة
 ... الكلام ده فيه تلميح انا لا اقبل به-
 : قال ساخرا
 ... طيب قومى اعملى حاجة تشربها كدة و انتى عاملة نفسك دكتوراة ع الفاضى -
 : وقفت قائلة
 ... مش هرد علشان خاطر سارة بس-
 ... و انطلقت تفعل ما طلب منها
 : بينما هو ظل يهدئ من روع "سارة" قائلا بمرح
 ... هدئى من روعك ... اختاه ... لا احب ان ارى دموعك الغالية-
 : ابتسمت له من بين دموعها و قالت
 و الله انا اسفة مش هعمل كدة تانى ... انا حتى رحى اعتذرت له النهاردة .. و هو -
 ... مقبلش اعتذارى
 : أبعداها "آدم" عنه قائلا
 ... روحى اعتذرتى لمين-
 : ردت بخوف أن يغضب منها ثانية
 ... لماجد-
 : نظر لها معاتبا ... فقالت
 ... و الله و الله انا عملت كدة علشان اصالحك-
 : حاول التحدث بهدوء قائلا
 ... انا مش قلت ميت مرة ملكيش دعوة بماجد ... روحى تتكلمى معاه تانى ليه -
 : ردت بخوف
 ... علشان اعتذر له-
 : حاول كظم غيظه قائلا
 انا اعتذرت له بالنيابة عنك ... تروحيه تانى ليه ؟-
 : قالت بصوت متردد
 خلاص بقي و الله مكنتش اقصد اعمل حاجة غلط ... انا عارفة انك زعلان منى -
 علشان اصريت اوصل للرسومات دى وهى مش من حقى ... صدقنى مش هعمل كدة

... تانى .. بس معدتش تخاصمنى

: نظر لها مشفقا ... لم يقسو عليها هكذا من قبل ... قبل رأسها و ضمها إليه قائلا
يا ريت يا سارة ... يا ريت تكونى عرفتى غلطك فين و تصلحيه ... انتى عارفة انى -

... دايمًا احب اشوفك احسن واحدة فى الدنيا

: ابتسمت و أومأت برأسها قائلة

... انت عارف يا خالو انى بحبك اوى و مقدرش على زعلك منى-

: مسح على شعرها قائلا

... وانا كمان بحبك اوى ... و مش عاوزك تعملى كدة تانى-

: جاءت "إيمان" و التى سعدت لرؤيتهما هكذا ... فهتفت قائلة

... محدش يتحرك-

: أمسكت هاتفها و التقطت صورة لهما ثم نظرت لـ "آدم" قائلة

... يلا بقى يا دكتور منعطلكش و رانا مذاكرة-

: وقف قائلا

... اه يعنى أخذتو منى اللى انتو عاوزينه و بتطردونى بقى-

: سارة و إيمان معا

اه-

: ثم نظروا لبعضهم و علت ضحكاتهم ... و صاح "آدم" قائلا

... ادى أخرة اللى يمشى ورا الستات ... انا ماشى-

: "ردت" إيمان

... مع السلامة-

: وقف قائلا

... انا ماشى خلاص-

: ردت سارة

... مع السلامة-

: ردد ثانية

... انا همشى و مش راجع تانى-

: "هتفت" إيمان

... لا اله الا الله ... ما تمشى يا آدم-

: ضحكت "سارة" بينما قال "آدم" خارجا

... محمد رسول الله ... مع السلامة يا سارة ... مش مع السلامة يا إيمان -
... جلست "سارة" و "إيمان" تضحكان عليه
بينما خرج هو يمنى نفسه ببداية جديدة معهما
الفصل الحادى والعشرون

و انفرطت أيام العام الثانى لها كحبات العقد المنثور ... لم تستطع "إيمان" لملمتها
... انفرطت من بين يديها تباعا ... حاولت التمسك بأملها قدر المستطاع ... عانت من
... ويلات وساوسها ... جاهدت نفسها مرارا

اصبحت تعمل بلا أمل ... تملكها اليأس و لاتدرى ما سببه ... فقط تحدثها نفسها
بالعودة ... لا مفر من الفشل ... لا مجال للنجاح هنا ... مكانها وطنها ... ليلها بكاء
... و نهارها حزن ... الضياع سبيلها و الهم حليفها ... قل حديثها مع كل من حولها
يلاحظ "آدم" شرودها الدائم ... و لكن لا تتحدث ... لا تخبره ما بها ... هى أصلا لا
تدرى ما بها ... لم تكن هكذا من قبل ... فقد كانت أملا مشرقا ... تفاؤلا وضآء ... لا
تدرى ما سبب يأسها ... لا تدرى ما سبب كمدها و حزنها ... فقدت الشعور بكل ما
... حولها ... تتجرع مرارة اليأس

حتى "هبة" و التى أصبحت صديقتها المقربة فى الشهور الماضية ... لم تحدثها بما
فيها ... لم تتكلم مع أحد ... يكفيها ما فيها ... لم تتعود أصلا أن تبوح بما فيها لأى
... شخص كان

صحيح أنها لم تكن لها صديقة ... و هى من أحببت ذلك ... و صحيح أنها لم تتخذ من
أمها أو أختها صديقة ... دائما ترى أنها وحدها كفيلة بنفسها ... لا تحب أن تشغل
... من حولها بهمومها

هبة" تعتبر أول صديقة لها ... لا تدرى أهذا لتقارب عمريهما أم لبساطة "هبة" فلم "
... تسع إيمان مطلقا لتكوين هذه الصداقة ... "هبة" من فعلت
كلما تمر الأيام ... كلما ضاقت عليها الأرض بما رحبت ... تشعر أن لا مفر مما هى
... فيه سوى العودة ... العودة فقط ... لا تريد هذا المدعو الأمل

ذهب "آدم" بأفكاره بعيدا إلى "إيمان" لا يدري ماذا دهاها فى الآونة الأخيرة ... لم تعد "إيمان" التى يعرفها ... لم تعد مرحلة كما اعتاد ... و انطفأت ابتسامتها التى ... تشرق حياته ... واجمة حزينة

يعلم أنها لن تتحدث معه و لن تخبره ما بها ... و لكن لا يجب أن يتركها هكذا تعصف ... بها الأمواج ... لا تدري ما السبيل إلى النجاة

لقد حمل نفسه مسئوليتها كاملة ... و لم يتعود أبدا أن يتخلى عن مسئولياته ... لقد حملها معه فى سفينة هو ربانها ... طالما أنه لم و لن يغرق ... إذا فهى معه ... حقيقة أنه لا يعرف ماذا حل بها ... و لكن يعرف جيدا كيف يخرجها مما هى فيه

.....

: جلست "هبة" جوار "إيمان" منهكة القوى ... نظرت لها "إيمان" قائلة
... مالك يا بنتى-

: رت "هبة" بارهاق

... مش قادرة ... العيال اللى فى البلد دى كلهم تعبوا النهاردة ولا ايه-

: ضحكت "إيمان" قائلة

... معلىش ربنا يعينك-

: نظرت لها "هبة" قائلة

... يااه ... عارفة انا بقالى اد ايه مشفتكيش بتضحكى-

: ابتسمت "إيمان" قائلة

... انا ... ليه بس ... انا بضحك على طول انتى بس اللى مش مركزة معايا-

: استكملت "هبة" حديثها قائلة

- مش مركزة معاكى ... ممم ... انا عارفة انك مش هتتكلمى لو فيكى ايه ... علشان -

خاطري يا ايمان قوليلى مالك ... فيكى ايه بس ... و الله انتى بقالك فترة كدة مش

... طبيعية ابدا ... مش ايمان اللى اول ما شفتها كانت ضحكتها مبتفارقش وشها

: ابتسمت "إيمان" بحزن قائلة

... مفيش حاجة بتفضل على حالها-

: "ردت" هبة

... انا عاوزة اعرف ايه اللى غير حالك-

: نظرت "إيمان" أمامها قائلة

صدقيني انا نفسي مش عارفة السبب .. مفيش سبب معين اقدر اقولك ان اللي انا -
... فيه دة بسببه ... معنديش كلام فعلا اقولهولك

: قالت "هبة" مازحة

... اوعى يكون الدكتور جوزك دة هو اللي مزعلك ... قوليلي و انا اروح اضربه -

: ضحكت "إيمان" قائلة

... لا ملكيش دعوة بالدكتور زوجي علشان دة خط احمر -

: ضحكت "هبة" بدورها قائلة

... بحب استفزك اوى و اشوفك و انتى غيرانة كدة -

... يا سلام ... ماشي هتتردك -

... لا متقلقيش مش ناوية اتجوز -

اتكأ "ماجد" على سريره شاردا ... يريد أن يضع خطة موضوعية لما ينوى فعله ...

... يود أن يزيل بقلمه الغيوم ... يود أن يرسم طريقا للأمل وسط النجوم

يعلم مدى كثرة العقول المغيبة الآن فى العالم العربي ... يعلم أن له دور فى ذلك ...

فقد ترك الساحة تعج بالفاستدين ... يئس من مواجعتهم ... يئس من التغيير ... ها هو

... بسبب يأسه ... زاد المغيبون

لم لا يبدأ طريقه بخطوة ... و لم لا يبدأها هنا ... فالعرب كثر هنا و فى أوروبا كلها

... يجب أن يبدأ مشروعه فورا ... لن يظل يفكر كثيرا ... يجب أن يتحرك ... لن

يجلس متفرجا ... ينتقد هذا وذاك و هو بحاجة إلى التقويم ... سيبدأ بنفسه ... ومن

... الآن ... كفى تسويق

وقف و اتجه إلى المرأة المواجهة لسريته و كتب عليها بخط عريض

ابدأ بنفسك

كانت "سارة" فى حديقة منزلها تنهى لوحة الشروق كما أسمتها ... فقد ظلت أياما

تستيقظ فجرا تصلى فرضها و تردد أنكارها و تقرأ وردها ... ثم تخرج للحديقة

تستقبل الشروق بنفحاته العطرة ... فمن الصعب الاستمتاع بدفئه فى هذه البلاد

... الباردة

كانت تود رسم الشروق كما هو عندها ... لا كما من المفترض أن يكون ... رسمت شروقا خاصا بها هي ... شروق أمل ... شروق حياة ... شروق يمحي كل ما مضى ... شروق سعيد بما هو آت

استنشقت النسمات الباردة ... أرادت أن تملئ رئتيها بها ... لم تشعر بهذه الراحة من قبل ... لم تشعر بالرضا عن نفسها هكذا قبل ... مجرد إنجاز عملها في الوقت ... المطلوب يسعدها

... راودها شعور بالسعادة لا مثيل له ... حمدت الله كثيرا أن منحها هذا الشعور

مساء كعادتها كان البكاء أنيسها ... مجرد أن يحل سواد الليل تضيق نفسها تشعر بالضيق ... تبكي بكاء حارا لما هي فيه ... لا تدري لما يحدث لها ذلك ... تغلق حجرتها و تكتم آهاتها

تحاول التركيز في عملها و لكن لا فائدة ... ظلت تتضرغ إلى الله أن يخرجها مما هي فيه ... تشكو إليه همها و حزنها ... تدعوه أن يفرج كربها ... و لكن للأسف افتقدت اليقين في دعائها هذه المرة ... لم تكن تدعو بيقين كعادتها ... تدعو ويلازمها شعور ... أن لا إجابة ... يلازمها شعور أن لا مخرج من كربها

أما عن "آدم" فقد اتخذ قراره بمساعدتها ... لن يتركها هكذا ... أصبحت ابتسامتها تظهر بالكاد ... و أصبح الصمت حليفها ... حتى في رسالتها اتخذت التقصير رفيقا ... يجب أن يخرجها مما هي فيه

: ذهب إليها .. فتحت له "سارة" و بمجرد أن رأته هتفت بطريقة تمثيلية اهلا اهلا .. شرفتنا شرفتنا ... يللى مش بتيجى خالص عندنا-

: ضربها على راسها بخفة قائلا
... بطلى لماضة ... ما انا جيت اهو و هخرجك كمان-

: صاحت بفرحة
.. بجد ... يعيش خالو يعيش يعيش-

: ضحك قائلا
... طيب ادخلى البسي و قولى لإيمان تلبس و هستناكو في العربية-

- : وجمت "سارة" قائلة
- ايمان مش هترضى ... بقت زعلانة خالص ... معدتش بتضحك و لا بتتكلم زى الاول -
... حتى الاكل معدتش بتاكل ... انا زعلانة خالص علشانها و الله ... انت متعرفش
... مالها
- : تنهد "آدم" قائلا
- لا معرفش ... ادخلى قوليلها تلبس و لو مرضتتش تعالى قوليلى ... انا مستنيكى هنا -
...
- ... اتجهت "سارة" لغرفة "ايمان" و عادت بالرفض كما توقعت
- : ذهب إليها "آدم" .. طرق على غرفتها ثلاث قائلا
... افتحى يا ايمان .. انا ادم-
- : ارتدت حجابها ... و فتحت له قائلة
- معلش يا ادم مش هقدر اخرج ... انت عارف انى مشغولة فى الرسالة ... و -
... معنديش وقت للخروج و الفسح
- : نظر لوجهها الحزين ثم قال بحنان
- معلش ساعتين بس و هترجعى ان شاء الله ... و بعدين انتى لازم تخرجى و لازم -
... نتكلم
- : سجدت ببصرها أرضا قائلة
- ... صدقتنى مش هقدر ... و بعدين انا معنديش كلام اقوله-
- : قال بمرح
- انا بقى عندى ... لو مش عاوزة تسمعينى ... اروح اتجوز بقى واحدة تسمعنى ... -
.... و انتى حرة و قد اعذر من انذر
- : ابتسمت ابتسامة باهتة و همت بالرد و لكنه قاطعها قائلا
- ... خمس دقائق تكونى لبستى ... لو اتأخرتى عن خمس دقائق هضرب سارة -
- : جاءت "سارة" قائلة
- ... ايمان بليز متأخرىش ... دة هيضربنى انا ... اهون عليكى-
- : التففت "ايمان" قائلة
- ... حاضر هحاول ان شاء الله-

في انتظارها كان "آدم" و "سارة" يتحدثان في مواضيع عدة ... و بالطبع كلها ... تخص "سارة" ... فكما عرفنا ... صغيرته المدللة

: خرجت "إيمان" قائلة
... انا خلصت يلا-

: وقف "آدم" ثم "سارة" ... نظر لها "آدم" مليا ثم قال
... ايه دة انا هخرج معاكى و انتى كدة ازاي ... لالا مش ممكن-

: نظرت "إيمان" إلى ملابسها ثم قالت
... مالى ... فيا حاجة غلط-

: ارتدى قناع الغضب قائلا
... يعنى مش عارفة يا هانم-

نظرت له "سارة" ثم نظرت إلى "إيمان" التي بدا الخوف عليها ... التفتت محاولة
... "كتم ضحكتها .. رغم أنها أشفقت على "إيمان

: و لكن "آدم" استكمل غضبه قائلا
ايه اللي انتى لابساه دة ضيق جدا-

: اتسعت عينا "إيمان" و هى تنظر إلى ملابسها الفضاضة قائلة
.. انا ... انا .. دى ضيقة-

: استكمل غضبه قائلا
... و حجابك-

: نظرت "إيمان" إلى حجابها الطويل الساتر ثم عادت تنظر إليه قائلة
... ماله-

: تظاهر بأنه يكظم غيظه قائلا
... يعنى مش عارفة ماله ... قصير-

لم تستطع "سارة" كتمان ضحكاتهما أكثر من ذلك ... التفتت لـ "إيمان" و انفجرت
... ضحكا

: الآن فهمت "إيمان" ما فعل بها ... فنظرت لـ "آدم" قائلة
بتشتغلونى يعنى ... على فكرة بقي مش انا اللي يتقالى انتى لابسة ضيق ... و مش -
... انا اللي يتقالى حجابك قصير ... و انا اصلا مسمحش لأى حد يقولى كدة

ابتسم "آدم" و قد حقق مراده ... أغضبها أخيرا ... لم تتحدث هكذا منذ زمن .. لم
... تتفعل هكذا مؤخرًا

: استفزتها ابتسامته فقالت بعصبية اكبر

.... انت بتضحك على ايه هو انا شكلى يضحك اوى كدة-

: انفجر ضاحكا مما أغضبها أكثر فقالت

... طيب ... انا مش خارجة ... اخرجوا انتو ... ها-

: اتجهت لغرفتها ... و ما لبث ان جذبها من ذراعها قائلا

... استنى بس .. استنى-

: ثم تنحج و قال

... انا كنت اقصد ان مينفعش اخرج معاكى و انتى جميلة كدة ... هتختطفى منى-

... ابتسمت خجلا و التفتت له ناظرة أرضا

: "فصاحت "سارة"

... انا شكلى كدة مليش فى الخروجة دى يا جماعة ... اسيبكم انا بقي-

: أمسك "آدم" ذراع "إيمان" و نظر لـ "سارة" قائلا

و البدر اللى حضرتك بتستنيه كل شهر ... مش قررتى ترسميه الشهر دة ... عموما -
.. براحتك

: ضحكت "سارة" قائلة

ايه دة انا كنت ناسية خاص ... طيب ثوانى ... اسبقونى ع العربية ... هجهز حاجتى -
... و اجيلكم

: تقدم "آدم" خطوة ثم مد يده لـ "إيمان" و نظر لها قائلا

... مولاتى ممكن تتفضل-

... ابتسمت له و مضت قدما تجاه السيارة

تركتها "سارة" و ذهبت إلى مكان يخلو إلا من القليل من الناس و أعدت عدتها
... للرسم

... بينما جلس "آدم" و "إيمان" متجاورين على إحدى المقاعد

: "فقال "آدم

... يلا بقى يا ستى ارغى ... كلى آذان صاغية ... اتكلمى كأنك بتكلمى نفسك-

ابتسمت "إيمان" بهدوء ... سحبت شهيقا عميقا ثم زفرته ببطء ... تجمع الدمع فى عينيها ثم بدأ يتهادى بلطف على خديها ... وصل إلى فمها و ابتلعتة مع غصتها ... و بدأت أول شهقة مريرة تلتها أخواتها فى عنف بلا هوادة ... و مع كل شهقة يعلو صوتها عن سابقتها ... تمزق قلبه قبل قلبها ... تفتك برأسه قبل رأسها ... انتظر ... هدوءها ... انتظر سكينتها ... و طال انتظاره

أما عن "سارة" فقد كانت مستمتعة بمداعبة الهواء لحجابها ... رغم أنه يغطى عينيها أحيانا ... و لكنها ما تلبث أن تزيله ضاحكة .. و تعود إلى عملها مجددا ... و لكن تلك المرة لم يداعب حجابها فقط بل داعب ما تمسك يداها و أوقعه أرضا ... : انحنت تلتقط ألوانها بضيق محدثة الهواء كأنه شخص يجالسها ... لا بقى كدة كثير احنا متفقتاش على كدة ... و الله ازعل منك-

أمسكت ألوانها و فرشاتها مجددا ... و رفعت رأسها عن الأرض ... فغطى حجابها : عينيها ثانية ... فقالت ... لا بقى .. مش هعرف اعمل حاجة يعنى-

و لكنها ارتطمت بشخص ... تجمدت يداها ... بدلا من أن تزيل حجابها عن عينيها : ثبتته قائلة ... أنا اسفة ... لم أقصد-

أزالت حجابها ببطء و نظرت أرضا ... ثم رفعت رأسها ببطء ... و لكن عينيها توقفت و اتسعت و هى ترى قميص من ارتطمت ملطخا بالألوان ... ابتلعت ريقها بصعوبة : ... و نظرت أرضا ثانية و هى تقول أعتذر ثانية ... حقا لم أقصد ما فعلت ... ممكن أن أشتري لك قميصا آخر ... فقط - .. انتظرنى لدقيقة

: قالت كلامها ثم التفتت ... و لكنها تسمرت مكانها و هى تسمع صوته قائلا اعمل ايه بأسفك دلوقتى يعنى مش تبقي تبصي ادامك ... و لسة هستناكى اما - ... تشتري لى قميص

: التفتت له قائلة

انت بتطلع لى منين ... و بعين مكنتش اقصد ... ثوانى اناى لخالو يجيب لك تمن -
... القميص

: استفزته إهانتها المتكررة له ... فنظر لها "ماجد" قائلا

يعنى ايه بطلع لك منين عفريت انا و لا عفريت ... و بعدين استناكى ليه يعنى كنت -
... صاحبتي مثلا ... متشكرين على تمن القميص ... انا اصلا هروح ارميه

ثم التمعت فى رأسه فكرة ... لم ينتظر نضجها ... فقط سحب منها فرشاتها بسرعة
: ... و لطح أنفها ... ثم نظر لها قائلا

... كدة نبقي خالصين ... سلام ... و يا ريت مشوفكيش بقى فى كل مكان اروحه -
... ثم غادر سعيدا بل محلقا من السعادة

بينما هي ... تحسست أنفها ... و صرخت صرخة ضيق سمعها لقربه منها فانفجر
... ضحكا مما استفزها أكثر

بدأ بكأؤها يهدأ ... و بدأ هذوؤها يبكى ... تكاد تكون انفطرت من بكائها ... ظل
... "آدم" يربت على يدها صامتا ... يبغى سكينتها

: سكتت قليلا تستجمع كلماتها ... فحثها "آدم" قائلا

كل دة جواكى يا ايمان و ساكتة .. ليه مبتتكلميش ... انا مش قلت لك انا و انتى -
... واحد ... مش اتفقنا انك متخبش عنى حاجة ... ليه يا ايمان ساكتة كل دة

: تكلمت بصوت متهدج قائلة

ما هي المشكلة انى مش عارفة فين المشكلة ... حاسة انى مخنوفة و خلاص ... -
حاسة انى عاوزة ارجع مصر ... مش عاوزة اكمل ... بقعد اقول لنفسي ايه يعنى لما
اخذ الدكتوراة ... هتفيدنى بايه ... و العلاج هيعمل ايه ... ما كل واحد ليه عمر معين
... بيموت عنده

انا مش مقتنعة اصلا بالكلام اللى بقوله لنفسي ... بس فى نفس الوقت مسيطر على
تفكيرى ... مش قادرة اتحكم فيه ... حاسة بالفشل ... خايفة ... حاسة ان مفيش
فايدة من اللى انا بعمله دة ... كدة و لا كدة الدراسة هنا صعبة ... اكيد مش هاخذ
... الدكتوراة من اول مرة

.. و ارجع اقول لنفسي ازاي بس اقول كدة ... اكيد هاخذها ... و اكيد هنجح

بس كمان خايفة انجح ... انا خايفة و خلاص ... اول ما الليل بييجى تبتدى وصلة العياط اللي من غير سبب ... بقيت مش عارفة اركز فى الرسالة و لا اركز فى شغلى ... و لا افكر فى اى حاجة

... حاسة انى لو رجعت مصر كل اللي انا فيه دة هينتهى

مش عارفة انا ازاي اصلا بفكر كدة ... مش عارفة انا وصلت لكدة ازاي ... انا جيت ... هنا و كلى امل ... جيت و انا واثقة ان ربنا هيكرمنى ... مش عارفة مش عارفة

: التقط "آدم" طرف الكلام قائلا

واثقة ان ربنا هيكرمك ... هنا مربوط الفرس ... ببساطة كدة انتى معدتيش واثقة فى - .. ربنا ... انتى

: قاطعته قائلة

... لا طبعا ... ازاي تقول كدة ... انا واثقة فى ربنا و الله بس-

: التقط طرف حديثها ثانية و هو يقول

... بس .. هنا مربوط الفرس-

: ضحكت قائلة

... هو انت كل حاجة عندك مربوط الفرس-

: صاح قائلا

... الله كبر ضحكى و انا لسة متكلمتش امال لما اتكلم هتعملى ايه-

: ثم عاد للجد قائلا

- بصي يا ايمان ... الثقة فى الله مش بالكلام ... الثقة فى الله بالفعل ... اللي جواكى -

دة طبيعى ... كلنا بنكلم نفسنا ... كل واحد عنده حديث ذاتى ... بس الناجح هو اللي

... يتغلب عليه ... و يخلى دايم كلامه لنفسه ايجابى مش سلبي

... انتى استسلمتى للكلام السلبي دة من البداية لغاية ما سيطر عليكى

... بس احنا مش هنندم على اللي فات

... ايه رأيك نحل المشكلة دى بهدوء

: ابتسمت قائلة بجزع

... و تفتكر المشكلة دى ليها حل-

: تحدث قائلا

... الكلمة دي لوحدها كفييلة بأنها تسد كل الطرف ادم الامم المتحدة -

اسمعيني يا ايمان ... احنا هنعتبر ان فيه فنجان مليون مائة ... و انا قتلتك انا عاوز .. شاي فى الفنجان دة ... هتعملى ايه ؟

: ردت ببديهية

... أكيد هفضي المية اول-

: ابتسم قائلا

تمام كدة ... احنا هنعتبرك الفنجان دة ... بس مليون افكار سلبية ... علشان نملاه -
... افكار ايجابية ... لازم نفضيه الاول

... تعالى نتفق على شوية خطوات نعملها مع بعض

: أولا

نستعين بربنا ... الدعاء ... "الدعاء هو العبادة" ... ربنا قال: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) ... ربنا وعدنا بالإجابة ... بس احنا ندعى ... لازم و انا بدعى يكون عندى يقين بالإجابة ... لأن دة وعد ربنا لينا ... لازم اكون واثق ان ربنا هيستجيب ... ليا ... اكون واثق ان ربنا هيسر لى امورى كلها ... هيفرج كرى

لو معنديش يقين فى الإجابة ... إجابة دعائك هتتأخر ... شوفى ربنا رحيم بينا ازاي ... يعنى انا بدعى و مش واثق ان ربنا هيستجيب ليا او واثق و بقول بس اللى انا بطلبه دة صعب يتحقق ... ربنا برضه هيستجيب لأنه وعدنا ... بس إما الإجابة دي ... تتأخر أو ربنا يبعد عنك أذى تانى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، فقال رجل إذا نكث، قال الله أكثر.

... لازم اليقين يا ايمان لازم ... لازم تتقى فى ربنا و تفوضى أمرك ليه

: ثانيا

تكتبى اهدافك اللى انتى عاوزة توصليلها وعشانها جيتى البلد دي فى ورقة و بخط كبير جدا

: ثالثا

تعلقى الورقة دى على سريرك و تقرئها يوميا قبل ما تنامى و بعد ما تصحى و كل ما الوسوس دى تجيك

: رابعا

... إنك تأكدى على اهدافك دى باستمرار ... و تكرريها

: خامسا

انك تتصرفى كأنك وصلتى فعلا للى انتى عاوزاه ... يعنى لما توصلى للدكتوراة اكيد ... هتكونى فرحانة و طائرة من الفرحة كمان ... مش هتكونى مكتئبة و زعلانة كدة خليكى دايمًا مبسوطة ... مهما يحصل ... مش انتى اللى قلتي لي مطمئة طول ما انا ... مع ربنا ... يبقى ليه الحزن بقى

... ثم سكت ينظر لابتسامتها التى بدأت تتسع

: لاحظت نظراته فقالت

... ايه ... فيه ايه-

: ابتسم قائلا

... وصلنا لفين-

: ردت عليه قائلة

... خلصنا خامسا ... و هنبدا فى سادسا-

: ضحك قائلا

.. تلزمك سادسا دى فى حاجة ... كفاية عليكى كدة-

: تدمرت قائلة

... هتكروتنى يعنى-

: ضحك قائلا

... لا ابدأ انا عارفك مستحيل تسببى حقك-

: نظرت له قائلة

... دى حاجة حلوة و لا حاجة وحشة-

: ابتسم قائلا بهدوء

... مولاتى متعملش حاجة وحشة اصلا-

احتضنت كفتها بالأخري في توتر و خجل

: فأخرجها من توترها قائلا

سادسا بقي يا ستى-

كما يقول علم النفس و التنمية البشرية ... هنستعمل قاعدة 10سم ... يعنى كل ...

... يوم تعملى حاجة تقربك من هدفك 10سم

سابعا و ربما أخيرا

تكونى مسئولة ... مسئولة عن أفعالك و مسئولة عن أخطائك ... و متحمليش ...

... أخطائك على شماعة الظروف و الاحداث ... لا انتى بس المسئولة

تسلل كلامه بردا يسرى فى روحها ... يسمو بها إلى أعلى ... أخرجها من ظلمات

اليأس ... رسم لها بصيص أمل ستسير وراءه حتى تصل ... شعرت بابتسامة تحفر

فى قلبها ... نظرت له بامتنان التقطه بنشوي تسري فى جسده لمرأى ابتسامتها

أخيرا ... مد يده لتلامس يدها ... ربت على يدها ... سرت فى جسدها طمأنينة لا

... يضاهاها مثل

... رسما معا طريقا جديدا للأمل

فليس معنى أن سدّ طريق ... أن كل الطرق مغلقة ... بيد كل منا قلم و ممحاة يستطيع

أن يرسم طريقا للأمل ... و يمحو ظلام يأسه ... و لكن يجب ان ينتبه لنلا يختلط عليه

الأمر

الفصل الثانى و العشرون

و اتخذت "إيمان" مجددا طريقها نحو الأمل و سارت على درب الناجحين بعد أن

حادت عنه ... و سارت على خطة "آدم" تحاول جاهدة الالتزام بها ... بكل ما أوتيت

... تحاول منع تلك الأفكار التى تراودها

... فإذا حدثتها نفسها بالعودة ... ترد بأن هنا مكانها

و إذا حدثتها نفسها بأن لافائدة من العلاج ... ترد بأنه حتى و لو بلا فائدة ... حتى و

إن لم تصل ... يكفيها المحاولة

و إذا حدثتها نفسها بأن الرسالة لن تفيدها فى شئ ... ردت بأن المؤمن القوى خير و

... أحب إلى الله من المؤمن الضعيف

استيقظت باسمه كعادتها و هي تقرأ رسالة "آدم" الصباحية كل يوم منذ حديثهما
"قال رسول الله -صلى الله عليه و سلم - : (المؤمن القوى خير و أحب إلى الله من
(المؤمن الضعيف و فى كل خير ... احرص على ما ينفعك و استعن بالله و لا تعجز
"

لن تترك أفكارها السلبية تتحكم فى حياتها ثانية ... تغلبت عليها ... و استعانت بالله
... على ذلك

لأدرى إن كانت ستستمر على نهجها أم ستعيد عنه مجددا ... و لكن دعونا نرى و
... نراقب تصرفاتها فى الفترة المقبلة

استقبلت "آية" مكالمه هاتفية من "محمود" ... ارتسمت ابتسامة سعيدة على وجهها
: و ردت قائلة

... السلام عليكم-

: ثم هتفت قائلة

... حودة ازيك ... ليك وحشة أوحش م الواد عمر ... اه و الله -

اندهش "محمود" من ردها ... نظر إلى هاتفه يتأكد أنه يحدث "آية" ... ثم أعاد

: الهاتف إلى أذنه قائلا

... مين معايا ... النمرة غلط يا عصام-

: صاحت "آية" قائلة

... محمود متقفلس ... انا اية ... عصام مين-

: رد قائلا

... اية ... اية مين ... عصام دة واحد صحبى متعرفيهوش-

: تبرمت قائلة

... اية مين .. مش عارفنى يا هندسة برضه ... طيب اقفل اقفل-

: رد مندهشا

هندسة ... انا واثق انى اخدت مقلب ... انتى يا بت ... خليتينى حودة و هندسة ... -

... تصدقنى انا غلطان انى كتبت الكتاب ... كانت الخطوبة مربياكى

: غضبت قائلة

الخطوبة مربيانى ... طيب اقل بقى ... و لا اقوك انا هعرف الخطوبة كانت مربية -
... مين

: ثم هدأت قليلا قائلة

... السلام عليكم ... ازيك يا محمود-

: ابتسم قائلا

... ايوه كده ... هى دى ايه حبيبتي-

:ردت ببرود

لو سمحت يا بشمهندس انا مقبلش التجاوزات دى فى فترة الخطوبة ومحبش اسمع -
... الكلام ده

: تمادى فى استفزازها قائلا

... انا اسف ... نسيت معلىش ... استغفر الله العظيم-

: تظاهرت بالبرود

... اقدر اعرف حضرتك كنت متصل بيا ليه بقى-

: رد بهدوء

رايحين دار المسنين النهاردة .. كنت حابب أفكرك ... بس نسيت اشوف عمر نظامه -
... ايه ... اصل مينفعش نخرج لوحدنا لازم محرم

: كظمت غيظها قائلة

... اقل يا محمود اقل ... و مش جاية على فكرة بقى-

: أسرع قائلا

(وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا)-

:ردت مبتسمة

... مش رايحة معاك ... عمر يوديني-

: هتف قائلا

.. يعنى اكون انا موجود و تروحي مع عمر-

: ردت مبتسمة

مينف عش اروح معاك يا بشمهندس ... احنا مجرد مخطوبين ... بعد كتب الكتاب ان -
... شاء الله

: تدمر قائلا

انا اللي جبته لنفسى ... خلاص يا اية يا حبيبتي يا عسولة-

: هتفت قائلة

.. ايه عسولة دى انت بتدلع بنت اختك-

: صاح قائلا

يا رب صبرنى ... اسمعنى يا بت انتى ... احنا هننزل بدرى ساعة عن المعاد -
... علشان نشترى هدايا ... و اياكى تتأخرى ... سلام

: ابتسمت بانتصار قائلة

... سلام يا حودة-

جلست "إيمان" مع "هبة" بعد أن أنهيا عملهما ... بدت "إيمان" مترددة و تود
.. الحديث فى موضوع تأخرت عنه كثيرا

: لاحظت "هبة" تردها و تلغثها فى الكلام ... فأخرجتها من حيرتها قائلة
... ادخلى فى الموضوع على طول يا ايمى ... عاوزة تقولى ايه -

: ردت "إيمان" باندفاع

... هبة انتى ليه مش محجبة-

: عقدت "هبة" ما بين حاجبيها قائلة

... عادى مش حابة اكون محجبة ... و بعدين دى حرية شخصية-

: ترددت "إيمان" قائلة

... بس الحجاب مش حرية شخصية ... الحجاب فرض-

: نظرت لها "هبة" قائلة

فرض ازاي يعنى .. ايمان انا الحمد لله محافظة على صلاتى و صيامى ... و دى -
الفروض اللي معظم الناس بتسيبها ... لكن الحجاب دة فى اركان الاسلام الخمسة ؟

...

: ردت "إيمان" بهدوء خوفا من أن تحتد المناقشة
... هي الفروض عندك اركان الاسلام الخمسة بس-

: "ردت" هبة
... اه طبعاً-

: تكلمت "إيمان" قائلة
بس في اركان الاسلام الخمسة مفيش بر الوالدين-
و أكيد عارفة جزاء العاق لوالديه
ومفيش ان الكذب حرام
واكيد عارفة جزاء الكذب
... و مفيش ان الظلم ظلمات يوم القيامة

يا هبة اركان الاسلام الخمسة دي ... كأنها شروط الدخول للاسلام ... كأنها الصك
اللى بيه انا مسلمة ... لازم اكون عارفاهم و ملتزمة بيهم ... بس كمان لازم اكون
... عارفة بقيت واجباتى نحو دينى

: ردت "هبة" بضيق
ايمان انا مسلمة زيك و فاهمة اللي انتى بتقوليه ده ... بس كمان مفيش امر من ربنا -
... بالحجاب

: ردت "إيمان" بهدوء
لا فيه ربنا-سبحانه وتعالى- قال : (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
(فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ)
: ردت "هبة" و قد ضاقت ذرعا
.. دي كانت لنساء النبي-

: "فقال" "إيمان"
المؤمنات عندك نساء النبي ... اممم طيب ربنا قال كمان : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ -
لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا
... (يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)
: وقفت "هبة" قائلة

- ايمان انا معلقتش على لبسك قبل كده و لا قولتك مرة حجابك طويل و قصره ... -

يبقى تحترمي حریتی زی ما انا بحترم حریتک .. دة لو عاوزة نكمل و نفضل اصحاب
... .. بعد اذنك

... نظرت لها "إيمان" و هي تبتعد بحزن ... و اتخذت طريقا آخر

وقفت "إيمان" فى المعمل ... تمسك أدواتها بسرعة شديدة ... تكاد تفتك بما فى يدها

...

: لاحظها "آدم" ... فنظر لها قائلا

براحة هتكسرى اللى فى ايدك ... فيه ايه ؟-

... ثم سحب مافى يدها

: نظرت له قائلة

... اتخانقت مع هبة النهاردة-

: أغمض عينيه فى محاولة للتذكر ثم هتف قائلا

... اه هبة ... اتخانقتو ليه-

: جلست قائلة

ابدا كنت بكلمها عن الحجاب ... قالت لى دى حرية شخصية و متكلمينيش فى -

... الموضوع دة تانى ... لو عاوزانا نفضل اصحاب

: جلس مقابلها قائلا

... انتى تعرفيها الفترة دى كلها ... و لسة بدأة تكلميها عن الحجاب-

: قالت بحزن

... كنت خايفة اكلما فى الموضوع دة تزعل منى ... و دة اللى حصل فعلا -

: رد قائلا

- دة اللى حصل ... لانك كنت خايفة منه ... دة الطبيعى لما افضل خايف من حاجة -

... بتحصلى

: سكت قليلا ثم قال

... ممكن تكونى كلمتيها بأسلوب مش كويس علشان كدة اتضايقت-

: ردت قائلة

... ابدأ و الله-

... ثم قصت عليه حديثهما

: وقف لينشغل فى عمله مجددا و هو يقول

بسيطة ... اشترى هدية و صالحها بيها ... و اعتذرى عن اسلوبك فى الكلام معاها -

...

: وقفت قائلة

... بس انا فعلا معملتش حاجة تزعلها-

: رد و هو مازال منشغلا فى عمله

عارف .. بس حسسيها انك فعلا بتحببها و خايفة عليها ... وانك ما تقصديش التدخل -

... فى حررتها زى ما هى بتقول

: نظرت له قائلة

... و كدة خلاص الموضوع ينتهى و متكلمش معاها فى الموضوع دة تانى -

: رد قائلا

لا طبعاً ... الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال : (تهادوا تحابوا) ... بينيلها انك -

اتكلمتى معاها لأنك بتحببها و خايفة عليها ... طالما هى قفلت الحوار معاكى بالطريقة

دى يبقى مكانتش لاقية رد ترد بيه عليكى ... و اكيد هتفكر فى كلامك ... اتكلمى

معاها تانى براحة ... مش لازم تسمع كلامك و تلبس الحجاب حالا ... بس ع الاقل

... هتكونى انتى بلغتى ... النتائج على ربنا

: ابتسمت قائلة

... خلاص حاضر-

: ترك ما فى يده و نظر لها قائلاً

... انتى قلتى ايه-

: ردت قائلة

... قلت حاضر-

: ابتسم قائلاً

فعلاً ... انا افكرت انى سمعت غلط ... و يا ترى قايلها عن اقتناع و لا مجبرة -

... عليها

: ردت بعدم فهم

هي ايه دي ؟-

: رد ضاحكا

... حاضر-

: عقدت ما بين حاجبيها قائلة

... هو فيه مشكلة انى اقول حاضر-

: سار خطوات تجاهها قائلا

... اه طبعا ... فيه ... فيه ان اى حد ممكن يقول حاضر الا انتى-

: غضبت قائلة

... على فكرة بقى انت واخذ عنى فكرة غلط خالص-

: ضحك قائلا

... على فكرة بقى ... انا اكثر واحد واخذ عنك فكرة صح جدا-

: التفتت قائلة

... يا سلام ... طيب يلا نكمل .. انا غلطانة انى اتكلمت معاك اصلا-

اكتملت فكرته و تبلورت و بدأ فى تنفيذها ... و اتخذ "ماجد" خطواته الاولى على دربه للتغيير ... بدأ يجمع و يحشد لما نوى فعله ... و اكتملت مجموعة العمل ... و بدأ التخطيط و من ثم التنفيذ

وانتشرت الاعلانات فى شوارع لندن ... تدعو لزيارة معرض للتعريف بالثورات العربية ... يدعو الله أن يكمل عمله بالنجاح ... يدعو الله أن تصل رسالته وتكاثرت أحاديث العامة حول العرب الذين تركوا بلادهم ... وجاءوا ليكملوا ثوراتهم هنا ... بعد ان لاقوا الفشل جزاءهم

بيد أن الفكرة لم تنوى الوصول إلى عقول الغرب و تكون موضوع سمرهم ... كان هدفها العرب ... قد تكون سببا فى إفاقتهم من غفوتهم التى طالت ... هدفها العرب الذين تركوا بلادهم و جاءوا ليعمروا بلاد غيرهم ... هدفها العرب الذين اتهموا ... اخوانهم الذين طالبوا بحقهم فى الحرية إما همج أو مخرببين

تود التعريف بقضية سوريا ... تود التعريف أن من دافعوا عن حريتهم لا ارهابيون بل
... مجاهدون

... الظلم لن يسود ... النصر قادم لا محالة ... تأخره بسببنا لكنه قادم
وصلت الفكرة لـ "آدم" الذى انبهر بها ... و أعجب بهؤلاء الشباب ... ود التعرف
... عليهم بشدة ... ود شكرهم على جميل صنيعهم ... و قرر الحضور
علمت "سارة" بهذا المعرض ... لشد ما أعجبتها الفكرة ... قررت المشاركة فيها بما
... تستطع ... فهذا مجالها ... ستتخذ خطوة إيجابية
... "بالطبع كلاهما لم يعلما بأن صاحب هذا السبق "ماجد

... فى يوم جديد ... أضى فيه كل فرد على حال مختلف

كما نصحتها آدم ... اشترت "إيمان" هديتها و ذهبت تبحث عن "هبة" ... لم تجدها
فى الكلية ... و لم تجدها فى المشفى ... راودها قلقها ... فلم تكن من عادات "هبة"
التغيب عن المشفى يوما واحدا ... كما أنها تذهب للجامعة فى هذا اليوم من كل
... أسبوع ... هاتفها مغلق ... استسلمت لقلقها ... ذهبت لمسكنها عليها تطمئن
وجدتها مريضة كما توقعت ... رحبت بها "هبة" و دخلت "إيمان" اطمأنت عليها و
... هدأ بالها ... بعد أن كان التوتر باديا على ملامحها

: ابتسمت لها "هبة" قائلة

... انا كويسة و الله شوية ارهاق بس ... انتى اللى بتحبى توترى نفسك و خلاص-

: ابتسمت "إيمان" قائلة

يا سلام .. مش صاحبتى و حبيبتى و لازم اطمئن عليها ... و لا انتى لسة زعلانة -

... منى

: ردت "هبة" قائلة

... انتى عارفة انى مقدرش ازعل منك-

: قالت "إيمان" بهدوء

هبة انا اسفة بجد انى كلمتك بالطريقة دى ... و الله مكنتش اقصد ازعلك انتى عارفة -

... انى بحبك جدا و خايفة عليكى و الله

: ابتسمت "هبة" قائلة

... انا اللي اسفة ... خلاص بقي منفتحش الموضوع دة تانى-

: همت "إيمان" بالرد ... فقاطعتها "هبة" قائلة

... خلاص يا إيمان .. ع الأقل مؤقتا-

: ثم أكملت حديثها مبتسمة

- عارفة يا إيمان انتى طيبة جدا ... واللى زيك معدوش موجودين ... بس لو تبطلى -

... عندك دة شوية هتبقى سكرة

: ضحكت "إيمان" قائلة

- سكرة ... ايه يا بنتى واقفة فى بقالة ... يا ستى انا مش عاوزة اكون سكرة ... و

بعدين العند دة حاجة كدة ماشية فى دمي .. مش عارفة اتخلص منها ... انا بمجرد ما

بكون فى الموقف بلاقى نفسي بتصرف بغباء كدة ... و خصوصا لو الموقف دة مع

... ادم ... دى حاجة مضايقتنى جدا بس غصب عنى بلاقى نفسي كدة

: تنهدت "هبة" قائلة

- يا إيمان ادم مهما كان بيحبك ... مش هيتحملك كتير ... مش لأنه راجل و عاوز

يكون مسيطر ... بس انتى عندك بطريقة ندية ... و دى حاجة غلط جدا ... صدقيني

... انا خايفة عليكى ... بايدك تتخلصى منها يا إيمان ... متقوليش غصب عنى

فى طريقها لسيارتها كعادة كل يوم مؤخرا يقاطعها هذا الأحمق ... تحاول "سارة"

التملص منه بشتى الطرق ... و لكن لا سبيل لإنهاء سخافاتة ... لا تدرى لم لم

تتطاول عليه كما فعلت سابقا بـ "ماجد" ... ألعوفها منه ... أم لعوفها من إيذائه ...

... لا تدرى

و لكن لقد زاد عن حده هذه المرة ... تطاول هو عليها و هم ليمسك يدها مستعظفا ...

... و لكن يد أخرى سبقته إلى فكه ... ما لبث بعدها أن فر كما الجرذان

نظرت لمن ضربه ثم مضى غير عابئا بم فعل و لا مباليا ... انتفخت أوداجها عندما

عرفته ماباله يلاحقها فى كل مكان ... يكفى ما فعله بها كلما رآها فى الحديقة ...

يكفى أن شوه وجهها مرة و شوه يداها أخرى ... أينظرها فى كل مكان إذا ... لن

... تسكت له هذه المرة

: انطلقت خلفه منادية

... انت يا حضرت ... انت-

: التفت لها "ماجد" بضيق

... ايه مليش اسم ... افندم عاوزة ايه-

: ردت بغیظ

- انت اللي عاوز منى ايه ... كل مكان اروحه الاقبيك فيه ... بس انا المرة دي هقول -
... لخالو و مش هسكت

: رد ببرود

- هتقوليله ايه ... هتقوليله ان كان فيه واحد بيعاكسك ... و انا جدعنة منى بعدته -
... عنك ... و لا هتقوليله انك شاطرة بس تضربيني ... لكن حد تانى يا حرااام

: اندفعت قائلة

- على اساس انك مش انت اللي قايله يعمل معايا كدة علشان تيجي توريني شهامتك -
بقي و انك بتدافع عنى ... و اروح بقي اقول لخالو يقوم يشكر صاحبه المحترم و
... يبقى مش عارف يرد جميله دة ازاي

: هتف غير مستوعبا ما سمع

- انتي مجنونة يا بت انتي ... ايه الفيلم العربى اللي انتي ألفتيه دة ... اقسام بالله ما -
اعرف مين دة اصلا ... و اول مرة أشوفه ... و فى الجنينة المرتين اللي اتنيلتى
شوفتيني فيهم كانوا صدفة ... صحيح صدفة تقرف ... بس نصيبى اتنيل و اشوفك ...
... و خالك عارف انى شوفتك المرتين دول

.... ثم انطلق تاركا إياها و قد زاد ضيقه منها

بينما مازالت تستوعب ما سمعت ... و قد راودها شعور بالضيق تجاه نفسها ... بدلا
... من شكره على صنيعه ... أهانته مجددا

دائما تسئ التصرف معه ... ليبتها ما سارت خلفه تحدثه ... هى المخطئة ... انطلق و
لم يحدثها و هى جرت خلفه ... لعنت حماقتها و حماقة فعلتها و انطلقت عائدة إلى
منزلها ... تحاول الانشغال بأى شئ سوى من احتل جزءا من تفكيرها

الفصل الثالث و العشرون

العام الثالث لها ... تمر شهوره ببطء ملحوظ ... ليس كسابقه ... بدأ العد التنازلى
... لمناقشة رسالتها ... و معه عاد خوفها

لن تنسى طيلة حياتها هذا العام ... فقد شهد هدوءا غريبا لم تعتاده ... و لكن كان
الهدوء الذى يسبق العاصفة ... عاصفة قلبت حياتها رأسا على عقب ... أصبحت
"إيمان" غير "إيمان" ... لا تدرى أتندم بعده أم ترضى بقدرها ... لا تدرى أهو
... قدرها فعلا .. ألم يكن لها يد فيم حدث ... أترمى أخطاءها على القدر

ماذا لو عوقبت على ذنب اقترفته يدى ... أهذا يعنى أن قدرى ان أعاقب أم أن قدرى
أن أقترف هذا الذنب ... إذا فلست مخطئة ... و كذلك من سرق عند قطع يده يصيح
قائلا لقد كتب على أن أسرق فسرقت فلا تقطعوا يدى ... إذا لقد اختل عندنا مفهوم
... أنى إنسان مخير ... و نحن بحاجة إلى تصحيحه

أراكم تعجبون إن قلت لكم أن "إيمان" فهمت هذا المعنى جيدا ... فهمته متأخرا لكن
على اي حال فهمته ... فهمت أن ما حل بها هو جزاء ما عملت ... فهمت أن ما فيها
هو نتيجة ما اقترفت يداها ... نعم "إيمان" عنيدة جدا ... لذلك كانت بحاجة إلى
عاصفة قوية تفيقها ... طالما لم تنبهها كم الرسائل الربانية التى أتتها ... إذا يجب أن
... تصلها رسالة تعصف بحياتها فى ظاهرها و إنما باطنها كانت الخير الخير
وسعت رحمة ربنا كل شئ .. و معنا دائما رحمته تسبق غضبه ... أراد الخير لـ
"إيمان" ... أرادها أن تحيا سعيدة ... و تختم حياتها بسعادة

طالما كانت مصرة على أخطائها ... طالما كانت تظن أنها الحق و ما عداها باطل ...
... فلن تحيا سعيدة أبدا

يبدو أنى استرسلت فى الحديث عن مستقبل "إيمان" القريب ... عذرا ... سنعود إلى
... أحداث العام الأخير لها فى لندن

استيقظت مبتسمة كما تعودت ... لكن اليوم ابتسامتها يشوبها بعد القلق ... قد يكون
... "تلاشى قليلا بعد أن قرأت رسالة "آدم

{وَقُلْ اَعْمَلُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}

فى هذا العام أيضا زادت همة "آدم" عن سابقه ... أصبحت طاقته تفوق الحدود
... أراد أن يعمل أكثر ... أراد أن يفكر أكثر

فقد تقدم الدكتور "آدم عبد الرحمن" تقدما فكريا و علميا ملحوظا ... كما زادت نشاطاته بالنسبة للتعريف بالإسلام ... وشغل تفكيره البحث الذى يعمل عليه وحده بعد انشغال "إيمان" فى رسالتها -كما زعمت- ... و هنا بدأت أولى خطوات "إيمان" فى ... التخلّى عن أهدافها

نعود لـ "آدم" الذى أحس أنه يملك قوة خارقة يود بها تغيير العالم بأكمله ... ازدادت علاقته برّبّه قوة ... ازداد تمسكه بأهدافه و رسالته فى الحياة ... بل تطورت رسالته لتسع أهدافا أخرى كان قد تغافى عنها ... أراد لـ "آدم عبد الرحمن" أن يموت و قد ترك بصمة ... أراد لأعماله أن تعرض على الله و فيها ما يثقلها ... أراد أن يمسك ... كتابه بيمينه

ألم أخبركم اتسعت نظرته للحياة كثيرا ... اتسعت لدرجة تضاءلت عندها نظرة ... "إيمان" المتواضعة

ذهبت "سارة" لحضور الاجتماع المنظم للمعرض الذى سيقام بعد أسبوع ... ذهبت منتشية سعيدة بم تقدم ... تعرفت على قريناتها القليلات ... سعدت بالحديث معهن ... تبادلا الأحاديث حول مواضيع عدة ... قبل أن تأتى اللحظة الحاسمة للوهلة الأولى فكرت فى الهروب ... للوهلة الثانية أرشدها تفكيرها أنه جاء خلفها ... لعنت حماقتها مجددا عندما همست لها إحدى قريناتها بأنه المنظم للمشروع و هو أيضا صاحب الفكرة ... عادت بتفكيرها ثانية لا سبيل سوى الهروب ... و لكن بدأ ... حديثه و تعلقت به الأنظار و انتهى الأمر

صعق "ماجد" عندما رآها ... لايعلم لم جاءت رغبة أن يذهب إليها و يلكمها فى فكها ... و لم لا و هى من المؤكد الآن تفكر أنه جاء خلفها ... ليس بعيدا عليها أيضا أن تهينه هنا أمام العامة ... فهى لا يهملها شئ

رحب بزملائه ... و بدأ حديثه معهم و من ثم بدأ مشاورتهم فى بعض الأمور ... يخطف منها النظرات بين الحين و الآخر ... يراها تريد المشاركة فى الحديث ... لم يعيرها أى انتباه ... و لم يسمح لها بعرض مقترحاتها كما سمح للباقيين ... شعر بأنه كذلك يرد جزءا من كرامته المهذرة ... عندما انتبه الحضور لذلك ... لم يشأ إحراجها ... أمامهم

عرضت مقترحاتها و لم ينكر أنه انبهر بها ... لم تكن من تتحدث تلك التى تشغل
... بسفائف الأمور فى نظره ... لم تكن تلك التى تهينه كلما رآته
اندهشت "سارة" أنه لم يغضبها تجاهله لها ... شعرت أنه محق فيم فعل ... هى
... نفسها إن تعرضت للإهانة من شخص ما ستفعل فيه أكثر من ذلك
... عادت لمنزلها و قد شغل هذا الماجد حيزا أكبر من تفكيرها ... و هو كذلك
و توالى الاجتماعات طيلة الأسبوع ... وتوالى معها شعور نما فى قلوبين لا يعرف
... كلاهما تفسيره

سارتا متجاورتين فى إحدى طرقات المشفى التى تعملان بها ... تجاذبا أطراف
: الحديث حول عملهما و رسالتيهما ... حين هتفت "إيمان" قائلة
... انا مش مصدقة انى هفضل شهرين هنا مش هشوفك فيهم-
: ضحكت "هبة" قائلة

... يا بنتى دول شهرين بس و تحصيلينى على مصر ... بس اوعى تتأخرى عليا-
: ردت "إيمان" قائلة
... لا متقلقيش ... هو شهر واحد بس بعد الرسالة و انزل ان شاء الله-
: نظرت لها "هبة" قائلة
... طيب و هتجوزوا امتى-

راود "إيمان" شعور الخوف و القلق مجددا كلما ذكر هذا الأمر ... لا تدرى لما تخاف
... تشعر أنها لن تتزوج "آدم" ... لا تدرى لما يخيل لها دائما أن نهاية قصتهما
ستنتهى قبل الزواج ... ينقبض قلبها لذلك و لا تدرى ما السبب ... شعور بالخوف
... يلزمها و استسلمت له
: هتفت "هبة" قائلة

... ايه يا بنتى هو السؤال صعب للدرجة دى-

: تصنعت "إيمان" الابتسامة قائلة

... هنتجوز بعد شهر من رجوعى مصر ان شاء الله-

: ابتسمت "هبة" قائلة

... لو كنت بعرف ازرغط كنت زرغطك هنا فى المستشفى-

: ضحكت "إيمان" قائلة

... ازرعط ... الحمد لله انك مش بتعرفى ... عقبالك عشان انا اللي ازرعط-

: ردت "هبة" قائلة

... يا بنتى قلت لك مش هتجوز-

: نظرت لها "إيمان" بشك قائلة

... الموضوع دة فيه إن-

: شردت "هبة" قائلة

... لا إن و لا كان ... كل شئ نصيب-

: شعرت "إيمان" أن بها شئ تخفيه ... فغيرت مجرى الحديث قائلة

انا احترمت رغبتك و متكلمتش فى الحجاب تانى ... بس علشان خاطرى فكرى -

كويس فى الموضوع دة ... الحجاب فرض ... و انا خايفة عليكى ... حاجة كمان

الرسول -صلى الله عليه و سلم - قال : ((أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم

((ليجدوا من ريحها فهي زانية

أنهت "إيمان" كلامها و انصرفت تاركة "هبة" تغرق فى بحر من التفكير ظنت أنها

.... تخلصت منه

شعرت "إيمان" بالقلق ... جافاها النوم و لم تعرف له سبيل ... شعرت بأن هناك ما

... يقض مضجعها ... ظلت تتقلب على فراشها و كأنه الجمر

نفضت غطاءها ... توضأت و صلت ركعات الليل ... دعت الله أن ييسر لها أمرها ...

دعت لـ "آدم" ... و لكن تلك المرة كان دعاؤها له منفصلا ... لم تدع أبدا دعوتها

المفضلة بأن يجمعها الله فى حلاله ... شعرت أن هناك ما يحول بينها و بين تلك

الدعوة ... شعرت أنها لن تجتمع به ... تبكى من هول شعورها ... ولكن أيضا لم تدع

...

أنهت صلاتها .. خرجت لتجلس فى الحديقة ... فما زال هناك وقت طويل قبل قدوم

الفجر ... اتسعت عيناها دهشة و هى ترى "آدم" يجول فى الحديقة ذهابا و إيابا ...

لم يكن من عاداته أن يستيقظ لوقت متأخر هكذا ... دائما ينام مبكرا و يستيقظ قبل

... الفجر بقليل ... ابتسمت بسخرية ... تعرف عاداته جيدا

فكرت أن تعود حيث كانت ... لا تدرى لمَ تتجنبه هذه الأيام ... لم تكذ تلتفت إلا و قد
رأها ... توقفت لحظات تنظر إليه ... ثم ذهبت نحوه بخطى مترددة ... بمجرد اقترابها
: منه ... تحدث قائلاً

... ايه اللي مصحكي لحد دلوقتي-

: سجدت ببصرها وأجابت

.. ابدأ ... حاولت انام بس مش جايلي نوم-

: ثم نظرت له قائلة

... و انت صاحى ليه-

: قال مقلداً

.. ابدأ ... حاولت انام بس مش جايلي نوم-

: ضحكت ضحكة خافتة ثم قالت

... لو طلابك شافوك كدة مش هيقولوا ابدأ ان دة دكتور آدم عبد الرحمن -

: ضحك قائلاً

... انا مستعد اقلب مهرج بس اشوف ضحكك دي-

: ارتبكت قائلة

... طيب تصبح على خير بقى انا هنام-

: ضحك قائلاً

... ايه دة انا عيني فيها منوم و لا ايه-

: استدارت قائلة

... تصبح على خير انا مش هقف معاك تانى على فكرة-

: أمسك ذراعها ليوقفها قائلاً

... طيب استنى بقى على فكرة-

: التفتت له قائلة

عاوز ايه ... و على فكرة بقى انت شكلك كدة مش عاوز حاجة ... عاوز ترغى و -

... خلاص

: رفع أحد حاجبيه قائلاً

... ارغى-

: ردت قائلة

... اه عندك اعتراض-

: ضحك قائلا

لا ابدا ... بس مش المفروض تسأليني انا بفكر في ايه ... افرضى كنت بفكر فى -
... واحدة غيرك

... انقبض قلبها مرة أخرى و هى تعلم أن ما قاله لم يكن سوى مزاح

: ولكنها ردت بهدوء لا يعكس أبدا ما فيها قائلة

انا عارفة انك مش هتفكر فى واحدة غيري علشان انت بتراقب ر بنا و مش هتعمل -
... حاجة تغضبه

: همهم قائلا

اللهم اجعلنى خير مما يظنون و اغفر لى ما لا يعلمون-

: ثم رفع صوته قائلا

... ما انا ممكن اكون بفكر اتجوزها-

: كورت يدها و لكمته فى بطنه لتجعله يتأوه بشدة قائلا

... اه يا مفترية ... خلاص توبة-

: ابتسمت بانتصار قائلة

... ايوه كدة ... علشان تعرف انى مبتهددش-

: تتمم قائلا

... دة الواحد لازم يفكر الف مرة قبل ما يتجوزك-

: يمزح و لكن كلماته أخافتها ثانية تحدثت لتدارى خوفها قائلة

... مقلتش بقي كنت بتفكر فى ايه-

: شرد بعيدا و ارتسمت على شفثيه ابتسامة حالمة

بفكر فى مشروع هعمله بعد ما انزل مصر ان شاء الله ... عاوز ابني مستشفى كبيرة -

جدا ... هعمل فيها خدمة فندقية ... مش هتكون مجانا ... لا طبعا ... المريض هيدفع

تمن علاجه ... بس هتبقى المبالغ رمزية ... و دة علشان ميحسش ان فيه حد

بيصدق عليه ... و علشان الدكتور اللى بيعالجه ميحسش انه بيمن عليه ... لا انا

عاوزه يحس انه بيتعالج بفلوسه ... عاوزها مستشفى شاملة جميع التخصصات ...

... مش عاوز اكون سبب ان مريض علشان مش معاه تمن علاجه

: ابتسمت ساخرة و هى تقول

جميل انك تكون حابب تخدم ... بس مش شايف ان دى احلام وردية شوية ... يعنى -
مثلا هتجيب فلوس لكل دة منين ... او مين الدكاترة اللى هتقبل تشتغل بالطريقة دى
... اى دكتور هيشغل معاك لازم يكون ليه مرتب مغرى علشان يوافق ... مش عارفة
... بصراحة حاساه حلم صعب تحقيقه

: نظر لها قائلا

ايه يا بنتى التشاؤم دة ... اولاد دة مش حلم دة واقع ... ثانيا المشروع دة واقف ع -
التنفيذ بس ... يعنى خلاص اتعمله دراسة جدوى ... وشركائى وافقوا عليها ...
المشكلة بس انى مش هبدأ غير بعد ما انزل مصر ان شاء الله ... و بالنسبة للفلوس
... متقلقيش الفلوس جاهزة الحمد لله

: نظرت له بعدم اقتناع ... فتكلم قائلا

بطلى تشاؤم وهى تفرج ان شاء الله ... و بعدين لو فضلتى كدة مش هخليكى -
... تحضرى الافتتاح ان شاء الله

: ابتسمت قائلة

... يا سلام يعنى ليك شركاء فى المشروع ... و انا مش منهم-

: ضحك قائلا

... مش كان حلم وردى ... دلوقتى عاوزة تشتركى فيه-

: ردت قائلة

. يعنى كنت عاوز تكون فيه من غيري-

: ابتسم قائلا ببطاء

... بس انتى كفاية عليكى تكونى شريكة حياتى-

: توترت ثانية ... و تغير وجهها ... نظر لها قائلا

... ايه مالك-

: استدارت قائلة

... تصبح على خير بقى انت كدة سهرتنى-

و جاء يوم المعرض ... أو يوم اللقاء ... يوم انتظره أناس بشوق المعرفة ... و آخرون انتظروه بشوق السخرية ... و بقي اثنان لا يعرفان ما بهما ... يتعجلان الوقت ... و يتعجلان اللقاء ... لا يجدان تفسيراً لتلك السعادة التي تسري في دماهما ... و لا يجدان سبباً لتلك النشوى التي تعمل بدماغيهما ... فقط يتأهبان للقاء

جال "آدم" أركان المكان منبهاً ... يشاهد ما عرض من أفلام قصيرة تصور ما يحدث في سوريا تارة و ما يحدث في كل العالم العربي تارة أخرى ... يشاهد الصور الفوتوغرافية المعروضة والتي أخذها الشباب المنظمون من أماكن مختلفة ... و يقرأ ... ما كتب و قد عجز لسانه عن التعبير عمّ يجيش في صدره

انتهى ثم عاد يقف جوار "إيمان" ... و ما لبث أن وقعت عينه على شئ استوقفه ... : فهمس إلى "إيمان" قائلاً

... انتى شايقة اللي انا شايقة ... و لا انا بيجيلي تهيوأت-

اتجهت "إيمان" بناظريها لم ينظر إليه ... وجدت ابتسامات "ماجد" المرسلّة إلى : "سارة" الخجلة ... ابتلعت ريقها بصعوبة و هى تقول

لا اكيد بيجيلك تهيوأت ... و بعدين يعنى ايه اللي هيجيب ماجد هنا ... و كمان سارة - ... اكيد مش بتبصيله ... دى مش بتطبيقه اصلاً

: نظر لها قائلاً

فعلاً .. امال انا ليه حاسس بحاجة غير كدة ... روحى هاتيها ... علشان انا لو - ... روحتيها هتهور عليها

: ردت بتوتر

... ايه يا ادم اكيد انت فاهم غلط صدقتى-

: رد بحزم

... روحى ناديلها-

... فرت من أمامه ذاهبة تجاه "سارة" ... بينما هو اتجه نحو "ماجد" محيياً

: أما "ماجد" بمجرد رؤيته ارتبك قائلاً

... ادم ازيك ... ايه اللي جابك هنا-

: مد "آدم" يده إليه و ابتسامة باردة ترسم على وجهه قائلاً

... انا كويس الحمد لله ... انت ايه اللي جابك هنا-

: التقط "ماجد" يده قائلا
... انا صاحب الفكرة ... ايه رأيك بقى -
: ضغط "آدم" على يد "ماجد" قائلا
... بصراحة انبهرت بيها ... جدا جدا -
: امتعض وجه "ماجد" قائلا
... ايدى يا ادم -
: اصطنع "آدم" عدم الفهم قائلا
... مالها ايدك -
: تألم "ماجد" قائلا
... ايدى يا عم .. سييها -
: ترك "آدم" يده ... ثم أمسك أذنه قائلا
... و بالنسبة للنظرات اللى انت قاعد ترميها يمين و شمال دى -
: تألم "ماجد" قائلا
... طيب سيب ودانى بس برستيحي هيبوظ -
: ترك "آدم" أذنه و اكتسى صوته الجدية قائلا
بص يا ماجد ... خطيب سارة هنا و انا محبش انه يشوفك و انت قاعد تبصلها كدة -
...
: صعق "ماجد" قائلا
... خطيبها ... هى سارة اتخطبت -

: "قالت "سارة" و هى تسير خلف "إيمان"
... فيه ايه يا ايمان ... ساحبانى وراكى كدة ليه -
: قالت "إيمان" بقلق
... خالك شافك و انتى قاعدة تبصى لماجد بتاعك و مبتسمة اوى -
: ردت "سارة" بخوف
... بس انا ... انا .. و الله معملتش حاجة ... انا كنت مبتسمة عادى -

: وكزتها "إيمان" قائلة

عادي ازاي ... انا شفتك ... و بعدين مش دة ماجد اللي انتي مش طايقاه ... فجأة -
كدة بقي كويس ... و بعدين انا واخدة بالي كويس انك طول الفترة اللي فاتت مش
... مضبوطة ... و سرحانة على طول

: طأطأت "سارة" رأسها قائلة

... طيب خالو هيعمل ايه؟-

: زفرت "إيمان" قائلة

... مش عارفة ... ربنا يستر بقي-

: ثم نظرت إلى "سارة" قائلة بحنان

سارة يا حبيبتي الحب مش حرام ... بس الحرام ان احنا نستخدم المشاعر دي غلط -
... متقلقيش هيحصل كل خير ان شاء الله

في سيارة "آدم" كان ثلاثتهم و كأن على رءوسهم الطير ... تلقى "سارة" نظراتها
الخائفة على "آدم" تارة ثم تلقيها على "إيمان" لتطمئنها تارة أخرى ... إلى أن قاطع
: "آدم" الصمت قائلا

سارة ... فيه عريس اتقدمك ... كلم والدك و جاي بعد بكرة ان شاء الله علشان -
... تشوفيه

بمجرد أن سمعت "سارة" ... تسارعت دقات قلبها و قد أكدت أنه "ماجد" ... ثم
نظرت إلى "إيمان" التي ارتسمت ابتسامة سعيدة على وجهها ... ما لبثت أن اختفت
: حين استكمل "آدم" كلامه قائلا

... هو كان عاوز يبجي بكرة ... بس انا عندي ميعاد-

: سألت "إيمان" قائلة

... ميعاد ايه ... يعنى اقصد ممكن تلغيه-

: رد "آدم" قائلا

.. لا طبعا ... ماجد رايح يخطب هو كمان و عاوزني اكون معاه-

: ردت "إيمان" قائلة

.. رايح يخطب مين .. هو مش ماجد هو-

: قاطعها "آدم" قائلا

- ايه يا ايمان رايح يخطب يعنى رايح يخطب ... مش محتاجة تفسير ... هو لسة رايح -
... يتقدم ... و علوزنى اكون معاه ... علشان ميعرفش حد غيري هنا
: "بمجرد وصولهما ... اختفت "سارة" فجأة ... بينما صاحت "إيمان
حرام عليك يا ادم ... حرام عليك-

الفصل الرابع و العشرون

: "بمجرد وصولهما ... اختفت "سارة" فجأة ... بينما صاحت "إيمان
... حرام عليك يا ادم ... حرام عليك-

: نظر لها نظرة أجمتها ... فازدردت لعابها بصعوبة قائلة
... يعنى انت عارف انهم بيحبوا بعض ... يعنى يتجوزوا-

: تنهد "آدم" قائلا

... يعنى اروح اقوله تعالى اخطب بنت اختى ... الهانم دى حسابها معايا بعدين -

: ردت "إيمان" قائلة

... طيب ايه حكاية العريس المتقدم لها دة كمان -

: رفع كتفيه بلا مبالاة قائلا

... عريس .. و جاي تشوفه ... هى حرة توافق او ترفض -

: ثم نظر لها قائلا

... و ايه حكاية بيحبو بعض دى ... انتى تعرفى حاجة -

: ارتبكت قائلة

... لا ابدًا ... انا افكرت انك عامل الفيلم دة علشان كدة -

: رفع صوته قائلا

فيلم ايه يا ايمان اللي هعمله ... يعنى انا وثقت فيهم هما الاتنين ... يقوموا يعملوا -

... كدة

: ردت "إيمان" بهدوء

ادم انت مش شايف انك مكبر الموضوع اوى ... دة لما سارة ضربته و هو كان -

هيضربها معملتش كدة ... وبعدين هى مغلطتش غلط كبير للدرجة دى يعنى ... لا

راحت تقابله من وراكو و لا حتى كلامها معاه تعدى الشغل اللي بينهم الفترة اللي
... فانت ... هي بس مشاعرها اتحركت ناحيته و معرفتش تتحكم فيها
: ثم ثارت قائلة

وصاحبك دة انا كنت بحترمه ... بس خلاص نزل من نظري ... لما هو رايح يخطب -
... بكرة ... كان بيوصلها كدة ليه ... بيعلقها بيه ليه

: ترك "آدم" سيارته ... تركتها خلفه ثم قالت

انت مبتردش عليا ليه ... و بعدين انت ازاي بكل سهولة كدة رايح معاه يخطب -
... واحدة تانية ... مش دي سارة حبيبتك ... اللي مش بتطبق حد يزعلها

: التفت لها قائلا بهدوء

روحي شوفي سارة ... و فهميها ان كل شئ نصيب و خليها تعقل شوية ... كلامي -
... معاها بعدين ... تصبحي على خير

... "مضى تاركا إياها تزفر بضيق ... ثم ذهبت تجاه "سارة"

جلست "سارة" في غرفتها تبكي في صمت لسبب لا تعلمه ... كانت تكرهه منذ فترة
قصيرة ... ليبتها ظلت على سابق عهدا ... قد تكون أعجبت به لما رأت فيه من
... مواصفات تتمناها في شريك حياتها ... نعم أعجبت به فقط

من السهل أن تتذكر ما فعله بها و تكرهه مجددا ... و لكن لم يفعل معها شئ تكرهه
... هي من كانت دائما تسي الظن به

و لكنها أخطأت كيف تنتظر له هكذا ... كيف سمحت لنفسها بذلك أنسيت غض البصر
... أنسيت أمر ربها ... تستحق ما بها ... لم تحافظ على قلبها ... نعم فقد بدأت بنظرة
... فابتسامة... ماذا كانت تنتظر بعدها لم يعد سوي موعد و لقاء

أم أنها انتظرت أن يتقدم لخطبتها ... لو كان ينوي ذلك ... لجا من البداية ... لن
يرسل لها ابتساماته البلهاء مثله ... لقد اقترفت ذنبا تستحق العقاب عليه ... تستحق

... أن يجرح قلبها كما جرحت عهدا مع ربها

.... توضأت و صلت ركعات توبة لله على ما فعلت

شرعت "إيمان" فى المذاكرة حين قفز إلى ذهنها حديث "آدم" عن "سارة" ... شعرت أنه يخطط لشئ مبهم ... هى تعلمه جيدا ... تعلم تفكيره ... و تعرف خطواته

...

و لكنه هذه المرة يتصرف بغرابة شديدة ... فقد تركها تثور عليه و لم يعلق ... تركها تتحدث عن رجل آخر أمامه و لم يعلق .. يخطط لشئ لا تدرى كنهه ... حتى إنه لم يكلف نفسه عناء الاطمئنان على "سارة" مدللته ... غريب غريب

ثم سبحت فى أفكارها بعيدا ... طالما أنها تعلم "آدم" جيدا ... و طالما أنها تكن له حبا جما ... إذا لم تفكيرها منصب دائما على أنه لا محالة من الفراق ... تنتبأ بحدوث شئ يفوق توقعاتها ... لا تدرى ما هو ... و لكن حتما سيتسبب هذا الشئ فى الفراق

...

تنهدت بحسرة على ما آل إليه حالها ... فأشد ما يؤلمها الفراق ... فكيف بها إذا ... فارقها "آدم" ... ترى أستطيع العيش دونه

..... ولكن إن كتب الفراق حقا فلتستمتع بآخر أيامهما معا

مسحت دمعة حائرة تسير بلا هدى على خدها ... و عادت إلى مذاكرتها مجددا ... محاولة التركيز

فى اليوم التالى ... كانت تسير فى المشفى هائمة ... تتابع حالاتها بنصف عقل ... شاردة واجمة لا تدرى ماذا يدور حولها ... التقتها "هبة" ... استغربت حالها ... فقد عادت مجددا إلى صمتها الحزين ... حزنت على صديقتها ... فهى من تقحم نفسها ... دائما فى هذه الحالة ... تنهدت بحزن وحاولت إخراجها مم هى فيه

: هبة

... إيمان .. إيمان-

: ردت "إيمان" بشرود

... نعم-

: "قالت "هبة

... مالك يا إيمان-

: ابتسمت "إيمان" ابتسامة باهتة وهى تقول
... مفيش-

: حاولت "هبة" اضعاء المرح قائلة
فيه عروسة حلوة زيك كدة و تبقي زعلانة ... يا بنتى الراجل هيطفش ... هيقول -
... عليكى نكديّة

: زفرت "إيمان" قائلة
يووووه ... عروسة عروسة عروسة ... انا مش عروسة ومش هكون عروسة -
... خلاص

: ردت "هبة" بهدوء
... طيب خلاص اهدى انا اسفة-

: أغمضت "إيمان" عينيها فى محاولة للهدوء ثم ردت قائلة
انا اسفة يا هبة ... معلىش ... بس بلاش تقولى الكلمة دى تانى ... لأنها بتخوفنى -
... اوى

: ربتت "هبة" على يدها قائلة
... طيب ممكن تقولى لى بتخوفك ليه ... انا مش فاهمة ... علشان خاطر اتكلمى -
: فرت دمعة من عين "إيمان" وهى تجيب قائلة
مش عارفة حاسة ان فيه حاجة هتحصل ... حاسة ان فيه مصيبة هتفرکش موضوع -
... الجواز دة ... حاسة ان انا و ادم مش هنكمل مع بعض
: سكتت قليلا ثم أكملت
... حاسة ان فيه حد مننا هيموت قبل الفرح-

: احتضنتها "هبة" قائلة
... ايه يا بنتى التفكير الاسود دة ... لا حول و لا قوة الا بالله -
: ثم إبعدها مكلمة

طيب اتكلمى مع دكتور ادم ... مش كلامه بيرحك ... يمكن يقدر يشيل الافكار -
.... السودة دى من دماغك

: تنهدت "إيمان" قائلة
يعنى اقوله ايه ... اقوله انا حاسة ان فيه مصيبة هتحصل مثلا ... اكيد هياخذنى -
... على اد عقلى و يقولى بطلى التفكير دة و خلاص

: سكتت قليلا ثم أكملت ببطء كأنها تخشي ما تقول

انا بقول بدل كدة كدة مش هنكمل مع بعض ... اطلب الطلاق ... انا مش هقدر -
اشوفه بيحصله حاجة ... ولو انا اللي حصلى حاجة مش عاوزاه يقضى بقيت عمره
... زعلان علشانى ... يعنى هبقي معذباة حية و ميتة

: ضربت "هبة" إحدى كفيها بالأخرى قائلة

لا حول و لا قوة الا بالله ... انتى اتجننتى يا ايمان ... و بعدين كنت اطلعتى ع الغيب -
و عرفتى ان فيه مصيبة هتحصل ... يا بنتى اهدى و بطلى تكونى متسرعة فى
... قراراتك ... لو عملتى كدة انتى لوحدك اللي هتندمى

: نظرت لها "إيمان" قائلة

... تفتكرى؟-

: نظرت لها هبة قائلة

... اه طبعا-

: ثم قالت بمرح مصطنع

طيب اقولك على فكرة ... طول ما انتى مع ادم متفكريش فى المستقبل خالص ... -
يعنى عيشي اللحظة و خلاص ... قولى لنفسك ان لو فعلا فيه مصيبة يبقي تستمتعى
... باللحظة اللي انتى عايشاها ... تمام

: حاولت "إيمان" التبسم قائلة

.... هحاول-

لم تع "إيمان" أو "هبة" قول الله فى الحديث القدسى : (أنا عند ظن عبدى بى ...
.... فليظن عبدى ما شاء) ... و هذا كان ظن "إيمان" فى ربها فلها ظنها

و جاء اليوم الموعود ... حاولت "سارة" رسم الفرحة على وجهها و لكن لم تستطع
... حاولت التبسم فى وجه أمها وتشاركها فرحتها فلم تستطع ... حاولت إخبار أبيها
... بالرفض ولكن باءت المحاولة بالفشل

لم ترى خالها مذ أخبرها ... من المؤكد أنه يشارك صديقه فرحته الآن ... ترى من
تلك الفتاة التى خطبها ... أكانت معها فى ذلك المشروع سبب قربها منه ... أم كانت
زميلة دراسة له ... أم يعرفها فى عمله ... و قد تكون إحدى فتياتة اللاتى يصادقهن

كما فعل معها ... ما بالها تسئ الظن به مجددا ... لم تره من قبل يقف مع فتاة ...
... ولم تره فعل مع فتاة أخرى ما فعله معها ... إذا لم تتنبأ بشئ لم تره أصلا
هذا عهدا مع "ماجد" دائما تسئ الظن به ... لم تفكر به مجددا ... لقد أصبح لغيرها
و انتهى الأمر ... لم سمحت له بالتسلل لقلبها ... لقد كان محرما عليه الدخول ...
أخطأت و عليها تحمل نتيجة خطئها ... و لكن كيف له يعاملها بهذا الأسلوب الأيام
الفائتة ... اه تبا لك يا "سارة" إذا ستحبين كل مهذب يعاملك ... و ستفتحين قلبك
... ممرا للعبور لكل هاو ... اه لقد جننت

أخيرا سمعت صوت خالها ... خرجت لتراه ... وجدته يحدث "إيمان" خارجا ... وقع
نظر "إيمان" عليها ... فانسحبا مبتعدين عنها ... عادت غرفتها مجددا في انتظار
قدوم أمها ... ولكن ناداها "آدم" ... خرجت لتراه فقابلها بابتسامة واسعة ... قبل
: رأسها وهو يقول

... الف مبروك يا سارة ... متعرفيش انا فرحان اد ايه-

: حاولت التبسم و لم ترد ... فنظر لها قائلا

... ايه دة طلعتى بتتكسفى اهو-

... حاولت رسم ابتسامة مجاملة له

: "فقال" "إيمان"

... حرام عليك يا آدم ... هى-

: نظر لها نظرة أجمتها ... فاتجهت بنظرها نحو "سارة" و قالت بخفوت

... سارة يا حبيبتي انتى متأكدة انك موافقة تقابلى العريس دة-

لم يسع "سارة" الرد ... فقد رد "آدم" عنها فى محاولة لمغايرة مجرى الحديث قائلا

:

... مالك انتى يا ام عبد الرحمن-

: رفعت "إيمان" إحدى حاجبيها قائلة

... ام عبد الرحمن مين-

: قال "آدم" ببرود

... انتى طبعا يا حبيبتي-

- نظرت "إيمان" إلى "سارة" التي على وشك البكاء وقد قررت أن تضيء جو المرح
: حتى تخرجها من حزنها ... ثم أعادت نظرها إليه قائلة
بص بقي يا كابتن ... انا من زمان جدا مقررة اسماء ولادى ... و مستحيل اغيرهم -
... .. علشان تبقى عارف بس
: أغمض إحدى عينيه قائلا
... كابتن ... انا قلت ام عبد الرحمن يعنى ام عبد الرحمن -
: ردت بتحدى قائلة
... وانا مش هسمى عبد الرحمن ... قولى ام اسامة او ام زيد -
: نظر لها قائلا
... اشمعنى بقي اسامة وزيد -
: ردت بثقة
- طبعا هقولك علشان تعرف انى عندى مبررات ... لكن انت عاوز تسمى عبد الرحمن -
و خلاص ... اسمع يا سيدى ... عاوزة اسمى زيد على اسم زيد بن حارثة حب رسول
الله عليه الصلاة و السلام ... وأسامة على اسم أسامة بن زيد ... اللى هو الحب بن
الحب ... دة غير ان اسامة بن زيد قاد جيش فيه ابو بكر و عمر و كبار الصحابة
... وهو سنه صغير جدا من 16 ل 18 سنة ... فانا اتمنى ان ابنى يكون كدا
: ثم نظرت له شذرا قائلة
... شفت بقي الاسباب المقنعة ... مش انت -
: ثم قالت مقلدة
... ام عبد الرحمن يعنى ام عبد الرحمن -
ضحك من أسلوبها فى تقليده و قد راوده شعور بالفخر أن هذه من ستربى أولاده ثم
: قال
- اولاً انا صوتى مش وحش كدة ... ثانيا ايه المشكلة بقي ان يبقي عندنا عبد الرحمن -
... واسامة و زيد
: نظرت له بانتصار قائلة
... طبعا مش لاقى كلام تقنعنى بيه ليه عبد الرحمن -

: نظر لها بتحدى قائلا

اسمعى بقى ... انا عاوز اسمى عبد الرحمن ... لانى اتمنى ان ابنى يكون من عباد -
... الرحمن اللى ربنا ذكرهم فى آخر سورة الفرقان ... زى ما انا نفسي اكون منهم

: ابتسمت قائلة

... اممم لا اقنعتنى-

: نظر لها قائلا

... بدل وافقتى كدة من غير جدال يبقي خايفة اخليكى تسمعى اخر سورة الفرقان -

: قالت له بتحدى

... انت اد التحدى دة-

نظر إلى "سارة" التى بدأت فى التبسم على حديثهم ... فوجه نظره إلى "إيمان" قائلا

:

... اه اده جدا و بعدين انتى اللى هتسمعى مش انا-

لاحظت "إيمان" نظراته تجاه "سارة" فنظرت نحوها برضا ... ثم أكملت حوارها معه

: قائلة

... بس لو سمعتها صح و دة شئ مفروغ منه تجيبلى عروسة جديدة-

: صاح قائلا

... سمعى بس و بعدين نشوف -

... تتحنحت قليلا .. ثم بدأت التلاوة بخشوع

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا

وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا

إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا

وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا

يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا

يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخَلَّدْ فِيهِ مُهَانًا

إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ
غَفُورًا رَحِيمًا

وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا
وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا
وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا
أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلْقَوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا
خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا

قُلْ مَا يَعْبا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا
: نظر لها مبتسما و قد عجز لسانه عن التعبير عن شعوره بها الآن ... ثم قال مازحا
... يا ريتنى ما طلبت .. ادينى هتدبس فى عروسة -

: ضحكت "سارة" واندمجت معهما فى الحديث قائلة
... خلاص .. انتو هتتخانقو على اسامى الولاد بس ... مفيش بنات-

: صاحت "إيمان" قائلة

... لا انا مبحبش البنات ... مش عاوزة مش عاوزة-

: ضربها "آدم" على رأسها قائلا

هو بمزاجك ... انا بقى عاوز بنات ... يا بنتى دول هيكونوا الساتر بتاعى عن النار-

...

: "قالت" سارة

... خلاص بقى قول انت اسماء بنات ... اكيد هى مش مجهزة-

: سعد لمشاركة "سارة" فى الحوار و نظر لـ "إيمان" قائلا بدون تردد

عائشة و خديجة ... أظن مفيش اعتراض ومش محتاج اشرح ليه عائشة و خديجة-

...

: عدلت "إيمان" من وضع نظارتها على قسبة أنفها ... و ردت بترفع

... أصلا عادى ... كلنا بنحلم ... احلم براحتك-

: نظر لها قائلا

... ليه بقى ان شاء الله ... عادى يعنى لما يكون عندى خمسة-

: حملقت فيه بذهول

... هما مين دول اللي خمسة ... ناوى تفتح مدرسة حضرتك-

: وقف قائلا

... بكرة نشوف-

: ثم نظر فى ساعة يده قائلا

... يلا يا سارة اجهزى بقى ... العريس على وصول-

: تجهم وجه "سارة" ثانية ... نظرت لها "إيمان" مشفقة ... ثم قالت لها ثانية

... سارة بلاش لو مش عاوزة-

: رفع "آدم" صوته قائلا

... ايمان ... الموضوع انتهى ... ترفضه بعد ما يمشي ... دى مجرد رؤية-

نظرت له "إيمان" بضيق ... ثم دخلت غرفتها ... بينما خرج هو ... و تركا "سارة"

... بمفردها و فى حيرتها

بخطى مترددة .. خائفة .. متوترة .. خطت أولى خطواتها تجاه مجلسهم .. لم ترفع

عينها عن الأرض .. يكفيها أن أتت لتجلس معه .. لا تعلم لم وافقت .. لا تدري لم

.. أذعنت لهم .. أهذا بعد علمها بخطبة "ماجد" لغيرها .. قد يكون

كل ما تعلمه أنها وافقت بلا اعتراض .. كل ما تعلمه أنها الآن جالسة بينهم .. كل

تفكيرها الآن فى هذا الغريب الجالس معهم .. من المؤكد أنه الآن يلتهمها بنظراته و

لا يراعى خجلها أو حياءها .. فقط يفحص السلعة التى سيبتاعها .. و لكن مهلا .. هو

يعرفها و تقدم لخطبتها .. هى الآن من ستختار .. ولكن لن تستطيع رفع بصرها إليه

.. .. لن تستطيع أن تنظر تجاهه

ماذا يحدث .. لم تركوها معه .. لن تسأله شيئا .. انتظروا .. ماذا أنتم فاعلون ..

جلسوا بالقرب منها .. و أصبحت هى على مرأى و مسمع منهم .. و لكن لا تشعر

.. بالراحة .. خائفة .. حائرة .. تائهة

: أخيرا تحدث هو قائلا

.. ازيك يا عروسة-

ارتسمت ابتسامة سعيدة .. دق قلبها بعنف .. شعرت أن قلبها الصغير سيترك صدرها

و يذهب إليه .. رفعت بصرها تنظر إليه .. وجدته مبتسما .. اتسعت ابتسامتها أكثر

: حتى أضاعت وجهها ثم تمت بصوت مسموع

.. ماجد-

: رد "ماجد" بهيام

.. يا عيون ماجد-

: "هتف" آدم

.. اتلم احسن لك-

: زفر "ماجد" قائلا

.. ايه يا عم انت رامى ودنك معانا و لا ايه-

: ثم عاد ينظر لـ "سارة" قائلا

... انا عارف ان الواد خالك عمل فيكى مقلب ... معلىش هو عمل فيا نفس المقلب -

: لم ترد عليه فقط تنظر له مبتسمة .. أكمل هو حديثه

.. طبعا .. موافقة .. انا واد وسيم و حليوة ودمى خفيف و مترفضش -

: "صاح" آدم

ليه يعنى مترفضش ... فيك ايه زيادة ... دة انت تحمد ربنا لو هى وافقت عليك -

... اصلا

: نظر "ماجد" شذرا لـ "آدم" ثم عاد إلى "سارة" قائلا

اسمعى يا بنت الحلال ... احنا اول ما نتجوز تقطعى علاقتك بخالك دة .. انا بقولك -

... اهو .. اللى اوله شرط اخره نور .. ووالدك ووالدتك شاهدين على كلامى

: ضحك الجميع على كلامه .. فنظر إلى والد "سارة" قائلا

... يلا نقرأ الفاتحة بقي ... و نعمل خطوبة و كتب كتاب-

: رد "أحمد" والد سارة

... ايه يابنى السرعة دى ... دة احنا حتى مخدناش موافقة العروسة-

: نظر "ماجد" لـ "سارة" قائلا

... صدقتى هى موافقة ... شايف م الفرحة مش قادرة تقفل بؤها-

نظرت "سارة" أرضا .. و احمرت وجنتاها خجلا ... و توعدت له .. فهمس بصوت

: لم يسمعه سواها

... ما انتى لازم توافقى علشان اعرف اخذ حقى منك ... حسابك تقبل معايا-

: ضحكت ضحكة خافتة .. بينما تحدث "آدم" قائلا

- طيب يا ماجد منعطلكش احنا بقي ... يلا روح و عدى علينا الاسبوع الجاي .. نكون -

فكرنا و سألنا عليك و عملنا استخارة ... و استخير انت كمان يابنى ربنا يقدم اللى

... فيه الخير

... نظر له "ماجد" مندهشا بينما انفجر الجميع ضحكا

"وانتهت زيارة "ماجد" على وعد بموعد آخر .. بعد أن تحدث قليلا مع والد "سارة"

...

لم يستطع "آدم" منع ضحكاته و هو يري "سارة" و "إيمان" يكيلانه الضربات تباعا

... على ما فعله بهما

: ما إن هدأتا حتى بدأ حديثه قائلا

يا جماعة اهدوا ... الرسول -صلى الله عليه و سلم- قال : (لم ير للمتحابين مثل -

... (النكاح) .. يعنى انا عملت فيهم خير

: ثم نظر إلى "سارة" قائلا

... فاهمة يا ست سارة-

: "ارتبكت "سارة" و لم ترد عليه فقالت "إيمان

... يا سلام و اللى حضرتك عملته مش كذب ... انت كدة كذبت-

: ابتسم قائلا

... انا مكذبتش ولا كذبة واحدة-

اولا : العريس اللى قصدته كان ماجد .. هو فعلا كلم باباها يوم المعرض .. ودة طبعا

.. بعد ما انا جبت اخره

ثانيا : انا كنت فعلا رايح مع ماجد امبارح لوالد سارة فى الشركة علشان يتقدم و

.. باباها يتعرف عليه

: نظرت له "إيمان" قائلة
... نفسي اعضك .. اضربك .. عاوزة اعمل حاجة تطلع اللي جواية-
: تصنع الفزع قائلا
... ايه دة انا متجاوز مصاص دماء و لا اكلة لحوم بشر ... ربنا يستر منك-
: ثم نظر إلى "سارة" قائلا
... اللي عملته دة كان عقاب صغير ... علشان متكرريش غلطتك تاني-

انتهى اليوم و عادت "إيمان" لوحدها مجددا .. و استسلمت لأفكارها مرة أخرى ...
و كتبت بيدها بداية النهاية

الفصل الخامس و العشرون

لم يتبقّ على مناقشة رسالتها سوي شهور قلائل ... لم يتجاوز عددها أصابع اليد
... الواحدة ... مشاعرها متخبطة بين الخوف و الأمل
الخوف أصبح شعور يلازمها ... لا تدري كنهه ... و لا تعلم سببا لتفسيره ... لقد
تركته يملكها و انتهى الأمر ... لم تحاول حتى التخلص منه كما علمها "آدم" ...
أصبح هذا الشعور يجرى فيها مجرى الدم ... لا تنساه سوى فى اللحظات القلائل التي
تكون فيها مع "سارة" ... تروى لها مغامرات "ماجد" معها ... تقص عليها ما تفعله
فيه ... لم تنساه سوى لمشاركة "سارة" فرحتها فى يوم عقد قرانها ... تحاول ألا
... تظهر شيئا أمام "آدم" ... تحاول التخلص من شعورها ... و لكنه يزداد
الأمل ... لم تعد تشعر بلذته ... فقط بات كل ما لديها من أمل أن تحصل على
... الدكتوراة و تعود

كانت منشغلة فى عملها حين وجدت ظلا ينطبق على الورق أمامها ... رفعت "إيمان"
عينها و ما لبثت أن اتسعت ابتسامتها و هى ترى "هبة" أمامها فى حلتها الجديدة
: ... التفت حول مكتبها و احتضنتها بسعادة بالغة و هى تهتف
.. مبروك .. مبروك .. مبروك-

: ثم قالت بمزاح
... كفارة يا شيخة ... أخيرا-

: ضحكت "هبة" وهي تقول بسعادة
بصراحة هي جت كدة ... اشتريته وقلت أجربه ... بمجرد ما لبسته مقدرتش اخلعه -
... حاجة جواية فضلت تقولى مينفعش تشيليه ... فعقدت العزم و ارتديت الحجاب

: جلست "إيمان" وهي تقول
... يااه بقالى كتير جدا مفرحتش كدة-

: "ردت" هبة
... انتى اللى منكدة على نفسك يا بنتى ... حرام عليكى-

: ابتسمت "إيمان" قائلة
... بس بقي و سيبيني اعيش اللحظة دى ... عقبال ما اعيش اللحظة الثانية-

: تنحنت "هبة" قائلة
... قريب جدا ان شاء الله-

: نظرت لها "إيمان" بشك قائلة
... قصدك ايه-

: ضحكت "هبة" قائلة
... ايه يا بنتى مش نفسك اتجوز و تخلصى منى ... هحقق لك امنيتك ان شاء الله-

: قالت "إيمان" ساخرة
لا انا عاملة اضراب ... انا مش بفكر فى الموضوع دة يا ايمان ... انا مش عاوزة -
... اتجوز

: ابتسمت "هبة" وأجابت
شريف ابن عمى وكنا مخطوبين قبل ما اسافر ... بس هو مكانش موافق على السفر -
... و خيرنى بينه و بين السفر ... انا طبعا الموضوع مكانش فارق معايا اسافر او لا
... بس كل اللى كان فارق معايا انه حطنى فى اختيار ... ومن غير مناقشة المفروض
انى اختاره هو لو بحبه ... عارفة لو كان اقنعنى براحة كنت هسمع كلامه و مكنتش
هسافر ... طبعا لما قتلته نتناقش قالى يبقي انتى كدة اللى اختارتى ... و فسخ
الخطوبة ... وانا طبعا سافرت ... مكانش متخيل كدة .. كان فاكر انه لما يفسخ

الخطوبة كدة بيضغط عليا ... و طبعا ندم على اللى عمله بس متأخر ... و جالى هنا
اكثر من مرة و كل مرة ارجعه مصر مرفوض ... لغاية ما رببته ... وحنيت عليه
... اخيرا

: ضحكت "إيمان" قائلة

اه يا مفترية ... علشان كدة كنتى عاملة اضراب ... بس انا لو كنت مكانك و -
... اتحطيت فى الاختيار دة ... طبعا كنت هختار السفر

: تكلمت "هبة" بجدية

طبعا ما انتى دماغك راكبة شمال زيه كدة ... بس انا رببته علشان مش كل مشكلة -
تحصل بينا يحطنى فى اختيار ... و اهو بسبب عنده وانه فكر لواحد اخر جوازنا 3
... سنين ... يا ريت ناس تانية تفوق ... قبل ما حد تانى يرببهم

: شردت "إيمان" فى حديثها ثم نظرت لها قائلة

... حاسة بتلميح غير مقبول-

: تصنعت "هبة" الدهشة قائلة

.. فعلا-

: ثم قالت بجدية

ايمان بلاش تفكرى لوحدك لو سمحتى ... انتو كيان واحد ... اعقلى يا ايمان .. قبل -
... ما تخسري كل حاجة

: ردت "إيمان" قائلة

... خلاص بقى ... و طبعا انا معزومة ع الفرع مش كدة-

: نظرت لها "هبة" قائلة

... غيري الموضوع براحتك ... بعد اذنك-

تركته "هبة" فى شرودها ... بقيت "إيمان" تنظر إلى المكان الذى غادرته لتوها ...
نفضت عن رأسها حديث "هبة" ... و لكنها للأسف لم تنتبه إلى تلك الرسالة المرسلة
... "لها فى حوار "هبة"

: جلس "ماجد" على الأرض يلتقط أنفاسه بصعوبة و هو ينادى "سارة" قائلا

اتهدى بقى ... مش قادر .. انتى يا بنتى اقفى بقى ... منك لله يا ادم انت اللى -

دبستنى فى الجواز دى ... انا قلت م الاول مليش فى الجواز ... كان كفاية علينا
... صحوبية

: جاءت "سارة" إليه قائلة

... طبعا حضرتك عاوز تصاحب و خلاص ... و اكيد كنت مقضيها كدة فى مصر -

: هتف قائلا

... حاشا وماشا ... انتى تعرفى عنى كدة-

: قالت بضيق

... دة انت كدة نفسه-

: ضحك قائلا

... دة انتى شايلة منى اوى ... بس والله عمرى ما صاحبت لا فى مصر ولا هنا-

: نظرت إليه قائلة

... يا سلام ... امال ليه عملت معايا كدة ... و لا انا بقى كان شكلى بتاعة صحوبية -

: ضحك قائلا

قطع لسان اللى يقول كدة .. بس انا كنت عاوز اغلس عليكى و خلاص ... كنت -

حاسس انى عاوز اقف معاكى و اتكلم معاكى ... كدة من غير سبب ... ولو انك

قفلتيني منك بعد طولة لسانك ... بس انتى عارفة بقى قلبى طيب ورهيف ... سامحك

... بسرعة

: ابتسمت قائلة

يا سلام ... استعبط بقى ... دة انت يابنى ما صدقت تشوفنى فى المعرض ... و كأنها -

... فرصة وانتقمت شر انتقام ... وبقيت تتفنن فى إحراجى

: نظر إليها قائلا

... خلاص بقى ميبقاش قلبك اسود ... انتى بقيتى خلاص الحتة الشمال-

: نظرت له قائلة باشمئزاز

على فكرة بقى انتى ساعات بتبقي لوكال لوكال يعنى ... مش عاوزاك تكون -

رومانسى تانى ... يعنى مش نافع رومانسى و مش نافع رياضي ... امال نافع فى ايه

...بس يا ربي

: وقف قائلا

... بعرف اضرب تجربى-

: وقفت أمامه قائلة

... جرب كدة ... انت اللى هتضرب-

: "وهما بالضرب ... و لكن قاطعهما قدوم "آدم" و "إيمان" ... فهتف "آدم

... صلوا ع النبي يا جماعة-

: ثم نظر إلى "ماجد" قائلا

... "انت يا بنى آدم مسمعتش قبل كدة "رفقا بالقوارير-

: نظر "ماجد" إلى "سارة" ثم عاد بأنظاره إلى "آدم" قائلا

... هى فين القوارير دى يا ادم ... اصل انا نظرى ضعف اليومين دول-

وكزته "سارة" وكزة قوية ... جعلته يتأوه بشدة ... ثم نظرت إلى "آدم" قائلة

: بصوت ناعم

... شايف يا خالو بيعاملنى وحش ازاي ... وانا ناعمة و بسكويتة خالص-

: ضحك "آدم" قائلا

بسكويتة ... انتى من كتر قعدتك معاه حصاك خلل ... ربنا يستر لما تتجوزوا -

... هتجيبوا اجيال متشردة

: "صاح "ماجد

يا ادم انتو ضحكتمو عليا ... دى بتقلب يا عم ... بالليل تبقي بحال و بالنهار تبقي -

... بحال تانى ... و الحاليتين انيل من بعض

: نظرت له "سارة" فقال مبتسما

... اقصد اجمل من بعض ... دة انتى روحى-

و جاء يوم "هبة" ... يوم سيحدد مصيرها ... يوم انتظرتة بشوق الوصول للقمة ...

... بشوق العودة لوطنها

... حلم تتمنى تحقيقه ... أمل تسعى للوصول إليه

أخيرا سيتحقق حلمها ... أخيرا ستعود وقد أنهت ما جاءت إليه ... أخيرا ستعود

... بالأمل

أنهت المناقشة ... وبقيت فى انتظار النتيجة ... و حانت اللحظة ... جحظت العيون ... و تأهبت الأنفس ... سينطق الآن بالنتيجة ... توقفت ضربات قلبها ... توقفت أنفاسها ... بل وتوقف كل شئ حولها

وأخيرا عاد قلبها يعمل فى عنف ... و تتسارع أنفاسها كأنها خرجت من سباق للجري ... فى توها ... وبدأت ابتسامة تشق شفثتها ... ودموعها تنهمر

لم تفق إلا و "إيمان" تحتضنها بشدة مهنة ... لم تشعر بنفسها ... سيطرت الفرحة ... عليها و على سكناتها قبل حركاتها

: ظلت تهتف قائلة

... خلاص يا ايمان بقيت دكتورة رسمى ... انا مش مصدقة-

: ضحكت "إيمان" قائلة

... خلاص يا بنتى اهدى ... هيرجعوا فى كلامهم لو شافوكى كدة-

: "ردت" هبة

يرجعوا فى كلامهم ايه ... دة انا اطع عليهم علم التشريح كله حالا ... عقبالك يا -

... ايمى ... كلها شهر بس و تحصيلينى ان شاء الله

توقفت "هبة" عن الحديث وهى تنظر لنقطة خلف "إيمان" ... انتبهت "إيمان" لها و التفتت تنظر لما تنظر إليه ... وجدت رجلا ينظر لـ "هبة" بشدة ... عادت "إيمان"

: تنظر تجاه "هبة" فهمست قائلة

... دة شريف-

: "أومأت" "هبة" برأسها ... فأكملت "إيمان"

... انتى عارفة انه جاى هنا-

: "أشارت" "هبة" بالنفى ... فقالت "إيمان"

... انا همشى انا بقى ... وابقى عرفينى هتسافري امتى-

... أومأت "هبة" فقط

أسرعت "إيمان" خطاها خارج المكان ... و قد تركت "هبة" تنهى عتابها مع "شريف" ... ولكن ما شغل بالها حقا هو ... هل سيأتى عليها يوم ... تكون فى موقفه ... تنتظر عتاب "آدم" ومسامحته لها ... هل ستستمر فى أوهامها تلك إلى أن ... يأتى ذلك اليوم

وَمَرَّ الشَّهْرُ سَرِيعًا ... وَ آخِرًا جَاءَ يَوْمٌ "إِيمَانٌ" ... كُلُّ مَا تَشْعُرُ بِهِ هُوَ الْخَوْفُ ..
.. الرُّهْبَةُ .. تَتَيَقَّنُ مِنْ نَجَاحِهَا .. وَ لَكِنْ خَوْفُهَا مِمَّ هُوَ بَعْدَ ذَلِكَ
مَشَاعِرُ كَثِيرَةٌ بَيْنَ جَنَابَاتِهَا ... مَشَاعِرُ مُتَضَادَّةٌ ... مُتَنَاقِضَةٌ ... تَشْعُرُ بِصِرَاعٍ عَنِيفٍ
... تَقَعُ بَيْنَ شَدِّ وَجَذْبٍ ... لَا تَعْرِفُ كَيْفَ تَنْتَهِي صِرَاعَاتِهَا ... تَمْنَى نَفْسُهَا بِأَنْ كُلَّ
... شَيْءٍ زَائِلٍ ... تَمْنَى نَفْسُهَا بِأَنْ مَا فِيهَا سَيَنْتَهِي كَغَيْرِهِ لَا مُحَالَةً
مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنْ سَيَأْتِي عَلَيْهَا لِحْظَاتٌ تَشْعُرُ فِيهَا بِالسَّعَادَةِ ... سَتَشْعُرُ بِأَنَّهَا مُحَلَّقَةٌ فِي
سَمَاءِ الْفَرْحَةِ ... لَكِنْ مَتَى سَتَأْتِي تِلْكَ اللَّحْظَاتُ ... مَتَى سَتَتَنَفَّسُ رَاحَةً ... مَتَى
سَتَعُودُ "إِيمَانٌ" كَمَا كَانَتْ ... مَتَى سَتَصْبِحُ مَفْعَمَةٌ بِالْأَمَلِ وَ الْحَيَوِيَّةِ ثَانِيَةً ... أِهْ مِنْ
... غَرْبَتِهَا ... وَ أِهْ مِنْ وَحْشَتِهَا
لَقَدْ اشْتَاقْتُ لـ "إِيمَانٍ" ... اشْتَاقْتُ لِحُبِّهَا لِلْحَيَاةِ ... اشْتَاقْتُ لِتَشْبِثِهَا بِالْأَمَلِ ... مَتَى
... سَتَعُودُ ثَانِيَةً لِنَفْسِهَا الضَّائِعَةِ ... مَتَى سَتَنْتَهِي آلامِهَا وَ أَحْزَانِهَا
لَقَدْ أَشْفَقْتُ عَلَى حَالِهَا ... لَمْ تَأَلَفْ نَفْسُهَا كَذَلِكَ ... لَمْ تَتَعُدْ أَنْ تَكُونَ حَزِينَةً وَاجِمَةً
... لَقَدْ اشْتَاقْتُ لِجَسَمِهَا ... اشْتَاقْتُ لِسَعَادَتِهَا ... وَيَحِهَا مَاذَا دَهَاهَا ... مَا الَّذِي
... أَوْصَلَهَا لِمَا هِيَ فِيهِ ... يَجِبُ أَنْ يَنْتَهِيَ كُلُّ ذَلِكَ ... وَ سَيَنْتَهِي
وَبَدَأَتِ الْمُنَاقِشَةَ ... تَحَدَّثَتْ بِثِقَةٍ اسْتَعْرَبَتْهَا ... وَكَأَنَّهُ آخِرُ مَا بَقِيَ لَهَا مِنْ "إِيمَانٍ" ...
عَزَمْتُ عَلَى النِّجَاحِ ... عَزَمْتُ أَنْ تَتَمَسَّكَ بِآخِرِ أَمَلِهَا ... إِنْ كَانَتْ سَتَعُودُ لَا مُحَالَةً ...
... فَعَلَيْهَا أَنْ تَعُودَ بِالْأَمَلِ ... فَهِيَ جَاءَتْ مِنْ أَجْلِهِ
لَمْ تَكُنْ تَحْسِبُ لـ "آدَمَ" حَسَابًا عِنْدَمَا جَاءَتْ ... لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَعُودُ زَوْجَةً ... أَوْ
رَبْمَا تَعُودُ بِلَا رِبَاطٍ بِأَحَدٍ كَمَا جَاءَتْ ... عَادَتْ أَفْكَارُهَا شَلَالًا مَرَّةً أُخْرَى ... حَاوَلَتْ
... مَنَعَهَا بِشِدَّةٍ
أَلْقَتْ عَلَى "آدَمَ" نَظْرَةً ... فَرَدَهَا لَهَا مُطْمَئِنًّا ... عَادَتْ ثَقَّتْهَا مَجْدِدًا .. بَلْ عَادَتْ
أَضْعَافَ مَا كَانَتْ ... أَصْبَحَتْ كَالْفَارِسِ الْمَغْوَارِ لَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ هَزِيمَتَهُ أَوْ إِثْنَانَهُ عَنْ
عَزْمِهِ ... انْتَهَتْ الْمُنَاقِشَةُ وَسَطَ انْبِهَارِ الْجَمِيعِ بَلْ انْبِهَارِهَا هِيَ شَخْصِيًّا ... لَمْ تَكُنْ
تَتَوَقَّعُ أَنْ "إِيمَانٌ" تَرَكْتَ لَهَا شَيْءًا مِنْ أَثَرِهَا ... تَمَنَّتْ أَنْ تَعُودَ صِفَاتِهَا الْأُخْرَى ...
... تَتَمَنَّى أَنْ تَلْمَسَ شَتَاتِ نَفْسِهَا ... وَ لَكِنْ هَلْ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ؟

وكلل تعبها بالنجاح ... ولاقت نتيجة عملها ... وتلقت وعد ربها (إِنَّا لَأَنصِبُ أَجْرَ .. (مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا

وأخيرا غمرتها الفرحة ... أخيرا تبدل حالها ... مزيج عجيب بين السعادة والحب وجدته فى عيون "آدم" ... نسيت خوفها أخيرا مرغمة ... فما يحيط بها من بهجة كفيل بأن ينسيها أى شئ ... و تلقت المباركات من والديها و أخويها ... تلقت تهنئة من حولها ... أخيرا غزت ابتسامتها وجهها ... احتلته بأكمله ... وعادت للمنزل ... لتجد الحديقة مزينة بحلة جديدة ... وتستقبلها الأضواء البراقة كأنها تشاركها فرحتها

....

: التفتت تنظر لـ "آدم" قائلة

... انت عملت كل دة امتى-

: أجابت "سارة" قائلة

... مينفعش اكون انا-

استدارت لتجد "سارة" قادمة و معها "ماجد" ... ابتسمت لها ... واستقبلت تهنئتهما

: ... ثم قالت

... متشكرة اوى يا سارة-

: ضحكت "سارة" قائلة

لا متشكرينيش انا ... ماجد و خالو هما الى عملو كل حاجة ... انا بس حظيت -

... التاتش بتاعى

: هتف "آدم" قائلا

... تاتش ... ربنا يسامحك يا ماجد بوظت ثقافة البنت خالص-

: ضحك "ماجد" قائلا

والله يا ادم هي اللي بتلقظ بسرعة اعلمها ايه يعنى ... وبعدين هي عندها نية مسبقة -

... على البوظان ... انا بس ارشدتها للطريق الصحيح

: "قال "آدم" وهو يجذب "إيمان

تعالى يا ايمان بعيد عنهم ... انا مش ناقص انتى كمان تنتقلك العدوى ... و لاقولك -

... تعالى نسيب المكان دة خالص

: "صاح "ماجد

... ايوه اتحجج بقى ... انا عارف نيتك اصلا-

: ابتعدا فبدأت "إيمان" الحديث قائلة وهى تنظر له ممتنة

..انا متشكرة بجد يا ادم ... انا مستاهلش كل دة ... انا-

: وضع يده على فمها يسكتها ثم قال

اولا مبروك لأجمل دكتوراة فى الدنيا ... ثانيا متشكرينيش لأن انا وانتى واحد -

ومفيش حد بيشكر نفسه ولا ايه ... ثالثا بقى لو انتى متستهلش كل دة امال مين

... اللى يستاهل

: ابتسمت قائلة

... على فكرة انا-

: ضحك قائلا

... تانى على فكرة ... هى دى البصمة بتاعتك ... لازم ترفقيها فى كل جملة-

: ضربته قائلة

... بطل تكسفى كل شوية-

: اصطنع الدهشة قائلا

... اكسفاك ... انتى بتتكسفى-

حملقت فيه فرقع نظره للأعلى متصنعا اللا مبالاة ... مم أغضبها أكثر ... فاستدارت

: تغادر ... فأوقفها قائلا

... استنى يا كابتن انت رايح فىن-

: التفتت قائلة

... انا كابتن و رايح فىن-

: ابتسم قائلا

... خلاص بقى يا مانو ... انسى ... خلىنى اورىكى الهدية بقى-

: صفقت بيدها قائلة

... عروسة-

: عقد ما بين حاجبيه قائلا

ابوس ايديكى اكبرى بقى ... دة انتى هتفتحى محل لعب اطفال بالعرايس اللى عندك -
... نفسى مرة اجيبك هدية بتاعة ناس كبار

: تدمرت قائلة

... قصدك ايه بقى-

: نظر لها قائلا

قصدى انك مستمتعتيش بطفولتك و جاية تعوضيها عندى ... يعنى عندك حالة -
... طفولة متأخرة

: ظهرت ابتسامة على جانب شفيتها قائلة

... يا سلام ... خلاص ورينى الهدية-

فتح ما تملكه يده أمام عينيها مبتسما ... لينعكس لمعانه على عينيها ... فسجدت
: ببصرها أرضا ... ثم قالت بصوت خفيض
.. دم .. على فكرة-

: رفع صوته قائلا

ايوة بقى هنبدا شغل الزوجة المصرية الأصيلة ... و اللى يعوزه البيت يحرم ع -
الجامع ... و العيال اولى بالمصاريف دى ... حرام عليك اللى بتكسبه بتجيب بيه ايه
... كدة هنجوع

: ضحكت قائلة

... على فكرة بقى مكونتش هقول كدة-

: ابتسم و هو يقول

... ممكن بقى يا برنسيصة تمدى ايدك علشان البسك-

: نظرت له قائلة

.... انا بعرف البسها لوحدى-

: أخذه يدها عنوة قائلا

... بس انا عاوز انا اللى البسهاالك-

... ابتسمت و هى تراه يلبسها سوارا رقيقا ... وقد تناست ما قد يحل بهما

و انتهى اليوم ليس كأي يوم ... فسعادة "إيمان" الآن لا توصف ... دخلت غرفتها و
... ظلت تدور و تدور ... كأنها فراشة حلقت في سماء الأمل

لم يوقفها سوى ألم رأسها ... جلست مبتسمة على سريرها تنظر بين الفينة و
الأخرى إلى السوار الذي يزين يمينها ... و لكن ألم رأسها يزداد عنفا ... كانت تظن
في الأيام الفائتة أنه بسبب ما تمر به من ضغط عصبى ... ولكن لماذا لم ينته الآن ...
ظل الألم يطرق على رأسها بعنف لم يسبق له مثيل ... ألم لم تعتاده ... يكاد يفتك
... برأسها

عادت مخاوفها مجددا ... تدمرت أحلامها ثانية ... تذكرت "آدم" ... تذكرت "إيمان"
... السعيدة

أمسكت رأسها عليها تسيطر على وجعها ... ارتمت على وسادتها بألم و قد علمت
بأيهما ستنزل النازلة

الفصل السادس و العشرون

استسلمت لبكاء مرير و قد أيقنت نهايتها ... الموت قادم لا محالة ... استعادت شريط
حياتها ... تمننت لو تعود أيامها ... فقد أضاعت كثيرا من عمرها هباء ... تريد
إصلاح ما يمكن إصلاحه ... من المؤكد أن هناك وقت لتصلح فيه أخطاءها ... من
... المؤكد أنه ما زال في عمرها على الأقل شهور أو حتى أيام

ولكن يجب أن تعود لأهلها ... إن كان الموت قريب فلتمت وهم حولها ... يكفي
غربتها عنهم كل هذه المدة ... ولكن "آدم" أتخبره بم حل بها ... كيف سيتعامل مع
الموقف ... أسيشفق عليها ... أم سيطلقها ... لا لن تتحمل شفقتة أو الابتعاد عنه ...
... إن كانت ستموت لا محالة ... فلتخرج من حياته بهدوء ... يكفي ما عاناه لأجلها
إن طلبت هي منه الطلاق سيكرهها و بالتالى لن يحزن على فراقها ... وبذلك تكون
رحمته كثيرا من مشاق هو في غنى عنها ... ولكن إن طلبت هي سينفذ هو بتلك
السهولة ... و لم لا ... و قد مر أسبوع تعاني ويلات مرضها و لم يعرها اهتماما ...
لم تره مطلقا منذ آخر مرة يوم المناقشة ... لم يلتفت لغيابها ... فقد حبست نفسها
... أسبوعا و لم يشعر

كل يوم يمر عليها تكتشف عرّضا جديدا ... مم يؤكد أكثر إصابتها بالمرض ... يجب أن تعود لموطنها في أسرع وقت ... لن يتحمل مرضها أحد هنا ... لن يتحملها سوي والديها ... يجب أن تحسم أمرها مع "آدم" لن تنتظر هنا أكثر من ذلك ... و لكن كيف ستطلب منه الطلاق ... ما هي أسبابها إن سألتها ... لن يسألها ... أكيد سينفذ طلبها ... في الحال

خرجت تبحث عنه كالمجنونة ... أو الأدق أن نشبه الجنون بها ... فهذا حالها منذ اكتشافها مرضها ... قابلتها "سارة" فرعة من حالها ... لم تلتفت لها ... انطلقت خارجا ... لا تعرف أين تجده ... أمسكت هاتفها تطلبه ... أجابها في الحال ... بكلمات مقتضبة طلبت أن تراه ... موافقة لجنونها ... كان بالمنزل فلم يتطلب حضوره إليها ... وقتا طويلا

: ذهب نحوها مبتسما ... اقترب منها و قد اتسعت ابتسامته قائلا
... طبعا وحشتك بقالك اسبوع مشفتيش-

: بدون تردد ... قالت
... طلقنى-

: حملق فيها قائلا
... نعم-

: أجابت ثابتة
... طلقنى-

: ابتسم قائلا
... ايمان الحاجات دي مفيهاش هزار-

: ثارت قائلة

... دة منظر واحدة بتهزر ... بقولك طلقنى و حالا ... عاوزة ارجع مصر -

: رفع صوته قائلا

فيه ايه هي الكلمة سهلة اوي كدة على لسانك ... هو ايه اللي طلقنى طلقنى ... ايه -
... اللي حصل

خافت من نبرته ... و عادت رعشتها و بكاءها ... قبضت يديها محاولة إيقاف رعشتها ... و لكن لم تستطع ... لم تعد قدماها تحملها ... هوت على الأرض و قد ... زاد بكاءها

هبط إلى مستواها ... و قد لان صوته قليلا ... أمسك يدها يهدئها ... و لكن ما زادها : إلا بكاء ... تكلم قائلاً

فيه ايه بس يا ايمان ... هو الطلاق حاجة سهلة عندك كدة ... يعنى خلاص يا ايمان - ... عاوزة تسيبيني ... للدرجة دي انا مش فارق معاكى

: قالت من بين بكائها

ادم متصعبهاش عليا ... انت لازم تطلقتى لازم ... احنا مينفعش نكمل مع بعض ... - ... كدة ولا كدة هسيبك ... اسيبك دلوقتى احسن ... انا عاوزة ارجع لأهلى

: حاول التحكم فى أعصابه قائلاً

... يعنى انا مش اهلك ... وبعدين ليه كدة ولا كدة هتسيبيني ... انا عاوز افهم -

: لم تعد تتحمل أكثر من ذلك ... هتفت بكل ما تحمل من ألم

... انا هموت ... كلها ايام او شهور وهموت -

: رد باستهجان

فيه ايه يا ايمان ... هو فيه حد يعرف عمره ... طيب ما انا ممكن اموت دلوقتى ... - ممكن اموت قبلك ... محدش هيخلد فى الدنيا ... هو دة بقى السبب اللى هتقنعيني بيه

...

: هتفت قائلة

... يا ادم انا عندي كانسر -

: ألجمته كلمتها ... فسكت يستوعبها ... ثم تكلم ببطء قائلاً

ايمان انتى عارفة انتى بتقولى ايه ؟ ... بس حتى لو كلامك صحيح ... انتى عارفة -

انه دلوقتى بقى مرض عادى ... ناس كتير بتتعالج منه و بتكمل حياتها ... و اكيد

انتى مش محتاجة تسمعى منى الكلام دة ... وبعدين انتى اصلا اتأكدتى من كلامك دة

...

: هداً بكأؤها قليلاً

... مش محتاجة أتأكد ... كل الأعراض عندي ... دة غير ان الصداع مبيخفش -

: ضحك بسخرية قائلا

- صداع ... صداع ايه يا ايمان ... انا مش فاهم ... امال دكتورة ايه بقى و دكتوراه و -
انتى مش عارفة تشخصى صداع ... هو كل واحد يشتكى من الصداع يبقى خلاص
... ست شهور و يموت

: غضبت من سخريته ... فقالت بصوت عال

- لا مش صداع بس ... انا عندى كل الاعراض اللي بتأكد انى عندى ورم فى الدماغ -
... و زى ما قلت دكتورة و دكتوراة اكيد مش هتوه عن اعراض الورم

: غضب من جدالها فوقف قائلا

- ايمان انتى بتألفى القصة دى كلها و عوزانى اصدقك ... لو عاوزة تطلقى لسبب تانى -
قوليه بدل الكلام اللي محدش يصدقه ده ... فجأة كدة بقيتى مريضة و شخصتى
المرض و كمان خبيث ما شاء الله ... و مفيش له علاج و الموت لا مفر منه ... و
اتأكدتى كمان من غير لا اشعة ولا تحاليل ... لا ما شاء الله بجد انا منبهر من خبرتك
... الطويلة فى الطب

: وقفت قائلة بتحدى

- متشكرة جدا على كلامك ده ... بس انا مستعدة اروح اعمل كل اللي يثبت حالا ... -
... بس توعدنى انك هطلقنى بعدها

: قبل التحدى قائلا

... اتفضلى قدامى-

... امتطيا سيارته ... و ذهب كل منهما فى عالمه

طيلة الطريق ... و تفكير "آدم" منحصر فى خيارين لا ثالث لهما ... إما أن تكون
مريضة بالفعل ... و فى هذه الحالة لن يتخلى عنها ... لن ينفذ طلبها فقد تعود على
جنونها ... ثم يدعو الله أن تكون معافاة ... يرجوه ألا يصيبها أذى ... و الخيار الثانى
إن كانت تريد الانفصال عنه لسبب آخر و لم تجد مفر سوى تلك القصة التى ألقته
عليه ... ولكن ما الداعي لذلك ... و إن كان الأمر بهذه الصورة لم تكن لتوافق على
... الفحص ... يعلم عنادها جيدا

أما "إيمان" فلم تتوقف دموعها عن الانهمار ... ألم رأسها يزداد ... ورعشة يدها
مستمرة ... تفكر فى كلمات "آدم" ... كيف له أن يقول ذلك ... ولكن لا يهم ... ها

هو بدأ يكرهها مم سييسر أمر طلاقها منه ... تدعو الله أن يعينها على فراقه ... فهي ... لا تعلم إلى الآن كيف ستطبق ذلك

حين يتأكد من مرضها لن تنتظر منه شفقة ... و لن تنتظر منه أن يتحمل عبئها ... حتى و إن كانت ستشفى منه كما قال ... فمن الأفضل أن تكون وحدها ... لا تطيق أن يتحمل عنها أحد ... حتى أبويها لن تخبرهما حين عودتها ... أشد ما يؤلمها نظرات ... الشفقة في عيون من حولها

قطع شرودهما الوصول للمشفى ... كلما اقتربت خطاها كلما زاد ألمها ... لم يلتفت لها "آدم" ... ولم يحاول طمأنتها ... فبداخله هاتف يخبره أن ما فعلته لم يكن سوى عبثا ...

أنهت ما طلب منها ... و باتا في انتظار النتيجة ... لم يحدثها "آدم" مطلقا ... فقط ... يدعو الله أن تكون بخير

وهي تدعو الله أن يرحمها مم هي فيه ... تدعوه أن يصلحها ... فقد أصبحت "إيمان" لا تعرفها ... لم تكن لتتصور أبدا أن هذا سيكون حالها إن ابتليت ... كانت تتمنى أن تكون صابرة شاكرة ... كانت تتمنى أن تتعقل في قراراتها ... لا تعرف كيف أرشدها تفكيرها إلى ما فعلت ... لا تعرف لم طلبت الطلاق ... كان من الأفضل أن تتأكد أولا حتى لا يلقي "آدم" عليها التهم جزافا ... و لكنها تعذره ... فقد سيطرت عليها حماقتها مجددا ... فقط تعود مصر ... و سينتهي كل شئ ... ستحاول استعادة "إيمان" مجددا ... حتى و إن ماتت ... فلتمت على جميل ... ولكن كيف لـ "آدم" ألا يلاحظ حالتها ... ألم يكن طبيبا تمر عليه مثل حالتها الكثير ... كيف له يتهمها بالكذب ... أكذبت عليه مسبقا ... لاتدرى لم لا تغضب منه ... تلتمس له ألف عذر ... يكفيها غضبها من نفسها ... هي مريضة الآن ... هي في ابتلاء و ترضى به ... تأخرت في ... الرضا ولكنها رضيت و قبل فوات الأوان

و لكنى أعتقد أنها رضيت بعد فوات الأوان ... فـ "آدم" الآن يقرأ نتيجة فحوصاتها و هو يستشيط غضبا ... عاد أدراجه إلى المنزل ... دخل غرفتها بلا استئذان ... أو لنقل اقتحمها ... هو الآن لا يدري ماذا يفعل ... فتلك المجنونة العنيدة نقت عن أسوأ ما فيه ... بل و أظهرته عنوة ... أظهرت عيبا يحاول السيطرة عليه ... مر زمن ... يحاول فيه ألا يغضب ... و لكن ما فعلته فاق أى احتمال

اقتحم غرفتها ... انتفضت فزعة وزاد انتفاضاها وهى ترى عينيه على وشك الخروج من مكانيهما من شدة غضبه ... ألقى الفحوصات فى وجهها ولم يستطع كبح جماح : غضبه و تكلم بصوت هادر قائلا

بتفهمنى فيهم يا دكتورة ولا افهمك ... ممكن تقوليلى بقى لازمة الفيلم اللي انتى - عملتية ده ايه ... عاوزة تطلقى ... حاضر هنفذ لك طلبك ... بس ع الاقل كنتى اطلبية بطريقة احسن من كده ... كنتى الفى سبب مقتع ... المفروض انك تصعبى عليا و انتى بتألفى القصة دى مش كده ... بس انا اللي غلطان ... و غلطان من زمان اوى ... كان لازم افكر ميت مرة قبل ما اتجوزك ... مكانش لازم اتسرع ... يا ريتنى كنت سيبب والدك ياخذك من هنا ... مكانش حصل كل ده ... مكنتش متخيل ابدأ انك ممكن تعملى كده ... بس الظاهر ان انا اخترت المظهر الخارجى بس ... قلت هقدر اتأقلم مع ... طباعها ... قلت يمكن تتغيري ... بس للأسف كنت غلطان اوى

... لم يسكته سوى رؤيتها ساجدة أرضا

بمجرد أن انتهت من قراءة ما بيدها خرت ساجدة ... تحمد الله أن نجاها من ابتلاء لا تحتلمه ... لم تهتم بهتافات "آدم" ... فقد رأت أن تتركه يفرغ غضبه فيها ... فهي مازالت تعذره ... تحملها كثيرا ... لقد باتت لا تطيق حماقاتها ... فكيف به هو ... عاهدت ربها أن تتغير ... أن تغير حياتها للأفضل ... فما هى فرصة أخرى أو منحة ... من ربها

أنهت سجدتها ووقفت بهدوء ... لم تستطع رفع عينيهما فى عينيه ... تكلم بهدوء : غريب ... يناقض ثورته السابقة

طيارتك بكرة ان شاء الله الساعة 9 ... يا ريت تجهزى نفسك علشان هنمشي بدرى - ... هسلمك لوالدك زى ما اخذتك منه ... و هعمل لك اللي انتى عاوزاه فى مصر

: التفت يغادر ... ثم عاد قائلا
... اه يعتبر دى اخر ليلة ليكى هنا-

بدأت تلمم أشياءها ... و فى عينيهما دموع متحجرة ... لن تهزها كلماته ... هى من أخطأت ... لم تكن تنتظر منه أن يحتلمها مجددا ... و لكن أوجعتها كلماته بشدة ... أهانها و طردها من منزله ... ستترك حياته كلها

لقد عاشت فى حلم جميل كتبت نهايته بيدها ... لن تستوقف حياتها على أحد ... لقد منحها الله فرصة جديدة ... لن تضيعها مجددا ... لن تحزن على فراقه ... فهذا أفضل له هو ... ستتحمل ما يفعله بها ... ولكن سيعوضها عن ذلك رؤيته سعيدا كما كان قبلها ... سينساها ... سيعيش حياته كما ينبغى ... فهو من علمها ذلك ... ولكنها تعلمت مؤخرا

لن تندم على ما فات ... هى معترفة بخطئها ... لن يفيدها الندم ... يجب أن تفكر فى القادم ... القادم أفضل بإذن الله ... ظلت تدعو لآدم أن يرزقه الله السعادة ... تدعوه أن ينسيه ما فعلته به ... فمهما فعل ستظل عمرها شاكرة لصنيعه معها ... فرغم ... إهانتها لها ... إلا أنها ما زالت تتذكر له الكثير من جميل صنعه

لم ينم ليلته ... قضاها ساجدا وقائما ... يستغفر ربه على فعلته ... لم يستطع التحكم فى غضبه ... لم يعرف كيف تفوه بتلك الكلمات ... لا يدرى أكان كلامه صحيحا أم ... أساء الظن بها

يشعر بتخبط وحيرة ... لا يدرى ما الصواب ... يدعو الله أن يرشده للحق ... تارة يفكر أن ما فعلته لم يكن سوى وسيلة للتخلص منه ... و عندها لن تسمح كرامته بذلك ... وتارة يتذكر سجودها لله شكرا فإن كانت تكذب عليه أكانت سجدتها استكمالا لكذبتها ... ولكنه لم يألفها كاذبة ... يعود ثانية ليدعو الله أن يظهر له الحق ... فتفكيره المحدود لن يستطيع ذلك

يحلقتان الآن عاليا ... سافرا فجأة وسط زهول الجميع ... لم يخرج أحد منهما بكلمة واحدة ... كلاهما أثر الصمت ... لم تبلغ والديها بعودتها ... حتما سيفرحان ... لكن ... ستقتل فرحتهما فى مهدها حين يعلمان بخبر طلاقها

إلى الآن تشعر أن ما مر بها الأسبوع الماضى لم يكن سوى أضغاث أحلام ... قامت منها فزعة ... ابتسمت ساخرة من حالها ... فقد انتهت كل أعراضها حين علمها أن لا مرض لديها ... رسمت لنفسها وهما و صدقته ... أستحاسب على وهما أيضا ... تعلم مدى تأثير العقل الباطن ... ظلت شهورا تهيئه لكارثة ... مجرد ألم فى رأسها استقبله ككارثة ... كبره و ضخمه ولعلمها جيدا بأعراض المرض ... تخيلتها جليلة عليها ... كيف كانت ترى رعشة يدها و كيف كانت تشعر بضعف أطرافها و غيرها

من أعراض أخرى ... لا تدري ... كل ما تتذكره أنها انتهت بمجرد علمها أنها معافاة ...

و ها هي الآن جالسة جوار "آدم" و لكن بينهما ألف سد ... تريد أن تعتذر له عما بدر منها تريد ان تطلب منه أن يسامحها ... و لكنها تعلم أنه لن يتقبلها ... لن تطلب منه التراجع عن الانفصال ... فهي ما زالت ترى أن ذلك أفضل له ... يستحق أن تكون زوجته أفضل منها بكثير ... كان دائما الأفضل و سيزال في نظرها دوما كذلك ...

فتح "عمر" الباب ... و جدهما أمامه ... فرك عينيه ... أغمضهما ثم فتحهما ثانية : ببطء ... ثم أغلق الباب قائلا : ... الناس دي بتضرب حشيش نوعه ايه ... انا لازم اغير الصنف- : نادت أمه من الداخل : مين يا عمر-

: سمع الطرق ثانية فاتجه نحو الباب قائلا : ... مش عارف يا ماما ... العيال ولاد الجيران بيلعبوا باين- : فتح الباب ... حمله في أخته بذهول ... ثم نقل بصره بينها و بين "آدم" قائلا : يادى الفضيحة ام جلاجل ... راجعة لى مع راجل غريب ... فين هنادى يامى - : ... ليه كدة يا هنادى

: "ضحكا اثنتاهما ... بينما هتفت "إيمان : ... هو دة استقبالك ليا يا هندسة-

: نظر لها قائلا

: ... ايه دة انتى ايمان فعلا-

: أنهى جملته و احتضنها بشدة و هو يقول

: ... حمد الله على سلامتكم يا ضكطورة ... و الله ورفعتى راسنا وسط البلد كلياتها-

: ضربته على رأسه قائلة

: ... ضكطورة ... مش هتبطل بقى-

- : انتقل إلى "آدم" قائلا
اهلا اهلا يا دكتور ... حمد الله ع السلامة ... معلىش بقى على اللي عملته من شوية -
... انا افكرت ان الحشيش مضروب ولا حاجة
- : ضحك "آدم" بينما قالت "إيمان" بذهول
... انت بتحشش يا عمر ... نهارك مش فايت-
- : أدخلها قائلا
ادخلي كدة بس ربنا يهديكى ... انا لو بحشش هقول كدة عادى ... اتفضل يا دكتور -
... الله يكون فى عونك
- : تمتت "إيمان" بصوت لم يسمعه أحد
... هو مش ناقص يا عمر اسكت بالله عليك ... ولسة الباقي بقي-
- رأتها أمها ... اغرورقت عيناها بالدموع ... أقبلت عليها "إيمان" تقبلها و تحتضنها
... بشوق شديد ... فهي بحاجة شديدة الآن إلى حنانها
- استقبلهما الجميع بفرحة عارمة ... عادت إلى دفا أسرتها أخيرا ... نسيت كل شئ
... وكان ثلاث سنوات من عمرها لم يكونوا ... يكفيها ما رآته فى عيونهم ... إلى أن
... جاءت اللحظة الفارقة
: حين تحدثت أمها قائلة
... اختك مستنياكى علشان نفسها تعملوا فرحكم مع بعض-
- التقت عيونهما فى تساؤل غريب ... لا تدرى بم تجيب ... لم يشأ "آدم" أن تطول تلك
اللحظة ... لم يشأ أن يلاحظ أحد ما بينهما ... لم يشأ أن يضيع فرحتهم بعودتها ...
: رد مبتسما
- انا افضل انكم متأخروش نفسكم علشاننا ... لأن إيمان قررت تأجل الفرحة لفترة لغاية -
... لما نخلص الشغل اللي بدأناه هناك
- : ردت "زينب" باستهجان
... يعنى انتى هترجعى تانى يا إيمان-
- : ردت بسرعة خشية أن يعترض
... اه يا ماما ... بس المرة دى مش هطول ان شاء الله -

: قال والدها

... طيب و ايه المشكلة انكم تتجوزوا ... وتسافروا مع بعض-

: لم تعرف الرد فأجاب هو

... حضرتك عارف بقى ايمان عنيدة ... ومش هتوافق غير لما تعمل اللي هي عوزاه-

لم يقتنع والديها بم قال ... و لكنه أراحها كثيرا ... فهي ليست قادرة على مواجهتهما

الآن ... انتهت زيارة "آدم" القصيرة ... و هم بالمغادرة ... و لكن ما لم تعمل

: "إيمان" حسابه قول أمها

... وصلى جوزك يا ايمان-

كيف تواجهه بعد ما قاله ... كيف ستتحدث معه ... ستحاول أن تتجنبه ... و لكنه لن

: يتجنبها ... حين ابتعدا عنهم ... التفت لها يقول

... مقدرتش أضيع فرحتهم برجوعك ... بس مين قال انك هتسافري لندن تانى-

: نظرت له قائلة

انا اللي قلت-

: ثم قالت ساخرة

... ما انت عارف بقى انا عنيدة ومش هوافق غير لما اعلم اللي انا عوزاه-

: لم يستطع منع ابتسامته من سخريتها الظاهرة ... ولكنها أكملت قائلة

متشكرة اوى يا دكتور على اللي حضرتك عملته معايا ... عارفة ان الشكر مش -

هيوفيك حقك ... بس عموما ربنا يوفقك فى حياتك الجاية ويقدرك انك تنسى 3 سنين

من عمرك ضيعتهم مع واحدة زيي ندمت على جوازك منها ... ومتشكرة كمان على

مساعدتك ليا ... عموما انا مش هطول هنا ... وهرجع لندن تانى علشان اكمل ...

: علشان ... تنهدت ثم أكملت

... مش إيمان اللي فيه حاجة تقدر توقفها-

: تكلم قائلا

... لسة فيه حاجة ماقلتياش-

: نظرت له قائلة

اه متشكرة جدا انك راعيت مشاعر والدى ووالدتى ... بس متخافش عليهم هيقدروا -

يستوعبوا الموقف ... انا مش عاوزة اعطك اكثر من كدة عن السفر ... ومش

عاوذة اكون حمل تقيل عليك اكثر من كدة ... لو هتقدر تخلص اجراءات الطلاق يا
... ريت يكون فى اسرع وقت ... علشان تصلح الغلطة اللي غلطها من 3 سنين
التفت يغادر غير مباليا لها أو لكلامها ... فقد خطط تخطيطا آخر لحياة أخرى ... كما
خطت هي أيضا تخطيطا آخر ... قررت أن تستعيد "إيمان" مجددا ... لن يهزمها
... شئ أبدا ... لن تسمح حتى لو ساوسها السيطرة عليها
أغلقت الباب خلفه ... وقد أيقنت أنها أغلقت كل ألم فى حياتها ... حياتها القادمة
ستكون سعيدة لا محالة ... ستتعلم من تجربتها السابقة ... ولن تندم أبدا عليها كما
فعل هو ... يكفيها أن تعلمت أهم درس ... يجب أن تستمع لرأى من حولها بتعقل ...
وتأخذ به فقط إن كان حقا ... يجب أن تفكر جيدا قبل أى قرار ... لن تصر على رأيها
... إلا إن كان صوابا ... طالما تأكدت من خطئها ستغيره ... لن تصر عليه
"إيمان" اليوم ... ولدت بروح جديدة ... ستعيش بالأمل ... وستصل لهدفها ... ولن
تموت إلا وقد ادت رسالتها فى الحياة كاملة ... ولن تقف إلا إن عادت مجددا
بالأمل

الفصل السابع والعشرون

وعاد الطير الشارد أخيرا إلى عشه ... تقاذفته الرياح واستسلم لها ... إلى أن ضل
طريقه بيده ... هو المسئول عن ما آل إليه حاله ... لذلك كان بحاجة إلى عاصفة
... شديدة تعيده إلى مكانه مجبرا
كذلك كان حال "إيمان" ... فهي سعيدة جدا بم حدث لها ... قد يكون هذا بداية
الطريق لها ... غريبة هي ... فلم تكن بهذه السعادة عندما كان حالها ميسرا ... ولكن
لما ضاق بها حالها سعدت ... قد تكون فهمت أخيرا أن بيدها تبنى وبيدها تهدم ...
... وكما هدمت ماضيها ... ستبنى حاضرها و مستقبلها ... ستبنى وحدها
أما "آدم" فقد عاد ... عاد وما زالت الحيرة تعبت فى رأسه ... يكاد يجن بسببها ...
أطلقها ... أم يبقي عليها ... ولكن إن كانت لا تريده حقا ... فكيف يسمح لنفسه
بالبقاء عليها وهي كارهة ... هو نفسه غير مقتنع بهذا الخيار ... غير مقتنع أنها
ادعت المرض ... يعلم أن عنادها كان سيودى بها إلى الجحيم ... أصرت أن الحق
معها وما عداها باطل ... لن يفيدته تفكيره الآن فى شئ ... يجب أن يتروى قليلا قبل
... أن يتخذ أى قرار

- سبحت فى أفكارها وهى تجمع الدمى التى أهداها إليها حولها ... تضم إحداهم ... و
تمشط للأخرى شعرها ... وعلى شفيتها ابتسامة مختلطة بملوحة دمعتها ... دخل
... "عمر" و "آية" بعد طرقات عدة لم تجيبها
: تكلم "عمر" بصوت عال قائلاً
... مكانش يومك يختى ... عيني عليكى-
انتفضت "إيمان" واقفة ... حملقت فيهما ... وضعت يدها على قلبها عليها تهدي من
: ضرباته ... ثم قالت
حرام عليك يا عمر خضتى ... و بعدين فيه حد يدخل كدة ... محدش علمكم قبل كدة -
... آداب الاستئذان
: ضحك "عمر" قائلاً
.. معلىش بقى يا أختى ... اصل معايا ابتدائية ... ملحققتش اتعلم بقى-
: ردت "آية" قائلة
... على فكرة احنا خبطنا كتير ... بس انتى مردتيش-
: جلس "عمر" و أمسك إحدى دماها قائلاً
بس انتى بقى مش عوزانا ندخل علشان منشوفش محل العرايس اللى انتى فاتحاه دة -
... انتى كنتى بتعملى ايه هناك ... رايحة تستوردي عرايس ولا ايه
: "جلست "إيمان" مكانها مبتسمة وشردت ثانية ... همست "آية" لـ "عمر
... أختك دى فيها حاجة غلط-
: ضحك موجه حديثه لـ "إيمان" قائلاً
... شوفتي يا مانو أختك بتقول عليكى ايه-
: ضحكت "إيمان" ضحكة بلهاء ... عند سماعها كلمة "مانو" ... ثم قالت
... ممكن بقى تسيبوني لوحدي عاوزة اعمل حاجة-
: "رد" عمر
... مش همشي غير لما اعرف عاوزة تعملى ايه-
: "أكملت "آية"
... يعني انتى جاية من السفر عشان تقعدى لواحدك يا إيمان-

: رد "عمر" قائلاً

وبعدين بقى انا عاوز اعرف انتى عملتى ايه للراجل ... طفشتيه يا مفترية دة -
... مقعدش يومين ... وسافر تانى

: تكلمت "إيمان" قائلة

يعني هكون عملت له ايه يا عمر ... هو مينفعش يقعد هنا اكر من كدة ... عنده -
... جامعة ومستشفى وحاجات كتيرة كدة ... مش فاشل زيك

: هتف "عمر" قائلاً

... الله الله ... انا بتهزأ يا جماعة ولا ايه-

: ضحكت "آية" قائلة

... انت اى حد بيهزأك يا عمر المفروض تكون اتعودت-

: نظرلها "عمر" قائلاً

... تصدقي عندك حق-

: ثم نظر إلى "إيمان" قائلاً

... وانت هتسافر امتى يا دكترة-

: نظرت "إيمان" لـ "آية" ثم قالت مبتسمة

... بعد فرح يويو ان شاء الله-

: نهض "عمر" قائلاً

... يعنى كلها أسبوعين و هتفارقينا ... هتوحشيني يا غالية-

: قذفته بالوسادة القريبة منها قائلة

... اطلع برة يا عمر-

عاد من عمله ... أوقف سيارته ... لم يتركها بينما ظل ينظر إلى مجلسها المفضل ...

يتذكر ضحكاتها .. حديثها .. صمتها .. خجلها ... يتذكر غضبها .. عنادها .. بكاءها

... أعاد تشغيل سيارته ... ذهب إلى الحديقة التي وجدها فيها ... وصل إلى المكان

المراد ... وجد "ماجد" و "سارة" يجلسان ... حاول العودة خفية ... و لكنهما رأياه

: ... وقف حين سمع اسمه ... عاد ينظر لـ "ماجد" الذى بادره قائلاً

.. ماشي ليه-

- : ذهب "آدم" تجاههما قائلا
ابدا ... لقيتكم بتخانقو كالعادة ... قلت اسيبكم ... يمكن تخلصوا على بعض وارتاح -
... منكم انتو الاتنين
: رد "ماجد" قائلا
... يا سلام ... طيب ما احنا ممكن نتجوز ونسافر وترتاح مننا برضه-
: قالت "سارة" بحزن
... شايف يا خالو عاوزنا نعيش في مصر ... وانا مش هقدر ابعد عنكم-
: ابتسم "آدم" قائلا
... يا حبيبتي باباكي اكيد هيرجع مصر ... مش هيفضل طول عمره هنا-
: "قالت "سارة"
.. وانت-
: رد "آدم" ببطاء
... لسة مش عارف ... بس اكيد هيجي يوم وارجع-
: أسرع "سارة" قائلة
... خلاص نستنى هنا ونرجع مع بعض-
: هتف "ماجد" قائلا
... ايه يا بنتى ... انتى مش عاوزة ترجعي معايا ليه انا هاكلك مثلا-
: وكزه "آدم" قائلا
اتلم ومتاز عقلاهش تاني كدة ... وبعدين يا سارة يا حبيبتي الراجل دة بقى زوجك -
... خلاص ... والمفروض تكونى معاه فى اى مكان
: ابتسم "ماجد" بانتصار قائلا
... شفتي بقى هو دة الكلام-
: نظرت له "سارة" قائلة
... طيب ايه رأيك بقى نقوله ع الموضوع التاني-
: عقد "ماجد" ما بين حاجبيه في تساؤل قائلا
... موضوع ايه؟؟-

: "قالت "سارة

... موضوع الوهم-

: لفتت الكلمة انتباه "آدم" الذي قال

... وهم ايه-

: "قالت "سارة" وهي تنظر تجاه "ماجد

... اسمع خالو ... كان فيه عامل بيشتغل في تلاجات البطاطس ... طبعا عارفها-

: "علق "ماجد

- يعني التلاجات دي باسم البطاطس بس ... دي تلاجات لتخزين اي بضاعة ... اسكتي -

انتي و انا هكمل ... اسمع يا ادم ... الراجل دة وهما بيخزنو البطاطس او اي بضاعة

كانت ... نسيوه جوة وقفلوا عليه ... الراجل فجأة لقي نفسه محبوس جوة التلاجة

واكتشف ان تاني يوم اجازة ... معنى كدة انه هيفضل محبوس يومين في التلاجة ...

الطبيعي بقى انه يتجمد ويموت ... ففضل يستنى الموت ... وهو قاعد كتب كل

احساسه بالمكان ... العمال بقى لما رجعوا من الأجازة ... لقوا الراجل دة ميت فعلا

... ولقوا جنبه ورقة ... الورقة دي كان مكتوب فيها ازاي هو حاسس بالبرد اللي

حواليه و ازاي حاسس انه اتجمد وازاي حاسس ان خلاص ايده وقفت وفعلا الكتابة

بدأت تضعف ... المفاجأة بقى ان التلاجة مكانتش شغالة اصلا ... يعني الراجل دة

... مات بسبب وهم رسمه لنفسه وعاش فيه ... انت بقى مصدق كدة

: "بدون تردد ... أجاب "آدم

... اه طبعا مصدق جدا-

: صفت "سارة" قائلة

... قشطة عليك يا خالو ... ايوة كدة-

: حملك "آدم" قائلا

... قلتي ايه؟-

: ضحك "ماجد" قائلا

... اتكلمتي ليه ... اهو هيدعي عليا دلوقتي-

: "ردد "آدم

... إنا لله وإنا إليه راجعون ... عملت فيها ايه حرام عليك-

: "أجاب" ماجد

يا ادم قلت لك هي عندها استعداد ... خرينا في المهم ... ازاي الراجل دة يموت -
ومفيش اي سبب لموته ... التلاجة كانت مفصولة يا ناس ... حتى لو وهم نفسه ...
... يعني هو محسش ابدأ ان فيه حاجة غلط

: رد "آدم" قائلا

بص يا ماجد ... ابن سينا قال الوهم نصف الداء ... حاول كدة توهم نفسك انك عندك -
انفلونزا ... بلاش مجربتش تتعامل مع واحد عنده انفلونزا فعلا ... وطول ما انت
بتتعامل معاه حاسس بالأعراض اللي عنده ... مسمعتش ناس بتقول على نفسها انا
لو حد اتكلم عن مرض قدامي بيجيلي على طول ... دي حاجة طبيعية ... انت بترسم
... لعقلك الباطن صورة وهو بيصدقها

: قال "ماجد" بعدم اقتناع

انت ممكن توهم نفسك بالمرض ... لكن تموت بسبب وهم ... انت عارف يعني ايه -
... يعني مت من غير سبب اصلا

: قال "آدم" في محاولة لإقناعه

كان فيه عالم حابب يثبت اللي انت بتقوله دة ... و بدأ "آدم" في شرح موضوع -
: فحواه

قام أحد الدكاترة بتوظيف

بعض المجرمين المحكوم عليهم بالإعدام

! في تجاربه و أبحاثه العلمية المثيرة ، مقابل تعويضات مالية لأهلهم

.. وأن تُكتب أسماؤهم في تاريخ البحث العلمي و مجموعة من المغريات الأخرى

وبالتنسيق مع المحكمة العليا وفي حضور مجموعة من العلماء المهتمين بتجاربه

! أجلس الدكتور أحد المجرمين المحكوم عليهم بالإعدام

وإتفق معه على أن يتم إعدامه

" بتصفية دمه "

بحجة دراسة التغيرات التي يمر بها الجسم أثناء تلك الحالة ،

عصب الدكتور عيني الرجل ، ثم ركب خرطومين رفيعين على جسده بدءاً من قلبه

! وانتهاءً عند مرفقيه

.. وضخّ فيهما ماءً دافئاً بدرجة حرارة الجسم يقطر عند مرفقيه

ووضع دلوين أسفل يديه وعلى بُعد مناسب
حتى تسقط فيهما قطرات الماء من الخرطومين و تُصدر صوتًا يُشبه سقوط الدم
المسال

... وكأته خرج من قلبه ماراً بشرايينه في يديه ساقطاً منهما في الدلوين
؟بدأ تجربته متظاهراً بقطع شرايين يد المجرم ليصقي دمه وينفذ حكم الإعدام
(كما هو الاتفاق)

بعد عدة دقائق لاحظ الباحثون شحوباً و اصفراراً يعترى كل جسم المحكوم بالإعدام
.. فقاموا ليتفحصوه عن قرب
!!! وعندما كشفوا وجهه ! فوجئوا جميعاً بأنه قد مات

!! مات بسبب خياله المتقن صوتاً و صورة دون أن يفقد قطرة دم واحدة
والأدهى أنه مات في الوقت نفسه الذي يستغرقه الدم ليتساقط من الجسم ويسبب
!! الموت

مما يعني أنّ العقل يعطي أوامر لكل أعضاء الجسم بالتوقف عن العمل استجابةً للخيال
!! المتقن كما يستجيب للحقيقة تماماً

: إضافة بسيطة

إنتبهوا جيداً لخيالكم

فأعضاؤك كلها

ستستجيب للصورة التي رسمتها بإتقان

: مصداقاً لقوله صلى الله عليه وآله وسلم

(لا تمارضوا فتمرضوا فتموتوا)

الرسائل الدماغية سواء الإيجابية أو السلبية تحدد نهج حياتنا التي نعيشها

(تقنع نفسك إنك مُرهق ستكون أكثر إرهاق وتعب)

حاول تعطي "عقلك" رسائل إيجابية إنك أقوى بالتحمل (

أو إنك نشيط

أو إنك تستطيع مواصلة يومك

بقليل من الراحة

العقل يستجيب للرسائل سواءً

(إيجابية أو سلبية)

حتى حين تكتب مريض
! فعلاً ستبقى مريض أطول فترة ممكنه

" أو تكتب "ضائق صدري

سيكون صدرك ضائق أطول فترة ممكنه

.. تصنعوا السعادة وستسعدوا فإن للسعادة مكونات

..? وتفاءلوا بالخير تجدوه

: رد "ماجد" مندهشا

... مات من غير ما يفقد نقطة دم واحدة-

: "أجاب "آدم

بالظبط كدة ... عقله رسم الصورة ... وعلى اساسها اتصرف ... عقله فاهم ان -
... دلوقتي دمه بيتصفي ... وانه المفروض يموت بعد ما دمه يتصفي ودة اللي حصل

: ابتسم "ماجد" قائلا

يا نهار الوان ... لا انا لازم اخذ بالي بعد كدة من تصرفاتي ... دة انا ممكن اوهم -
.. نفسي ان عندي مرض خبيث لا قدر الله ... و فجأة يلاقوني مت من غير سبب

: ضربته "سارة" قائلة

... ماجد متقولش كدة-

: تأوه "ماجد" قائلا

يخرب بيت الرقة اللي عندك ... الناس بتقول بعد الشر عنك يا حبيبي ... اي حاجة -
.. كدة

: وقف "آدم" قائلا

... طيب همشي انا بقى ... علشان هي مرارة واحدة اللي عندي ... سلام-

تركهم "آدم" ولا يشغل باله سوى خاطر واحد ... أيقون ظلم "إيمان" قد تكون
توهمت ما فيها حقا ... كاد يجن حين أوصله تفكيره أنها من الممكن أن تموت بسبب
أفكارها ... ماذا لو مازالت مقتنعة أنها مريضة ... لقد قالت مسبقا أنها تشعر
بأعراض المرض كاملة ... لو كانت استمرت لفترة أطول ... كانت ستصاب به فعلا
... يجب أن يحدثها ... يجب أن يتأكد أنها تخلصت من أوهاها

... أخرج هاتفه ... حسم أمره وطلبها

بمجرد أن رأت اسمه يضيء شاشة هاتفها ... رقص قلبها فرحا ... شعرت أنها توهمت ذلك من كثرة تفكيرها فيه ... فقد سافر وتركها معلقة ... لا تدري إن كان سيطلقها أم سيعفو عنها ... لماذا يطلبها الآن ... أيكون قد اتخذ قراره ... استعانت بالله وأجابته

...

: بصوت ضعيف قالت

... السلام عليكم-

: رد بصوت عال

... وعليكم السلام ... ساعة علشان تردي-

: أخافتها نبرة صوته فقالت

... معلش انا اسفة ... بعد كدة هرد بسرعة-

: خاف أن تكون تأكدت شكوكه بشأن مرضها فقال

... ايمان انتي ... انتي كويسة ... يعني صحتك اخبارها ايه-

: استغربت سؤاله و لكنها أجابت

... اه الحمد لله ... انا كويسة ... فيه حاجة ؟-

: أجب بسرعة

- ايمان ايه اللي خلاكي تقولي انك تعبانة ... ايه اللي خلاكي مصممة وانتي متأكدتيش -

... اصلا

: لم تعرف بم تجيبه ... هاهو قد عاد لشكوكه مجددا ... تنهدت ثم قالت

- ادم صدقني انا بقالي فترة حاسة ان فيه مصيبة هتحصل ... و لما كان عندي صداع -

مستمر ... ملقتش مصيبة اكر من اني يكون عندي فعلا المرض دة ... يعني انا

رسمت لنفسي صورة وصدققتها ... اه غلظت لما عملت كل دة من غير ما اتأكد ...

بس انا كانت حالتي متمحش اصلا اني اتأكد بحاجة و انا شايفة حالتي كل يوم

... بتدهور

: حالتي بتدهور " كلمة أخافته مجددا ... فقال "

... طيب ممكن تروحي عملي اشعة وتحاليل تاني-

: خافت أن يكون مرضها واقع ... فقالت بتوتر
... ليه ؟ .. مش احنا اتأكدنا اني معديش حاجة-

لحظ التوتر في كلامها ... من المؤكد أنها كانت متوهمة لمرضها ... لم تكن تدعي
: كما قال ... رد بهدوء

.... معلىش يا ايمان ممكن تريحيني وتعملي كدة-

: سكتت قليلا ... ثم قالت

... حاضر-

: تتمم قائلا

اول مرة توافقي من غير جدال ... مع السلامة ... هكلمك بكرة ان شاء الله علشان -
... اظمن

... أغلق ولم يعطها فرصة للرد

: زفرت وهي تنظر لها تفها قائلة

... تظمن ؟ ... وهتسيبني متعلقة كدة لغاية امتى؟؟-

هاتفتم صديققتها "هبة" وفي طريقها قصت عليها ما حدث ... وما فعله بها "آدم" ...

: "وما إن انتهت هتفت "هبة"

اه يا مجنونة ... مش عارفة اقول ايه ... مش عارفة اقولك تستاهلي اللي جراك ولا -

... اقولك انتي صعبانة عليا

: ردت "إيمان" قائلة

انا نفسي مش عارفة ... اه انا استاهل اللي ادم عمله معايا علشان جناني ... بس -

محدث ليه مقدر ان انا كنت عايشة فى وهم ... انا اللي عيشتم نفسي فيه اه ... بس

... كمان مكنتمش عارفة انا بعمل ايه

: ربتت "هبة" على يدها قائلة

- المهم تكوني اتعلمتي من غلطك ... انا عارفة ان اللي انتي مرיתי بيه صعب ... بس -

انتى اللي سمحتي بكدة ... انتى اللي قلبتي حياتك وخليتها كدة ... وانا عارفة انك

... تقدرى تصلحها وادم هينسى ان شاء الله

أومأت "إيمان" برأسها وقد تعلقت أنظارها بالمكان المقصود ... نظرت لها "هبة"
قائلة :

... متخافيش ان شاء الله خير-

ظلت تدعو الله أن تكون بخير ... ظلت ترجوه أن يكون ما بها مجرد أو هام زائلة ...
: وانتهى الفحص و خرجت وقد شحب وجهها ... رأتها "هبة" فهرعت نحوها قائلة
... مالك يا إيمان ايه اللي حصل-

: ابتسمت ابتسامة واهنة مجيبة

مالي ما انا كويسة اهو ... بس يلا نروح ... مش عاوزة اطول هنا ... وبكرة ان -
... شاء الله تيجي معايا معلش ياهبة انا عارفة اني تقلت عليك

: نظرت لها "هبة" قائلة

... ايه دة يا إيمان ... تقلتي عليا في ايه ... هزعل منك بجد-

: ضحكت "إيمان" قائلة

... لا بالله عليك ... مش عاوزة حد يزعل مني تاني-

وجاء اليوم التالي واطمئنت أن ما بها لم يكن سوى وهم ... واطمأن "آدم" كذلك ...
وعاد الحال كما كان ... لا يحدثها ولا يريحها ... تركها ثانية كريشة في مهب الريح
لا تدري إلى أين تتقاذفها الأهواء ... و لكنها وقفت لها بالمرصاد ... لن تترك
... الظروف تتحكم بها ... ستكمل حياتها سعيدة على أي حال

ومرت الأيام بطيئة على كليهما ... وتم زواج "آية" و "محمود" وبدأت "إيمان"
... تستعد للعودة إلى لندن

طيلة هذه الفترة ... لم يحدثها "آدم" ولم يجب اتصالاتها ... ولم يستجب لرسائلها
... .. وكأنها هواء ... أو شئ لا وجود له

تحاول هي تدريب نفسها على التخلص من تسرعها وطيشها ... تحاول التحكم في
أعصابها تحت أي ظرف ... تحاول السيطرة على قراراتها ... تحاول أن تحب نفسها
... .. أن ترى روحها جميلة

يحاول هو التحكم في غضبه الذي أفلت لجامه دون قصد ... لا يستطيع أن يتخذ قراره
في أمرها إلى الآن ... تيقن أنه ظلمها بادعاء المرض ... لكن لا يستطيع مسامحتها

... أكلما مرت بهما عاصفة ستطلب الطلاق ... كيف إذاً معنى السكن بالنسبة لها ...
إن لم يكن هو سكنها وهي سكنه فمن يكون ... يهديه عقله تارة إلى الطلاق ...
فمثلها بما تملكه من طيش لا يؤهلها كزوجة له ... وتارة أخرى يتراجع عقله مجدداً
عن قراره فإن طلقها إذاً يريد زوجة بلا أخطاء أو عيوب ولن يجد ... و كأن قلبه
مخدر ... لم يترك له القرار أبداً ... فإن تركه له ... فمن المحال أن يطيق سماع تلك
... الكلمة ... من المحال أن يطيق البعد عنها ... كما هو متأكد أنها كذلك

... الحيرة والتخبط سبيليهما ... إلى أن جاء اليوم الفاصل

سار "آدم" في إحدى طرقات المشفى يراجع ما بين يديه من أوراق ... حين سمع
: صوتها قائلاً

... مش هتبطل العادة دي بقى ... وبعدين تمشي تخبط فى الناس -

: رفع نظره إليها ... سكت برهة يستوعب ما يحدث ... ثم رفع صوته قائلاً
... انتي جيتي ازاي ؟-

: ردت "إيمان" بهدوء

... جيت بالطيارة ... وبالنسبة لجيت امتى اللى انت لسة هتسألها فجيت امبارح -
: صك أسنانه قائلاً

... ايمان انا مبهرش ... ازاي تيجي من غير ما تقوليلى -

: حاولت التحكم في أعصابها قائلة

مكنتش اعرف انك كمان مبتفتحش الرسائل بتاعتي ... كنت فاكرة انك بتقرأها و -
تطنش ... عموماً لو فتحت اي رسالة هتلاقيني معرفاك انا جاية امتى ... وانت اصلاً
عندك علم مسبق اني جاية ... ومش كدة وبس انا كلمت سارة و قولتلها تعرفك اني
... جاية ... وهي ردت وقالت لي انك مديتلهاش فرصة تتكلم اصلاً عني

: سكت قليلاً ثم قال

... وانتى قاعدة فين بقى -

: ردت بثبات

... قاعدة في الشقة اللى كانت هبة عايشة فيها ... ومش هسيبها -

: رفع صوته قائلاً

... مش انتي اللى تقرري هتقعدي فين ... انتي هتقعدي مع سارة زي الاول -

: ردت بثبات أكثر

لازم تعرف ان اللي حصلى دة علمني حاجات كتيرة اوي ... و اكثر حاجة اتعلمتها -
ان مش هتنازل عن كرامتي ابدا ... انت طردتني من بيتك ... واتهمتي اني كذابة
وكمان ندمت على جوازك مني ... وانا ممنعتكش تصلح غلطتك ... مش سايبني كدة
... مش فاهمة حاجة

اه انا غلطت ... اه التمسلك الف عذر على اللي عملته ... بس دة ميمنعش ان انا
... اطردت ... ومستحيل ارجع تاني مكان انا اطردت منه

: حاول التحكم في أعصابه قائلا

.... انا قلت ارجعي عند سارة يا ايمان-

: ردت وقد هربت دمعة من عينيها حاولت مرارا أن تمنعها

بصفتي ايه ... ارجع اقعدي في البيت عندك بأي صفة ... انا اسفة يا دكتور ... انا -
كنت بس جاية دلوقتي علشان اعتذر لك للمرة اللي انا مش عارفة عددها ... بس
اعتذاري مش معناه اني جاية اتحايل عليك تتراجع عن قرار الطلاق ... لا اعتذاري
دة لأن انا فعلا غلطت في حقك كتير اوي ... ومش مستنيا انك تقبله او ترفضه دة
... شئ يرجعك ... وكمان البحث انا راجعة علشان اكمله

استمع لها وقد زادت حيرته منه ومنها ... أصبح لا يدري من المخطئ بينهما ... إن
كانت هي أخطأت فهو أيضا أخطأ ... لقد طردها بالفعل من منزله ... لا يدري كيف
فعل ولكنه فعل ... لن يستطيع إجبارها على العودة ... فلو كان مكانها ما عاد ... يعلم
كم الاعتذارات التي أدتها له ... يعلم أنها تغيرت في تلك الفترة ... فما مرت به و ما
فعله بها ليس هينا ... ولكن ما زال متحيرا ... لا يدري كم عدد الاستخارات التي أداها
في هذا الأمر ... يشعر أنه إن سامحها فقد سيطر عليه ضعفه ... وإن طلقها فقد
... سيطرت عليه سطوته ... وكلاهما لن يرضياه ... ولكن الآن سيحسم أمره ... الآن

: نظر لها قائلا

... خلاص يا ايمان ... اقعدى في المكان اللي يريحك ... وانا كمان هريحك-

: نظرت له قائلة وقد هربت شلالات دموعها

... تقصد تريح نفسك ... بس صدقتي انا ساعتها هكون مرتاحة وانت سعيد-

: أوما قائلا

بعد إذنك-

الفصل الثامن والعشرون

رغم جرحه المتكرر لها إلا أنها قررت أن تحيا سعيدة ... سعيدة بنفسها ... لن تربط حياتها بأحد ... فهي في كل الحالات سعيدة راضية ... تشعر الآن بالرضا عن نفسها ... توكلت على ربها و أحسنت ظنها ... فما ينتظرها أهم كثيرا من غضب "آدم" منها أو رضاه عنها ... طالما فعلت ما يجب ... إذا لن تندم ... من المؤكد أن الخير فيم ... حدث لها

أما "آدم" فقد اتخذ قراره ... لن يبتعد عنها ... ألم يحمل نفسه مسؤولية أخطائها من قبل؟ ... ألم يقل أنه سينقذها قبل الهاوية؟ ... لم يتخلى عنها الآن؟ ... لم يتراجع عن قراره الآن؟ ... ولكن الآن كيف سيخبرها ذلك ... كيف يخبرها أنه تراجع عن قراره ... يخشى تهورها ... يخشى أن تفهم ذلك كما يحلو لها فقد اعتاد على ذلك ... رغم التغير البادي على تصرفاتها ... إلا أنه لا يستطع فعل ذلك ... سيترك الأيام تداوي ما ... بينهما ... على أية حال فهو يراها طيلة اليوم ... هذا سيقرب بينهما كثيرا

أصبح العمل في البحث قائم على قدم وساق ... لم يعد الوصول بعيدا ... هاهو الأمل يقترب وبشدة ... كانت السعادة تدغدغها لم تراه من تقدم هائل ... فقد أبلت اثنتاهما بلاءا حسنا ... لم يعد النجاح حلم صعب المنال ... بل أصبح بين أيديهما ... لم يعد يراودها في منامها ... بل استيقظت لتبني ما كانت تحلم به ... أصبح ما تمنته طيلة حياتها واقعا ملموسا ... تراه أمامها ... يتحرك .. يتنفس .. تعيش فيه ويعيش فيها ... لمسات بسيطة وتنتهي ... تصل ... تصل للقمة ... أو تثبت عليها ... فدائما كانت ... على القمة ... ويجب أن تحافظ على ذلك

يريان بعضهما يوميا ... لا حديث يجمعهما سوى العمل ... مجرد زملاء عمل فقط ... إلى أن جاءت "كارلي" ... تلك الفتاة التي تطيل الوقوف مع "آدم" بشكل مبالغ فيه من وجهة نظر "إيمان" ... لم تستطع أن تخفي حنقها عليه أو غيرتها البادية ... ذهبت تجاههما ووقفت تستمع لحوارهما ... لم يتعدى حوارهما إطار العمل ... ولكن لا تشعر براحة تجاه تلك الفتاة ... نظرات "آدم" لم تتجاوز الورقات التي يحدثها بشأنها ... يكاد لا يعرف ملامحها أصلا ... لكن حنقها يزداد من تلك الفتاة ... وما إن

انتهت و تركته ... التفت يغادر ... فوجئ بـ "إيمان" الواقفة خلفه تحاول مستميتة
... رسم ابتسامة تخفي ما بداخلها

: ابتسم تلقائيا ثم قال
... فيه حاجة يا إيمان-

: "قالت مقلدة "كارلي"
... اوه دكتور آدم ... اريد فهم هذه الحالة بشدة-

: ضحك عاليا مم آثار حنقها أكثر قائلة
... انت بتضحك على ايه ... فرحان اوي وانا كل شوية اشوفكم واقفين مع بعض-

: رد وما زالت آثار ضحكاته على وجهه قائلا
... فيه ايه يا إيمان ... دي دكتورة امتياز ... طبيعي انها تسألني عن أي حاجة-

: قالت حانقة
... ما تسأل أي حد تاني ... مفيش دكتور غيرك في المستشفى-

: رد مبتسما
للأسف إجابة السؤال دة عندها ... لو سألتني تاني هقولها معلى اصل مراتي بتغير -
... متقفيش معايا تاني ... المستشفى فيها دكاترة كتير

: وكزته لتجعله يتأوه بشدة قائلة

... انت اصلا بارد ... وبارد اوي كمان ... اوف-

وتركته و أسرع خطأها مبتعدة عنه ... بينما علت ضحكاته و هو يعاود استفزازها
... مجددا

لا تعرف لم فعلت ما فعلته ... من المفترض أنه سيطلقها ... أستستمر غيرتها تلك
بعد طلاقهما ... ولكن إن كان سيفعل ... لم تقبل كلماتها ... لماذا لا يريحها ... لن
... تتنازل عن كرامتها وتسأله ... ولكن غيرتها تفضحها دائما

وصلت لمنزلها ... استراحت قليلا ثم وجدت من يدق بابها ... اندهشت في بادئ الأمر
... ثم راودها شعور بالخوف ... فلا أحد يعرفها هنا ... مذ أتت لم يطرق بابها طارق
... ارتدت حجابها ... نظرت للطارق من ثقب في الباب ... وما لبثت أن شعرت
... بالاطمئنان ... واتسعت ابتسامتها وهي تفتح الباب

: "بمجرد أن فُتح الباب صاحت "سارة"

... ساعة علشان تفتحي-

أقبلت عليها "إيمان" واحتضنتها بشدة ... فلم ترها منذ تلك الليلة ... التي غادرت
... فيها حياتهم

: دخلت "سارة" فتحدثت "إيمان" معاتبة

... انا افكرت انك نسيتيني خلاص ... لسة فاكرة تسألني عني-

: قالت "سارة" مبتسمة

- لا انا مقدرش على زعلك والله ... بس انا اللي كنت زعلانة ... كدة تسيبيني وتيجي -
... تعيشي لوحديك ... وبعدين انا لغاية دلوقتي مش فاهمة اي حاجة

: "ردت "إيمان"

... مش فاهمة ايه-

: "قالت "سارة"

- ايه اللي حصل بينك وبين خالو ... ليه سافرتوا فجأة ... وليه رجع كل واحد لوحده -
... ليه غيرتو معاد جوازكم ... وليه جيتي تعيشي لوحديك ... دة حتى خالو ساب
... اوضته ونزل قعد في اوضتك

: ابتسمت "إيمان" قائلة

- مفيش حاجة ... عادي وبعدين احنا بنشوف بعض كل يوم وبنتكلم عادي ... وأجلنا -
الفرح بس لغاية ما نخلص الأهم من كدة ... وكل حاجة هترجع زي ما كانت ان شاء
... الله

: سكنت "إيمان" قليلا ثم قالت مبتسمة

... انتي بتقولي انه نزل يقعد في اوضتي-

: أومأت "سارة" إيجابا ... فقالت "إيمان" بسعادة

... بجد ... نزل يقعد مكاني-

: قالت "سارة" بشك

... انا قلت فيه حاجة يعني فيه حاجة-

: ضحكت "إيمان" قائلة

بطلي شغل المخبرين دة وقومي ساعديني علشان نتغدى مع بعض ... ومفيش -
... اعتراض

: ابتسمت "سارة" قائلة

بتغيري الموضوع ... ماشي يا ستي مفيش اعتراض ... انا اصلا جاية اقضي بقيت -
... اليوم معاكي

عادت "سارة" ليلا بصحبة "ماجد" ... قابلهما "آدم" خارجا ... فنظر إلى "ماجد"
: وهو يقول

... كنتو فين كل دة-

: تبادلت "سارة" نظراتها مع "ماجد" ثم عادت إلى "آدم" قائلة
... كنا برة ... يعني شغل وكدة-

: نقل بصره بينهما ... ثم أعاد سؤاله قائلا
... كنتم فين ... انتو عارفين الساعة كام ... شغل ايه دلوقتي-

: صاح "ماجد" قائلا

... ايه يا ادم ما انت رايح شغلك اهو-

: "رد" آدم

بتهيألى مش هحدد مواعيد للناس علشان يتعبوا فيها ... او اقولهم لو سمحتو يا -
جماعة متعبوش بالليل ... مش عارف ليه مش مطمئن لكم ... حاسسكم عاملين
... عاملة

: هتف "ماجد" قائلا

يا دي الفضيحة ام جلاجل ... كدة يا ادم ... لا مش مصدق ... انت ... انت تظن فيا -
... كدة

: ضحكت "سارة" بينما ضربه "آدم" قائلا

انت تسكت خالص ... سارة يا حبيبتي انتي مش هتكدي عليا كنتي فين طول اليوم -
... ومامتك كل شوية تبصلي نظرات مش مرتاحلها ... والأستاذ انا عارف انه مكانش
... معاكي اصلا

: همس "ماجد" لـ "سارة" قائلاً

... لقد وقعنا في الفخ ... هتعملي ايه بقى-

: وجهت "سارة" حديثها إلى "آدم" قائلة بثبات

كنت عند إيمي ... قاعدة معاها شوية علشان متكونش لوحدها ... كنت عاوزة -

اعرف منها ايه اللي حصل ... ليه مش راضية تيجي هنا ... دة حتى لما عزمته على

فرحي ... بعد ما عرفت انه هنا قالت ان عندها شغل كثير في اليوم دة وهتتأخر فيه

... واحتمال متقدرش تيجي ... وطبعاً مطلعتش منها بحاجة ... كل اللي قالتها ان هي

اللي حابة تقعد في المكان دة لأنه قريب من المستشفى والجامعة ... وانا عملت نفسي

... مصدقة ... بعد اذنكم

: تركتهم واتجهت للداخل ... بينما ربت "ماجد" على كتف "آدم" قائلاً

انت اللي جبته لنفسك يا برنس ... بس البت سارة دي طلعت شخصيتها قوية ... كدة -

... مش هعرف امشي كلمتي عليها

: ابتسم "آدم" ابتسامة واهية قائلاً

... انت مروح مش كدة ... تعالى اوصلك في طريقى-

: ضحك "ماجد" قائلاً

... لا انا مش عاوزك توصلني ... انا عاوزك تحكيلى ايه المصيبة اللي انت عملتها-

: رد "آدم" قائلاً

... انا ... انا بقول تدخل لسارة ... لأنها اكيد زعلانة ... وانا خارج دلوقتي ... سلام-

: لحقه "ماجد" قائلاً

... لا استنى ... انا جاي معاك يا معلم-

استيقظت قبيل الفجر كعادتها ... وقفت بين يدي ربها تتاجيه ... أكثر من دعائها لـ

"آدم" ... دعت الله أن يصلح ما بينهما ... فهي لا تطيق الانفصال ... دعت الله ألا

يحملها مالا طاقة لها به ... ظلت هكذا إلى وقت الفجر ... صلت فرضها ... رددت

أذكارها ... قرأت وردها ... وخرجت من مسكنها ... سارت في الطريق أسفل منزلها

... كما تفعل كل يوم ... فلکم تعشق نسيم الفجر

بدأت الأمطار فى الهطول محملة بقطع الثلج المتطايرة ... ظلت تدور و تدور تحتها
... فكم هي مغرمة بالمطر ... كم تحب الوقوف تحته و الشعور بأنه يغمرها ... نسيت
نفسها ... طمأنينة .. راحة .. سعادة .. لا تعلم تفسير لم تشعر به ... علت ضحكاتها
... و قد نسيت تماما أنها فى الشارع

فجأة توقف كل شئ حولها ... توقف الزمن ... توقف المكان ... الطريق يخلو إلا
منها ... ولكن وجدت شبحه يلزمها ... توقف نفسها وهي لا تدري أشبح هو ... أم
هو هو ... اتسعت ابتسامتها عندما تأكدت أنه هو ... زادت سعادتها أضعافا ... فقط
: همست قائلة

... آدم-

وكما ظهر فجأة ... تبدل كل شئ فجأة ... وهي ترى حدقاته المتسعان عن آخرهما
... الشرر يتطاير من عينيه ... يعصر قبضتيه بقوة ... اختفت ابتسامتها ... و
... انكشيت وسط ملابسها المبتلة ... وبدأت تشعر بالبرودة حولها
: وأخيرا انفجر البركان ... لم يستطع إخماده ... صاح "آدم" قائلا
... فرحانة اوي بنفسك ... فرحانة بهدومك الملزقة دي -

نظرت إلى ملابسها التي بدأت تلتصق بفعل المطر ... لم تستطع منع ابتسامتها وهي
: تجيب

... والله مأخذتش بالي ... انا كنت عاوزة اقف تحت المطر بس -

: ابتسامتها استفزته أكثر فقال

... وبالنسبة للضحك اللي فى وسط الشارع ده ايه -

: اتسعت ابتسامتها مجيبة

انا اسفة والله ... بس فعلا انا شكلي نسيت نفسي ... خلاص انا هرجع الشقة تاني -

... بقى بعد اذنك

: خطت أولى خطواتها فأمسك ذراعها قائلا

... وهترجعي كدة ازاي ... اتفضلي اوصلك -

: ردت وقد بدا على صوتها بعض الاضطراب

... المسافة مش بعيدة -

: نثار قائلا

ويا ترى المسافة اللي مش بعيدة دي ... مفيش حد ممكن يمشي فيها ويشوف -
... حضرتك كدة ... اتفضلي

حنت خطواتها تجاه سيارته ... ركبت جواره وقد انتابتها نوبة ضحك لم تستطع
السيطرة عليها ... لم يستطع أن يمنع ابتسامته و هو يرى تلك المجنونة ... وفجأة
تحول الضحك إلى نوبة بكاء مريرة ... و بمجرد وصولها .. تركت السيارة وصعدت
إلى مسكنها ... هروبا منه أو من نفسها ... دخلت لتقف أمام مرآتها و قد عاودت
نوبة الضحك مجددا ... أتراها قد جنت ... ولكن هدأت بعد قليل وقد شعرت براحة
كبيرة وحمل أزيل من على عاتقها ... كانت بحاجة شديدة إلى إخراج غضبها ... إما
... بالضحك أو بالبكاء ... وقد استخدمت السلاحين أيما استخدام

أما "آدم" مكث ينظر إلى مجلسها في السيارة لا يفهم شيئا ... حقا مجنونة ... كيف
انقلبت حالتها من الضحك إلى البكاء في لمح البصر ... يخشى أن ما فعله فيها يكون
أصابها بالجنون ... فقد عادت هادئة رقيقة مجددا ... لا يعرف كيف يتصرف معها ...
... يشعر أنه أضاع مليكته ... يجب أن يصلح ما أفسد سريعا

: لم يسعه إلا أن أرسل لها رسالة تقول

أنا كنت اتخذت قرار كدة و اكتشفت انه غلط فرجعت في كلامي ... رأيك اصر على "
القرار الغلط علشان ميكونش شكلي وحش اني رجعت في كلامي ... ولا ارجع عن
" .. القرار دة واخذ القرار الصح؟؟

: قرأت رسالته ... وبسرعة شديدة أجابت برسالة أخرى تقول

سيدنا عمر بن الخطاب كتب إلى أبي موسى الأشعري رسالة وقال فيها : (ولا "
يمنعك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه
الحق ، فإن الحق قديم لا يبطله شيء ، ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل)
" ... ودة كان في القضاء ... فأكيد انت مش احسن من ابي موسى الأشعري

: رد برسالة أخرى

" ... بطلي اللماضة دي ... وبعدين انتي اللي اختارتي خلاص ... كدة عفونا عنك "

: استفزتها رسالته فردت

" ... سيبنى افكر "

التفتة في المشفى مجددا ... تقف معه "كارلي" ... استشاطت غضبا ... تعلم جيدا أنه لم يتجاوز معها ... تعلم جيدا أنه لا يرفع عينه حتى ليراها ... وكل مرة تذكر نفسها بذلك ... ولكن لا فائدة ... ذهبت إليهما ككل مرة ... ولكن تلك المرة لم تقف لتسمعهما ... أخذت الأوراق التي يحملها "آدم" ... ثم نظرت إلى "كارلي" بابتسامة ودودة تخفي ما داخلها وقالت :

... معذرة كارلي ... دكتور آدم لديه مكالمة مهمة ... ممكن ان اشرح لك ما تريدينه -

: قالت ذلك ... ثم أعطت هاتفها لـ "آدم" قائلة وهي تصك أسنانها ... سارة ع التليفون كلمها-

: لم يشغل باله بم فعلت ... واعتذر لـ "كارلي" ثم ابتعد يحدث "سارة" قائلا ... السلام عليكم ... خير يا سارة-

: ردت "سارة" بعدم فهم ... خير ايه ... انت اللي عاوزني-

: بالطبع فهم ما فعلته "إيمان" فقال ... إيمان هي اللي طلبتك؟-

: "فقال" "سارة" ... اه .. قالتلي انك هتكلمني-

: ابتسم "آدم" قائلا ... خلاص يا حبيبتي ... اقفلي دلوقتي وهكلمك بعدين-

كانت "إيمان" قد انتهت ... ذهب إليها ... وجذبها من ذراعها خلفه ... دخلا مكتبه :

... ثم أغلق الباب قائلا ... ايه اللي انتي عملتيه دة-

: ردت ببراءة ... عملت ايه-

: رد قائلا ... يعني مش عارفة-

: ابتسمت قائلة : يعني الحق عليا اني عملت كدة ... اصل انت صعبت عليا ... كل شوية تطلب منك -

تشرحها حاجات مش فاهماهما ... وتدخل معاك العمليات علشان تتعلم ... قلت اخفف
... عنك الحمل شوية

: رد باستهجان

... فعلا ... يعني هو دة السبب-

: تظاهرت بالهدوء قائلة

اه طبعا ... مش من حقي اخاف على تعبك ولا ايه ... سلام بقى علشان عندي شغل-

...

... تركته في ذهول من تصرفاتها المريبة ... وعاد إلى عمله مجددا

جلس "ماجد" و "سارة" يتجادلان كعادتهما ... بل ويعلو صوت أحدهما تارة ...

ويتصنع أحدهما الخوف تارة أخرى ... ولم يجد "ماجد" مفر من ذلك سوى

: استفزازها ... عليها تهدأ ... فقال و هو يتصنع الجدية

بصي يا سارة انا مش موافق على حكاية الفرحة المنفصل دي ... يعني هو الفرحة ايه -

غير شوية بنات شكلهم حلو ... يعني انتي تقدي مع البنات وانا اكون قاعد مع

... رجالة كدة اعوذ بالله

: نظرت له وقالت بحدة

... يا سلام ... يعني انت هتسيب العروسة وتفضل تتفرج ع البنات اللي في الفرحة-

: رد "ماجد" بسرعة

مش لازم اتأكد اني اخترت صح ... افرضي شفت واحدة احلى منك ... اكيد هندم اني -

... اتسرعت في الجواز دي

: ردت ببرود قائلة

انا موافقة ... بلاش فرح منفصل ... كدة احسن برضه ... وزي ما انت هتفضل -

تتفرج ع البنات الحلوة ... خلي اصحابك يتفرجوا على مراتك ويفضلوا يقولوا ايه

... العروسة القمر دي ... دي حتى خسارة فيه

: وقف قائلا

... مين دول بقى ان شاء الله-

: اكملت برودها قائلة

اصحابك ... يعني انت هتفضل تبص ع البنات ... ومش عاوز حد يبص على مراتك-

...

: جلس قائلا

... طيب ايه رأيك بقى مفيش فرح-

: ابتسمت قائلة

ايه ده ... انا عاوزة اكون عروسة ... واقعد جمبك كدة واصحابك ييجوا يسلمو عليا -

... ويقولولي قمر يا عروسة

: تتمم قائلا

... انا اللي جبته لنفسى-

: ثم ابتسم مكمل

سارة يا حبيبتي انتي عارفة ان انا اصلا صاحب فكرة الفرح المنفصل ... اكيد انا -

... مش هحب حد يبصك ... لأن كدة هتقلب دم للركب

: ابتسمت قائلة

... ما كان من الأول ... بطل تستفزني علشان انت الخسران-

: هتف قائلا

... توبة ... مش عارف انا هلاقيها منك ولا من خالك-

أوصلها منزلها وقد عادت الحياة بينهما أصفى مم كانت ... وقبل أن تغادر السيارة ...

: أمسك يدها فالتفتت له مستفهمة فقال

... ممكن تطلعي تجهزي حاجتك وترجعي معايا-

: ترددت "إيمان" قليلا ثم قالت

ادم لو سمحت متضغطش عليا ... صدقني انا مرتاحة هنا ... واديك بتوصلني كل -

... يوم وشايف ان المكان امان و مفيش مشاكل

: سكت قليلا ثم قال

... طيب وفرح سارة-

: ابتسمت قائلة

... هاحضره ان شاء الله ... بس دة علشان خاطر سارة بس-

: نظر لها قائلا

... فيه تلميح بالكلام-

: ضحكت قائلة

... لا مش تلميح ولا حاجة ... متفهمنيش صح-

: ابتسم قائلا

... ماشي يا مانو خلي بالك من نفسك ... ولو احتجتي حاجة في اي وقت كلميني -

أومات مبتسمة وتركت السيارة ... تعلقت أنظاره بها ... لم يطمئن ... صعد خلفها ...

: التفتت وجدته فقالت

... فيه ايه-

: رد بلا مبالاة

... ابدأ جيت اوصلك للشقة-

: ضحكت قائلة

... مش مستاهلة يعني عادي-

: تنهد قائلا

ايمان انتي ليه مش عاوزة تريحيني ... صدقيني انا هفضل قلقان طول ما انتي بعيدة -

... كدة

: سكتت قليلا ثم قالت

مش عارفة ... بس مش هقدر اجي تاني ... انا هنا مرتاحة اكرت ... ولو سمحت -

... متزعلش

: رد قائلا

... لو عاوزاني مزعلش تعالي معايا-

: ردت بحزن

علشان خاطري يا ادم انا مش عاوزاك تزعل مني وفي نفس الوقت مش هينفع اجي -

... تاني

: نظر لها قائلا

... خلاص يا ايمان ... بس انا قررت انا هعمل ايه-

: نظرت له بخوف قائلة

... هتطلقني-

: رغم قلقه ... ضحك عاليا وهو يقول

هو الطلاق بقى بعبع عندك كدة ... فكرة كويسة كل ما لاقيني عملتي حاجة اخوفك -
... كدة

: كورت يدها وضربته على صدره قائلة

... امشي من هنا يا ادم ... امشي-

دخلت وأغلقت الباب في وجهه ... بينما هو تنهد مبتسما وغادر المكان وقد حزم أمره
على فعل ما يطمئنه عليها

الفصل التاسع والعشرون

هل شعرت يوما أن السعادة ملك ليمينك ... أو أن النجوم بين قبضتيك ... أو حلقت
... يوما في سماء الحب تريد أن تبسط شعورك لكل من حولك

هل ارتديت يوما قناع السعادة رغم أن ما تخفيه بعيد تماما عن الفرحة ... إن لم تفعل
فنصيحتي لك أن تفعل ذلك الآن ... الآن الآن ... إن علقت سعادتك على الظروف
فصدقني لن تسعد ... كن أنت صانع السعادة ... كن أنت صاحب البسمة المرسومة
... على وجوه من حولك

لا أعلم إن كنتم ستصدقوني أم لا ... إن أخبرتكم أن من تكتب هذا الكلام هي "إيمان"
... فهي الآن في عالم آخر ... عالم رسمته لنفسها قد يكون لبعضنا أشبه بالحلم ...
... ولكنه واقع ... واقع تعيشه بكل حواسها

فما كانت تحلم به يوما وقيل لها أن من المحال تحقيقه ... ها هو أصبح ممكن ...
يتجسد أمامها ... تراه في لمعة عينيها ... لمعة التحدي التي تخبرك أنها ما أخطأت
حين أصرت على الوصول ... تخبرك أن رغم ما حدث لها لن تيأس ... تخبرك أنها ما
... تأخرت خطوة إلا عوضتها خطوات

وكما كانت حياتها على وشك الانهيار بسببها ... ها هي تبنيها مجددا بيديها ... وكان الله أراد أن يقربها منه ثانية ... رآها ابتعدت ... فأراد لها الخير ... ولن يكون الخير ... إلا في القرب منه

" أصبحت دعوتها الثابتة "رب إن رأيتني أبتعد عنك فردني إليك ردا جميلا ... تعيش لذة القرب من الله في كل نفس ... تحلق عاليا بين الحلم والأمل الأمل ... أخيرا ستعود بالأمل ... أخيرا ستصل لما أرادت ... ستحقق ما تمنيت وما حلمت به يوما ... سترى البسمة مرسومة بريشتها على وجوه كانت قد اتخذت اليأس ... طريقا ... لك الحمد ربي أن أعنتها على ذلك

آدم" ... حامل الأمل ... فإن وصل الأمل أخيرا لقلب "إيمان" فمن ساعدها على ذلك " هو "آدم" ... وكان الله أرسله في طريقها ليكون عوناً لها ... فما وقعت يوماً إلا مد يده لها ... وما تأخرت يوماً إلا وكان هو الدافع لتقدمها ... ولم لا ... وطاقة الحب ... هي أعلى طاقة إيجابية في الكون ... فما بالكم بحب أرضيا فيه ربهما فأرضاهما سعيد جدا بما وصلا إليه في بحثهما ... فها هما أصبحا على طريق الناجحين ... أصبحا على طريق العلماء ... وإن كان هذا لا يهمه كثيرا قدر أهمية ما وصلا إليه من خير سيفيد غيرهما ... فهذا ما قدمه في علمه ... هذا ما سيسأل عليه ... هذا ما سيبقى له نهرا من الصدقات بعد موته ... دائما ما يدعو الله أن يرزقه الإخلاص ... ويتقبل منه ما صنعت يداه

بقي له حلم المشفى أو الصرح الخيري الذي أراد بناءه وقد أعده مفاجأة لـ "إيمان" ... وحلم آخر ... أراكم تعرفونه ... بالطبع هو ما جال في بالكم ... حلم أن يجمع الله حلم أن يبني أسرة أساسها طاعة الله و تعمير الأرض ... حلم ... "بينه و بين "إيمان أن يرزقه الله ذرية ينشئها على طاعته و حب رسوله ... يناجي ربه دائما بدعاء (سيدنا زكريا (رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ

اليوم ليس كأي يوم ... فعرس اليوم سيجمع قلبين تاهتا في الدروب إلى أن التقيا في درب مجهول لكليهما ... درب خطه أحدهما ونثر فيه الآخر ألوانه ... أبدعا لنفسيهما دربا موحدًا ... وطريقا واحدا يجمع اثنتيهما ... قد يكون الجنون حليفيهما ... وقد

يكون جنونهما سبب سعادتهما ... فكل منا له ريشة تختلف عن الآخر بها يلون حياته
كيفما أراد ... ولكن احذر أن تلونها بالأبيض والأسود فقط ثم تدعي أن الحياة إما
أبيض أو أسود فقط ... الحياة ألوان كثيرة ... ألوان تتراقص بين أعيننا منها الزاهي
... ومنها الكئيب ... بيدك تختار لون حياتك

كانت "إيمان" رفيقة "سارة" طوال اليوم ... سعيدة لسعادتها ... تشاركها فرحتها ...
... المزاح والضحك الجو السائد بينهما

ارتدت "سارة" ما جعل ظلتها كالأميرات ... وأصبحت من ذوات الرداء الأبيض ...
وحجابها يزين وجهها ... كأنه تاج من اللؤلؤ فوق رأسها ... وابتسامتها تملأ وجهها
... بل تنيره كله

: أقبلت عليها "إيمان" مهنة

الف مبروك يا سارة ... زي القمر ... بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في -
... خير

: ابتسمت "سارة" واحتضنتها بشدة قائلة

الله يبارك فيكي هتوحشيني أوي يا إيمي ... علشان خاطري مطلوش هنا وتنزلوا -
... مصر على طول

: ضحكت "إيمان" قائلة

ايه يا عروسة ... مامتك وباباكي اسبوعين ونازلين وراكي ... عاوزة مني ايه بقى -
...

: تدمرت "سارة" قائلة

... يا ستي مش عاوزاكي انتي ... بس مش هقدر ابعده عن خالو-

: ردت "إيمان" قائلة

... كدة يا سارة بعيني في ثانية ... طيب خلاص خدي خالك مش عاوزاه-

: دخل "آدم" قائلا

... يعني خالها هو اللي عاوزك-

: ضحكت "سارة" بينما هتفت "إيمان" قائلة

... انا اصلا بفكر اصرف نظر عن الجوازة دي -

: لم يلقي "آدم" لها بالا ... واتجه نحو "سارة" ... قبل رأسها ... وهناك قائلاً
الف مبروك يا حبيبة قلبي ... انا مش عارف هقدر ابعد عنك ازاي ... بس متقلقيش -
... كلها شهر ان شاء الله واحصك
: احتضنته "سارة" بشدة قائلة
... يا حبيبي يا خالو أيوة كدة-
: نظر بطرف عينه إلى "إيمان" قائلاً
... اصل فيه ناس هنا مش هقدر اقعد معاهم لوحدي -
: أدمعت عيني "إيمان" ولا تدري لم ... فنظر لها ثم قال
... احم احم ... وطالما بتحب بتنكر ليه-
: ثم وقف برهة ينظر إلى رداؤها ... ابتسم ثم عقد ما بين حاجبيه بشدة قائلاً
... انتي هتخرجي كدة-
: نظرت "إيمان" لم ينظر له ... ثم ابتسمت بخبث قائلة
... اه ... اصل فيه عرسان برة كثير ... الواحد عاوز يشوف حاله بقى -
: توعد "آدم" قائلاً
... مين دة اللي يشوف حاله ... انتي عارفة انتي بتقوللي ايه ؟-
: ضحكت "إيمان" قائلة
... الله ... انت مش قلت انك مش عاوزني ... خلاص بقى فيه غيرك كثير-
: اقترب منها قائلاً
... نعم بقى يا حلوة ... سمعيني كدة انتي قلتي ايه-
: خافت "إيمان" من قربه منها ... فقالت بصوت متقطع
... انا اقصد يعني ان انا .. انا .. انا يعني مش شايفة حد غيرك-
: أمسك تلايبه بزهو قائلاً
... طبعاً يا بنتي ... انتي هتلاقي اصلاً حد غيري يبصلك-
: تمتت "إيمان" قائلة
... يا ربي ع الغرور-
: اقترب منها ثانية و هو يقول
... قولتي ايه ؟-

: ابتسمت قائلة

... ادم يا حبيبي ايه رأيك بقى في فستاني-

ثم استدارت دورة كاملة لتستعرض رداءها الأحمر الذي تشرب من حمرة وجنتيها ...

: ابتسم لها ثم اقترب هامسا

... انتي على طول أجمل واحدة في عيوني ... وبعدين الفستان بقى أحلى بيكي-

: اشتعلت وجنتيها خجلا ... بينما ضحكت "سارة" قائلة

... على فكرة بقى النهاردة فرحي انا ... بس الظاهر انكو نسيتموني خالص-

: "نقل" آدم " نظره بينهما ... ثم هتف قائلا لـ "إيمان

... شايفة يا هانم بقى تخلي البت دي تتجوز قبلنا ... واهي هتدلنا اهي-

: "خرج ثم عاد قائلا لـ "إيمان

... عارفة لو شفت طرف فستانك برة هعمل فيكي ايه-

: دفعته "إيمان" للخارج قائلة

... وانا ايه اللي هيخرجني عندكم اصلا ... بدور على عريس مثلا-

: توعد قائلا

... ايمان-

: ضحكت "إيمان" قائلة

.. خلاص .. خلاص-

اجمل فرحة هي يوم فرحكو دة شئ اكيد

ذكريات الليلة ديا حاضرة مش ممكن تغيب

احساس اليوم دة مين فيكم ينساه

على طول تجمعكو احلى حياة

اجمل فرحة في حياتكو الليلة

حلوين والله ماشاء الله ياسلام ياسلام ماتباركو يا اهل الله

انتو على سنة نبينا جيتو وكتبتمو الكتاب

واحنا طايرة الفرحة بينا واللييلة دي القلب داب

احساس اليوم دة مين فيكم ينساه

على طول تجمعكو احلى حياة

اجمل فرحة فى حياتكو الليلة

حلوين والله ماشاء الله ياسلام ياسلام ماتباركو يا اهل الله

قولو ماشاء الله ويارب تعيشوا احلى سنين

قولو ماشاء الله وياما احلى زوجين صالحين

ربنا يجمعكو ويا بعض فى الجنة

ربنا يجعلكو طول العمر متفاهمين

اجمل فرحة فى حياتكو الليلة

حلوين والله ماشاء الله ياسلام ياسلام ماتباركو يا اهل الله

اجمل فرحة فى حياتكو الليلة

حلوين والله ماشاء الله ياسلام ياسلام ماتباركو يا اهل الله

على تلك الكلمات المنعمة ... رآها "ماجد" بدرا فى ليلة تمامه ... سرت نشوى

داخلية تداعب جنباته ويتراقص لها قلبه ... قفزت ابتسامه واسعه إلى شفثيه ...

: التمعت عيناه ... وهو يمد يده ليتسلمها من والدها ... قبل رأسها ثم همس لها قائلا

... مبروك يا عروستي-

: توردت وجنتيها ولم ترد ... فهمس مرة أخرى

... بطلي تمثيل يا سارة ... انا عارف انك مبتتكسفيش-

كورت قبضتها وضربته فى صدره ... فتأوه بصوت عال التفت له عائلتها لقربهم

: منهم ... ثم اقترب "آدم" قائلا بقلق

... مالك يا ماجد فيك حاجة-

: نظر له "ماجد" قائلا

لا مفيش ... بس ابقى اسأل عليا يا ادم لما ارجع مصر انا مليش غيرك ... ولو -

... سمعت فى يوم ان فيه واحد اتقطع فى كياس يبقى انا ... والبت دي السبب

: ضحك "آدم" قائلا

... انتو لحقتو ... عملتي فيه ايه يا سارة-

: ارتدت "سارة" قناع البراءة قائلة

... المفروض توصيه عليا يا خالو ... مش العكس-

: ابتسم "آدم" موجه حديثه لـ "ماجد" قائلا
انا مش هوصيه بحاجة غير اني افكره بوصية الرسول -صلى الله عليه وسلم- -
.. ""استوصوا بالنساء خيرا" وقال كمان : "رفقا بالقوارير

: ابتسم "ماجد" قائلا
... يا عم المفروض انت توصيها عليا انا ... دة انا غلبان-
... ضحك "آدم" و "سارة" وهنأهما مجددا ... ثم غادرا إلى مملكتها الجديدة

غادر "ماجد" و "سارة" إلى مصر ومن بعدهما والديها ليستقرا هناك ... وبقي
"آدم" في المنزل بمفرده ... أشفقت "إيمان" عليه في بادئ الأمر ... لكن لم يكن
بيدها شئ تفعله له ... استمرا عملهما معا لإنهاء البحث ... و"آدم" يتابع عملا آخر
... لا تدري "إيمان" شيئا عنه

هبطت درجات الدرج لتتجول خارجا كعادتها بعد الفجر ... ولكن استوقفتها حركة
مريبة وراءها ... أسرعت خطواتها للخارج ... نظرت خلفها لم تجد شيئا ... سارت
عدة خطوات ما بين إحداها و الأخرى تنظر خلفها متخوفة ... لم تشعر بالاطمئنان
فعدت أدراجها ... وعند نفس المكان توقفت تستمع إلى أي صوت ... ولكنها لم تجد
... وفجأة فتح باب الشقة المواجه لها ... تسمرت مكانها تنظر لمن فتح الباب ... ثم
... بدأت تبكي وتعلو شهقاتها

اقترب منها "آدم" يربت على كتفيها مهدئا ... ولكن بلا جدوى ... احتضن وجهها
: بكفيه قائلا

... ايه يا حبيبتي اهدي فيه ايه-

: نظرت له قائلة

... انت هنا من امتى ... انت قاصد تخوفني يعني-

: ابتسم قائلا

وانا اللي قلت هعملها لك مفاجأة ... اخوفك ايه يا بنتي انت عبيطة ... انا جيت اسكن -
... جنبك ... علشان نبقي جيران

: جففت دموعها قائلة

... ومقولتليش ليه بدل ما تخوفني كدة-

: نظر لها قائلا

تاني هتخوفني ... وبعدين انا مش قلت متنزليش تاني بعد الفجر ... ايه اللي نزلك -

: ارتبكت قائلة

... انت عارف اني بحب اتمشى بعد الفجر -

: رفع أحد حاجبيه قائلا

... المفروض ان دة المبرر يعني -

: حاولت تغيير مجرى الحوار قائلة

... ادخل بس انت شقتك أيها الجار العزيز ... وانا هعمل فطار واجيبهولك لحد عندك -

: ضحك قائلا

فطار ايه دلوقتي ... ادخلي انتي كدة وبعد ساعة تكوني جاهزة ... علشان عاوزين -

... نخلص كل حاجة النهاردة ان شاء الله

: صفتت بيدها قائلة

يااه يا ادم مش مصدقة ... خلاص وصلنا ... خلاص الحلم اتحقق ... ومش هحس -

... بالذنب تاني كل ما حد يموت قدامي ومقدرش اعمله حاجة

: ضحك قائلا

... ومش حاسة بالذنب ناحية حد تاني كدة ... جوازه اتأجل يا عيني كم مرة -

: تنحنحت قائلة

هو انا يعني اللي اجلته ... ادخل بقي .. ادخل ... هتفضل موقفي كدة ع السلم ... -

... انت يعني لو عندك اخوات ترضى حد يوقفهم كدة ع السلم

: ضربها قائلا

... لبسيني تهمة بقي ... وبعدين انا حد ... دة انتي مراتي -

: التفتت قائلة

طيب يلا بقي ادخل ... انا عارفة انك جاي تسكن هنا اصلا ... علشان اطبخلك ... -

... وانا علشان طيبة هتصدق عليك

: دفعها لداخل شقتها قائلا

... ادخلي يا ايمان ... ادخلي لاحسن اعيط منك -

: جلست "آية" على الأريكة ببطء وهي تضع يدها في خصرها قائلة
... حودة ... يا حودة-

لم يرد "محمود" الجالس جوارها ... وتظاهر بانشغاله فيم يقرأ ... فتحدثت ثانية
قائلة :

... ايه يا ابو حنفي بقى مش سامعني-

: لم ينظر لها قائلا

... خير يا عم ابراهيم-

: تدمرت قائلة

... انا عم ابراهيم-

: نظر لها قائلا

ماهو انا ميقوليش يا ابو حنفي غير عم ابراهيم ... انا حاسس اني متجاوز واحد -
صاحبي

: حاولت الوقوف قائلة

... طيب انا هقوم بقى وخلي صاحبك ينفحك-

: ذهب وراءها وأوقفها قائلا

... خلاص بقى يا عم ابراهيم ... قصدي خلاص يا يويو يا حبيبتي متزعلش-

: استدارت له وقد أدمعت قائلة

... بعد ايه بقى مش انا واحد صاحبك-

: جفف دموعها بيده قائلا

... خلاص بقى بطلي الحساسية الزايدة دي ... ها كنتي عاوزة ايه-

: ابتسمت قائلة

... عاوزة مصاصة-

: صاح قائلا

مصاصة ... يا آية حرام عليكي ... انتي حامل في شهرين بس واتوحمتي على كل -
... حاجة في الدنيا

: تركته قائلة

ايه يا محمود بقى مش كفاية خلتنى اسيب الشغل ... كمان مش عاوز تجيب لي -
... مصاصة

: أوقفها ثانية قائلاً

... طيب خلاص بقى بس انا اول مرة اشوف حد بيتوحم على مصاصة-

: استدارت قائلة

... بس انا بقى مش أي حد-

: وافقها قائلاً

ايوة صح انتي هتبعي ام علي مش اي حد ... قولي لي بقى قرأتي وردك النهاردة -
... بصوت مسموع زي ما اتفقنا

: أومأت مبتسمة وهي تقول

ايون ايون ... علشان ولي العهد يتعلق بالقرآن ... علم وينفذ هات لي بقى مصاصة -
... انت عاوز الواد يطلع له مصاصة في عينه

: ضحك قائلاً

ولو اني مش فاهم ازاي هيطلع له مصاصة في عينه ... بس ماشي يا ستي هنزل -
... اجيب مصاصة

قضايا يومهما يتمان عملهما ... بين تعب وسعادة اختلط شعورهما ... لم يكن
يقطعهما سوى الصلاة ومن ثم العودة مجدداً إلى انشغالهما ... انتصف ليلهما وما
زال العمل قائم ... ذهب "آدم" يتوضأ لكي يجدد نشاطه ... عاد ليجد "إيمان" تجلس
على مقعد أغمضت عينيها وقد أنهكها التعب ... نظر لها متأملاً ... ابتسم وهو يتجه
: نحوها قائلاً بحنان

.. ايمان .. مانو .. اصحي يا مانو-

: فتحت عينيها بصعوبة ... ثم انتفضت قائلة

... ايه دة انا نمت-

: ابتسم قائلاً

... يلا نروح .. ونكمل بكرة ان شاء الله-

: وقفت قائلة

... لا .. لا ... مفيش بكرة .. هنكمل دلوقتي ان شاء الله ... احنا لازم نقدمه بكرة -

: رد بهدوء

... ايمان احنا يعتبر خلصنا وهنقدمه بكرة ان شاء الله ... انتي شكلك تعبانة خالص -

: ردت قائلة

... لا انا فقت خلاص اهو يلا نكمل بقى يا ادم -

: صك أسنانه قائلا

- اسمعي الكلام يا ايمان ... انا كمان تعبت وعاوز اروح ... يلا ... وقلت هنكمل بكرة -
ان شاء الله ... احنا شغالين بقالنا اكر من 20 ساعة متواصلة ... ارتاحي وبعدين
.. نكمل

: ثم نظر لها قائلا بحزم

... يلا -

: ذهبت لتخلع معطفها قائلة بتبرم

.. حاضر .. حاضر -

: وصلا إلى مسكنهما ... أوقف سيارته والتفت ينظر لها ... ناداها قائلا

... اصحي يا ايمان وصلنا -

: استيقظت تنظر له ... فقال مقلدا

... لا هنكمل انا خلاص فقت -

: ابتسمت وهي تترك السيارة ... التف لها يسندها قائلا

- انا حاسس انك هتنامي وانتي ماشية ... فوقي كدة لغاية ما تطلعي ... ليقولوا عليا -
... خاطفك

... ابتسمت وهي تسير جواره .. لا تشعر بشئ فالنوم سيطر على عقلها بشكل كامل

وصلا إلى مبتغاهما ... وقف "آدم" ليجدها ألقت رأسها على كتفه ... فضرب بيده

: على وجهها قائلا

... يابنتي حرام عليكي فوقي شوية ... ولا تلاقيني بتتججي انا عارفك -

: أفاقت على كلمته ... كورت يدها وضربته على كتفه قائلة

... بس بقى مش عارفة انام -

: أبعدا عنه قائلا
... انتي فاكرة نفسك ع السرير ... انتي نائمة على كتفي يا ماما-
: ابتعدت عنه ثم نظرت له قائلة
... ايه دة ايه اللي جاب كتفك عند دماغي ... انا كنت نائمة-
: ضحك قائلا
والله يعني سيادتك كنتي نائمة ومش حاسة انك نائمة على كتفي والمفروض اصدقك-
...
: استدارت لتفتح شقتها قائلة
... مش مهم تصدقني ولا لا ... تصبح على خير-
: أغلقت بابها وهو مازال واقفا ... فهتف قائلا
... الحركة دي بقت تتكرر كتير على فكرة-
: فتحت ثانية وهي تقول
انت لسة واقف ... مش كنت عاوز تنام .. يلا ادخل وابقى رن عليا الفجر ... لأن -
... مضمنش اني اصحى لوحدي
: ضحك قائلا
يا بنتي بطلي التلاكيك دي ... قولي انك عاوزة تسمعي صوتي اول ما تصحي من -
... النوم وخلص
: ابتسمت قائلة
تصبح على خير ... وامشي يلا قبل ما اقفل الباب في وشك تاني-

الفصل الثلاثون و الأخير

أخيرا كل عملهما بالنجاح ... وأصبح علاجا معتمدا بعد أن أجريت عليه اختبارات
عدة ... وأصبح حدثا جلا يتداول الحديث عنه كل مهتم بالطب أو الموضوعات
العلمية الحديثة ... ذاع صيتهما بسرعة شديدة وتهافتت عليهما شركات الأدوية
العالمية ... وقدم لهما من العروض إغراءات رهيبة ... لكن لم يكن ذلك هدفهما حين
... شرعا في العمل ... لم يودا صناعة منتج تجاري ... أو عمل دعاية لشخصيهما

إنما قدم هذا العلاج كخدمة للبشرية جمعاء ... لا ليحتكره أشخاص على حساب آخرين

...

واكتملت اللوحة ... رسما بأيديهما السعادة ... لونا حياتهما بالطاعة ... وطغت

... البسمة على الوجوه ... لا يلاشيها شئ أبدا

تشبثت الأيدي وتعلقت الأعين لتقول ما عجز اللسان عن قوله ... لكن فهمه القلب

جيذا ... فالיום انتهت أي عقبة تمنعهما عن زواجهما ... اليوم من الممكن أن يلحقا

بركب المتزوجين ... اليوم سيبدأ تخطيط "آدم" لبناء أسرة قوية لبنتها طاعة الله

... ورسوله ... وملاطها الحب

امتطيا سيارة "آدم" في طريقهما للمنزل ... كانت "إيمان" تقفز من السعادة ... ينظر

لها "آدم" بين الفينة والأخرى ضاحكا ... فقد أصبحت مدلته ... سعيد لرؤيتها طفلة

: هكذا ... قال يمازحها

... اتهدى بقى ... العربية هتقلب بينا-

: هدأت قليلا ثم قالت

... انا فرحانة خالص .. فرحانة فرحانة-

... ثم عادت لحركاتها المجنونة مجددا

: ضحكك عاليا وهو يقول

... بطريقتك دي مش هنلحق نفرح ... بس بقى اهدي-

: وصلا إلى العقار الذي يقطنان فيه ... التفت يفتح لها السيارة ... انحنى قائلا

... اتفضلي يا مولاتي-

: تركت السيارة باسمه ثم التفتت له قائلة

... انا مش عاوزة اطلع تعالى نتمشى شوية-

: بسط يده قائلا

... بس كدة .. انتي تؤمري-

: وضعت يدها في راحة يده ... ثم سارا متجاورين فبدأت "إيمان" قائلة

... كدة خلاص ... معدش غير المؤتمر اللي في آخر الشهر وننزل مصر بقى-

: ضحك قائلا

... هو انا مقلتكيش ع المفاجأة-

: نظرت مستفهمة

... مفاجأة ايه ؟-

: أجب ببساطة

... اننا نازلين مصر بعد بكرة ان شاء الله-

: وقفت قائلة

... والمؤتمر ... دة معمول علشاننا احنا-

: ابتسم قائلا

... سيبيني اكمل ... احنا هننزل اسبوع ونرجع تاني-

: نظرت له قائلة

... طيب ليه هننزل ونرجع تاني ... ما نستنى ننزل مرة واحد وخلص-

: وقف ... ثم التفت لها قائلا

... ايمان انتي مش ناوية على جواز ... احنا هنفضل كاتبين كتابنا عشر سنين مثلا-

: وقفت بدورها قائلة

... فيه ايه يا ادم ... ما احنا متفقين ان الجواز بعد ما نخلص وننزل مصر-

: عاد إلى سيره ثانية وهو يقول

... وادينا يا ستي خلصنا وهننزل مصر ... ونبقى نرجع تاني بقى ان شاء الله-

: قالت بقلق

.. هو احنا هنستقر هنا ؟-

: ضغط على يدها التي بين يديه قائلا

متقلقيش ... هنرجع علشان المؤتمر واخلص كل حاجة خاصة بيا هنا ... وننزل -

... نستقر في مصر ان شاء الله

: قالت بقلق ثانية

- طيب الأسبوع اللي احنا نازلين فيه دة ... هنلحق نخلص كل حاجة ... طيب هنعيش -

.. فين .. الفرحة هيتعمل فين .. كل دة هيحصل امتى

: ابتسم قائلا

- امال الناس اللي عايشين في مصر دول لزمتهم ايه ... متقلقيش كل حاجة جاهزة ... -

... ناقص بس العروسة والعريس

: ثم أشار لنفسه قائلاً

وانا العريس فين بقى العروسة ؟-

: ثم نظر لها قائلاً

... ما تشوفي لي عروسة بقى وتكسبي فيا ثواب-

: صكت أسنانها قائلة

.. انا مش هكسب فيك ثواب ... انا هكسب فيك اعدام ... علشان اريحك م الدنيا كلها-

: ضحك قائلاً

... يا ستير ... ليه بس كدة يا حسين دة انا بحبك-

عادا إلى مصر وسط استقبال حافل من عائلتيهما ... كما أخبرها "آدم" كان كل شئ

معد لاستقبالهما ... وبعد يومين أقيم لهما عرس كبير ... شهد فرحة الجميع

بزواجهما أخيراً ... فبعد طول انتظار سيجتمع الشمل ... سيفضي كل منهما للآخر ما

... حفظه له سنوات له فقط ... فلم يدخل قلبها سواه ... ولم يحفظ قلبه لسواها

: "دخلا منزلهما الذي قد أعد لهما مسبقاً ... بمجرد أن أصبحا وحدهما ... هتف "آدم

... النهاردة حدث تاريخي على فكرة-

: ابتسمت قائلة

على فكرة بقى ... انا بس اللي بقول على فكرة ... وبعدين ليه بقى حدث تاريخي -

... عادي يعني

: ضحك قائلاً

انتي شايقة انه عادي يا مفترية ... دة احنا كنا خلاص هنكمل اربع سنين ... كل -

... الناس اتخطبوا واتجوزوا واحنا مكتوب كتابنا

: ضحكت قائلة

... دة انت شكلك شاييل مني اوي-

: تنحنت قائلة

... ادم-

: ابتسم قائلاً

... نعم-

: سكتت قليلا ثم قالت

... انا كان نفسي في حاجة طول عمري ... لو طلبتها هتنفذهالي-

: نظر لها قائلا

... احلامك اوامر-

: ابتسمت قائلة

نفسي اصلي وراك بفستان الفرح ... انا عارفة انك كدة كدة كنت هتبدأ حياتك معايا -

بركعتين ... بس انا كنت حابة اصلي وانا كدة بالفستان وانت تفضل بالبدلة .. وكمان

... تصلي بسورة الروم .. ممكن

: ابتسم قائلا

... انتي بتختبريني يعني ولا ايه-

: ضحكت قائلة

... لا والله ... بس انت اللي قلت احلامك اوامر-

: بسط كفه قائلا

... لو متوضية يلا-

أطاعته وسارت خلفه ... شرع في الصلاة ... كبرت وراءه ... هطلت دموعها وهي

تحمد الله أن استجاب دعائها ... فزوجها إمامها كما تمننت دوما ... خشعت في

الصلاة كأنها لأول مرة تصلي ... بكت بشدة عندما قرأ قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ

خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)

: أنهى صلاته ثم التفت ينظر لها قائلا

... بتعيطي ليه بقي-

: جففت دموعها سريعا وهي تقول مازحة

... ابدأ .. بس انت صوتك حلو اوي-

: اقترب منها وأراحها على صدره قائلا

... ممكن معدتش أشوف دموعك دي تاني-

: أو مات برأسها باسمه ... فوضع يده على رأسها قائلاً
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا ، وَخَيْرِ مَا جُبِلْتُ عَلَيْهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا -
.. جُبِلْتُ عَلَيْهِ ..

في لندن مجددا ذهابا لحضور المؤتمر ... وبدأ الحديث عما وصلا إليه ... وكيف يعد
إنجازا ضخما ... وبدأ "آدم" يتكلم عن بداية العمل ... وأن "إيمان" هي صاحبة
المبادرة ... وأنه لم يكن له دور فعال مثلها ... وكانت الثقة هي عنوان حديثه ...
وكذلك تحدثت "إيمان" وكأنه اتفاق بينهما أن يرمي كل منهما الفضل للآخر بعد فضل
الله عليهما ... تعلقت أعينهما باسمه لتشابه حديثيهما ... وما كاد أن ينتهي ... حتى
انفجرا ضاحكين ... فلم يسلما من تعليقات الحضور على تشابه أفكارهما ... وكيف
أكمل كل منهما فكر الآخر ... لم يتعجب أحد من كونهما زوجين ... فهذه الألفة البادية
بينهما لا تشي إلا بذلك ... ولم تسلم "إيمان" من الأسئلة حول كيفية تعارفهما وكيف
... بدأت قصة حبهما

: إلى أن انتهيا أخيرا فوجهت "إيمان" حديثها لآدم قائلة
دة مكنش مؤتمر علمي أبدا على أد ما كان مؤتمر غرامي ... البنات دول جم منين -
...

: ابتسم قائلاً
والله اللي حضرته كان مؤتمر علمي ... حد قالك بقى تسيبيني وتروحي تقفي معاهم -
...

: رفعت يدها قائلة
... خلاص بقى ... معدش لينا عيش في البلد دي ... هنسافر امتي ان شاء الله -
: رد "آدم" قائلاً
... استعدي للمفاجأة بقى اللي في مصر ... بس مش عارف هتعجبك ولا هتصدمك -
: نظرت له قائلة
... تصدمني؟؟ ... اتجوزت عليا -
: ضحك قائلاً
... ايه يا بنتي دة ... اكيد مش هتجوز عليكي في شهر العسل -

: وقفت قائلة

... اه يعني ممكن تفكر بعد شهر العسل مش كدة-

: جذبها لكي تسير جواره قائلا

ايمان احنا ورانا سفر يا حبيبي ... بلاش الجنان دة هنا بالله عليكى ... اما نوصل -
... مصر ... اتجنني براحتك

: ابتسمت قائلة

... ماشي ... ربنا يستر من مفاجاتك-

: "بعد وصولهما بيومين ... قالت "إيمان

... آدم فين المفاجأة ... انت ضحكت عليا ولا ايه-

: أنهى محادثته الهاتفية ... ثم التفت لها ... فقالت باسمه

... مكنتش اعرف انك بتتكلم في التليفون .. انا اسفة ... قولي بقى فين المفاجأة-

: رد قائلا

... لو صبر القاتل ع المقتول ... كنت لسة جاي اقولك تلبسي علشان خارجين -

: اندفعت قائلة

... ايه دة يا ادم انت بتضحك عليا ... هي المفاجأة خروجة ولا ايه-

ذهب نحوها وجذبها من ذراعها وسحبها وراعه ... وقف أمام خزانة ملابسها ...

: اختار لها ما ترتدي ثم قال

... خمس دقائق تكوني لبستي ... ومش عاوز اسمع ولا كلمة-

... ثم تركها وخرج ينتظرها

انتهت وهي لا تفهم شئ ... امتطيا سيارته ... وعندما اقترب من المكان المراد قال

: لها

... ممكن تغمضي عنيكى واوعي تفتحها قبل ما اقولك-

: نظرت له قائلة

... ما انا ممكن اعمل كدة-

... واقتربت أهدابها فقط

: فضحك قائلاً

بطلي لماضة بقى ولا اقولك-

: خلع رابطة عنقه أوقف سيارته ثم قال لها
... لفي-

: ضحكت قائلة

... خلاص هغمض عيني والله-

: قال بحزم

... لفي قلت ... انتي نصابة-

: استدارت وهي تقول

... طيب متربطهاش اوي علشان عيني متوجعنيش-

: شدد ربطته وهو يقول

... علشان عينيكي ولا علشان تعرفي تفكيها-

: صاحت قائلة

... انتي بتفهمني صح على فكرة-

أعاد تشغيل سيارته ... أوقفها وقد وصل ... التف لها ... فتح الباب وأنزلها ببطء
: وهو يقول

... خلي بالك بقى وانتي ماشية ... علشان فيه هنا حاجات كثير بتعض-

: تعلقت برقبته وهي تصرخ قائلة

... انا كنت حاسة أنك جايبني هنا علشان تخلص مني-

: ضحك قائلاً

... طيب سيبيني بس علشان نعرف نمشي-

سحبها عدة خطوات ... ثم وقف خلفها ... وفك رباط عينيها ... فتحت عينيها ببطء
تحاول تكيفهما على الضوء الشاسع أمامها ... وجدت كل من تعرف امامها ... رفعت

: عينيها لترى هذا الصرح أمامهم ... قرأت ببطء

... مستشفى الإيمان-

: استدارت لتجد "آدم" مبتسماً ... فنظرت له مستفهمة فقال

... المستشفى ... الحلم-

: اتسعت ابتسامتها ثم عادت تنظر لهذا الصرح قائلة
... بس عملت كل دة امتى-

: أمسك يدها وسار تجاه المستشفى قائلا
من ساعة ما كنت بكلمك عنها .. فاكرة ... بدأنا البناء .. وعشان الحسد اللي عندك -
... دة .. انا معايا شركاء كثير .. يعني متخافيش المشروع فيه فلوس كثير

: وقفت قائلة
كدة يا ادم انا زعلانة منك ... انا مش قلت لك ان انا كمان عاوزة اكون شريكة فيها-

...

: نظر لها قائلا
يا حبيبتي وانا مقدرش على زعلك ... انتي مش رفضتي يتكتب لك مهر ... انا بقى -
... يا ستي دخلتك شريكة بالمهر بتاعك ... خلاص

: تعلقت برقبته قائلة
... حبيبي يا ادم-

: أزال يديها وهو يقول
... اهدي شوية الناس واقفين-

: ابتعدت عنه ونظرت لمن حولها بخجل .. ثم عادت له قائلة
... مش تبقى تنبهي-

: ضحك قائلا
... وانت بتديني فرصة انبهك-

: اقترب "عمر" منهما قائلا
ايه يا حاجة مش وقت الرومانسية بتاعتك دي خالص ... كلنا مستنيين سيادتك -
... علشان تفتحي المستشفى

: نظرت إلى "آدم" قائلة
... انا-

: "أوما بعينيه باسمه فقال "عمر
.. يلا بقى ... هتمسكي المقص وتقصي الشريط يا بنت الإيه-

: نظرت له قائلة

... انا شكلي هقص حاجة تانية-

: وضع "عمر" يده على فمه قائلا

... لساني ... اه يا مفترية ... انا ماشي-

خطت خطوات مضطربة يحثها "آدم" على المضي ... وصلت وبحرج بالغ ... افتتحت المشفى ... سارت جوار "آدم" يريها هذا الصرح من الداخل ... انبهرت به بشدة ... دعت الله أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه ... وأن ينفعهما بعد مماتهما وانقطاعهما عن الدنيا ... فدائما ما تتذكر قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- : (إذا مات ابن آدم .. انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له

مرت سنة وسنة وسنة ... وطالما كانت طاعة الله هي الأساس ... فإن السعادة هي النتاج ... قد يكون الصبر طعمه مر ... ولكن كما يقولون فجنانه أطعم من العسل ... فكيف إذا وصل المرء إلى مرحلة الرضا ... لن يشعر بمرارة الصبر ... فهو يعلم ان ما عند الله آت آت ... لن يضيع طالما كتب له ... وطالما يسعى لتحقيقه ... طالما ... يدعو الله وهو على يقين بالإجابة ... لن يحزن ابدا

طرق "آدم" الباب ... جففت دموعها سريعا ... قامت لتفتح له ... دخل ينظر إلى عينيها التي انتفخت من البكاء ... حاولت الهروب بنظرها عن محيط أنظاره حتى لا يرها ... ولكنه أمسك يدها وأجلسها على الأريكة وجلس جوارها قائلا بحنان ... ايمان احنا مش اتفقنا اننا نكون راضيين ... بتعطي ليه بقى-

: ابتعدت بعينيها عنه قائلة

... انا مش بعيط-

: أدار وجهها له بأنامله قائلا

لا بتعطي ... طيب اقولك على حاجة والله ربنا هيرزقنا بعيال كثير ... وتفضلي -

... تشدي في شعرك منهم .. وتقولي انا اللي جبته لنفسى

: ابتسمت ابتسامة واهية وهي تقول

.. ان شاء الله ... صدقني والله أنا راضية ... بس .. بس-

: قال لها

... بس ايه-

: أخفضت بصرها وهي تقول

يا ادم انت ذنبك ايه ... يعني ممكن تتجوز ويكون عندك ولاد ... انا مش عاوزة -
... اظلمك معايا

: رفع رأسها إليه قائلا

ذنبى ان انا بحبك ومقدرش اعيش من غيرك ... ومش عاوز واحدة غيرك تبقى ام -
... لولادي ... ومش هقولك احنا اتكلمنا في الموضوع دة كم مرة

: بكت ثانية وهي تقول

... بس يا ادم-

: وضع يده على شفيتها قائلا

مبشش ... وقومي اتوضي وتعالى نصلي ... وندعي ربنا أنه يرزقنا بعيال كتير -
... يقرفوكي يا ستي

.... ابتسمت وقامت لتفعل ما طلبه منها

ومرت سنة ... وبعض السنة ... ولكن هذه المرة كانت صرخاتها تفرع من في المكان

أجمع ... لا تطيق ألمها ... و"آدم" تنهمر دموعه لم يستطع إيقافها ... وليس له

حيلة في مداواتها ... ولكن ما حيره كلامها المبهم وهي تصرخ ... اقتربت من غرفة

: العمليات ... أمسكت تلايبه بقوة وهي تقول

... خمسة يا ادم ... خمسة ... ادم متسيبنيش علشان خاطري-

: قال يهدئها وهو بحاجة لمن يطمئنه

... علشان خاطري يا حبيبتى .. اهدي شوية مش هسيبك والله بس اهدي-

: هتفت ثانية

... خمسة يا ادم .. خمسة-

: قال يستفهم

... خمسة ايه بس دلوقتي ... سيبيني بقى وادخلي علشان خاطري-

تركت ملابسه بضعف وهي ما زالت تصرخ ... جلس ينتظرها ويدعو الله أن ييسر لها الأمر ... جلست "سارة" جواره تطمئنه و قد كانت معهما من البداية ... فالتفت لها :

وما زالت دموعه في عينيه قائلا :

... سارة هو انتي كنتي بتقولي خمسة وانتي بتولدي-

: ابتسمت له قائلة :

... لا .. هتخرج دلوقتي ونسألها ايه حكاية الخمسة دي -

: ثم قالت تمازحه :

... يمكن خايفة من الحسد ولا حاجة-

وصلت عائلتها .. مر الوقت بطئ ولم يخرج أحدا ... زاد قلق "آدم" بشدة ... خرجت :

الطبيبة بعد وقت ليس بقصير قائلة :

... دكتور آدم .. دقيقة لو سمحت-

: ذهب إليها وقد زاد قلقه .. فقالت :

... للأسف مش هينفع تولد طبيعي ... لازم عملية قيصري ... وكمان-

: حثها قائلا :

.. فيه ايه ؟-

: قالت ببطء :

احنا محتاجين موافقة حضرتك ع العملية ... لأنها ضعيفة جدا ... وكمان وضع -

... الأجنة مش تمام

: عقد ما بين حاجبيه قائلا :

... اجنة-

: ردت :

.. اه-

أخذ الورقة وزيلها بتوقيعه ... وتركهم وانصرف ... فهو بحاجة شديد لأن يناجي ربه الآن ... عاد بعد فترة ... وجدها ما زالت في الداخل ... جلس هاويا على المقعد ... تلاحقه نظرات الشفقة ممن حوله ... لم يمر كثير وسمع صوت أعاد إليه الأمل ... :

وقف ينظر لمن أقبلت عليه وتحمل ابنه في يدها قائلة :

... مبروك جالك ولد زي القمر-

تسلمه منها بفرحة عارمة ... لم تكتمل إلا باطمئنانه على "إيمان" ... أذن في أذنه
: اليمنى وأقام في اليسرى ... لم يكد ينتهي حتى خرجت أخرى قائلة
... مبروك جالك ولد كمان زي القمر-

... تسلمته "سارة" مبتسمة

: ثم

... مبروك كمان ولد-

.. مبروك بنوتة زي القمر-

... مبروك بنوتة كمان زي القمر-

: لا يعي شيئا ... يكاد يصرخ فيهم قائلا

... من انتم-

فعل بهم كما فعل بأولهم ... ثم ابتسم وهو يحمد الله على سعة رزقه ... الان فهم

... قولها "خمسة يا ادم" ... لم تخبره

خرجت شاحبة ... نظر لها متألما لمنظرها ... ظلت يومين قبل أن تستعيد صحتها ...

: فما مرت به ليس هينا ... جلس جوارها ممسكا يدها قائلا

... حمد الله ع السلامة-

: نظرت له مبتسمة فقبل يدها قائلا

... بقى حامل في خمسة ومتقوليليش-

: تكلمت بضعف قائلة

مكنتش مصدقة الدكتوراة ... بس ساعة الولادة ... حسيت ان الخمسة بيضربوا فيا-

...

: ضحك قائلا

شفتي بقى ربنا كرمه واسع ازاي ... اهو رزقك بعيال كثير ... وهتشدي في شعرك -

... منهم

: تمتت قائلة

... الحمد لله-

: ثم نظرت له مستفهمة

... انا عاوزة اشوفهم ... وبعدين هما ولاد ولا بنات-

رد قائلا :

اما تقدري تمشي هاخذك تشوفيهم ان شاء الله ... ضعاف جدا و في الحضانة -
... دلوقتي

: فرعت قائلة

... ايه ليه-

: ابتسم قائلا

متقلقيش هيكونو كويسين والله ... بس دة طبيعي ... مش خمسة يا ايمان ... و 3 -
... ولاد وبنتين ... زي ما كنا مسميين فاكرة

: ابتسمت قائلة

... اه فاكرة ... بس عشان خاطري يا ادم اشوفهم-

بعد محاولات لإقناعها بالطبع باءت بالفشل ... أخذها لرؤيتهم ... جلست تنظر لهم

: بحب جارف ... نظر لهم "آدم" مبتسما ... حمد الله ثم تمتم قائلا

"رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا "-

.....
.... في حلقة تحفها الملائكة

: "قال "آدم

... يا عبد الرحمن اقرأ صح-

: هتف "عبد الرحمن " قائلا

... والله يا بابا انا بقراً صح ... زيد هو اللي بيقراً غلط-

: صاح "آدم" قائلا

... يابني انا شايفك وانت بتقرأ غلط-

: ضحك "عبد الرحمن" قائلا

... يا بابا القراءة بتسمع مش بتشاف-

: التفت "آدم" يبحث عن شئ جواره وهو يقول

... كان فيه عصاية جنبي راحت فين-

: جاءت "إيمان" وهي تمسك بعصا صغيرة قائلة

... هي دي يا حبيبي-

: هتف "عبد الرحمن" قائلا

... ايه يا ماما انتي بتحبيني كدة ليه-

: ضحك إخوته ... تحدث "أسامة" قائلا

... خلاص يا بابا خليه يقرأ لوحده واحنا نشوف هو بيقرأ غلط ولا زيد-

: تحدث "عبد الرحمن" قائلا

... لا خلاص خلاص ... هقرأ صح والله-

: أسكتهم "آدم" قائلا

- هسمع لكل واحد لوحده من الأول ... واللي هيغلط مش جاي معنا الملاهي النهاردة -
... اتفقنا

: رددوا جميعا

... اتفقنا-

: تحدثت "إيمان" قائلة

... نبدأ بالبناات بقى ... علشان انتو ظالمينهم وهما ساكتين كدة-

: ابتسم "آدم" قائلا

... ماشي ... يلا يا عائش-

بدأت "عائشة" تتلو ومن ثم "خديجة" ... وتلا "أسامة" ثم "زيد" ... وجاء دور

: "عبد الرحمن" فنظر لهم قائلا

... ماشاء الله كلكم شاطرين ... يلا بقى يا بابا هنتأخر ع الملاهي-

: ضحكت "إيمان" وإخوته بينما قال "آدم" بحزم

... لو مسمعتش حالا ... هنسيبك هنا لوحداك-

تتتع "عبد الرحمن" بداية .. ولكنه أكمل بقراءة صحيحة وما إن انتهى ... ابتسم له

: "آدم" مشجعا فوقف يهتف

.... الله أكبر ... أول مرة اسمع صح ... هيبى هيبى-

... ضحك "آدم" عاليا .. فدائما كان "عبد الرحمن" مشاكسا ... عكس إخوته

وبدأ "آدم" ينظر لأولاده وهو يربي فيهم قيما ... وينشئ بهم جيلا قويا ... فبهم

... سيلقى ربه ... وبهم سيعود الإسلام قويا

... ابتسمت "إيمان" وهي ترى غرس يديها ... وهي ترى من عادت لهم بالأمل

السعادة نصنعها نحن برضا الله ... من ينتظر فرصة لتحقيق له السعادة ... أو ليصبح
... "ابن المحظوظة" كما يدعي ... لن يجدها ... سينتظر حتى يموت ... ولن يسعد
كن أنت صانعا للسعادة ... لون حياتك بريشتك

تمت بحمد الله